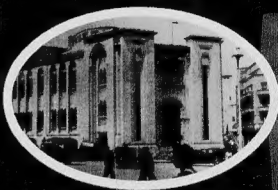


بيروت في البالي

رياض جرّكس



RIAD EL-RAWES
BOOKS







95.6920
44
3/8
P

—

—

■

بيروت في البال

104

956.920

44

جرك
ب

الهيئة العامة لكتبة الاسكندرية	
رقم التصنيف	956.92044
رقم التسجيل	٢٤٧١٥

بيروت في البال

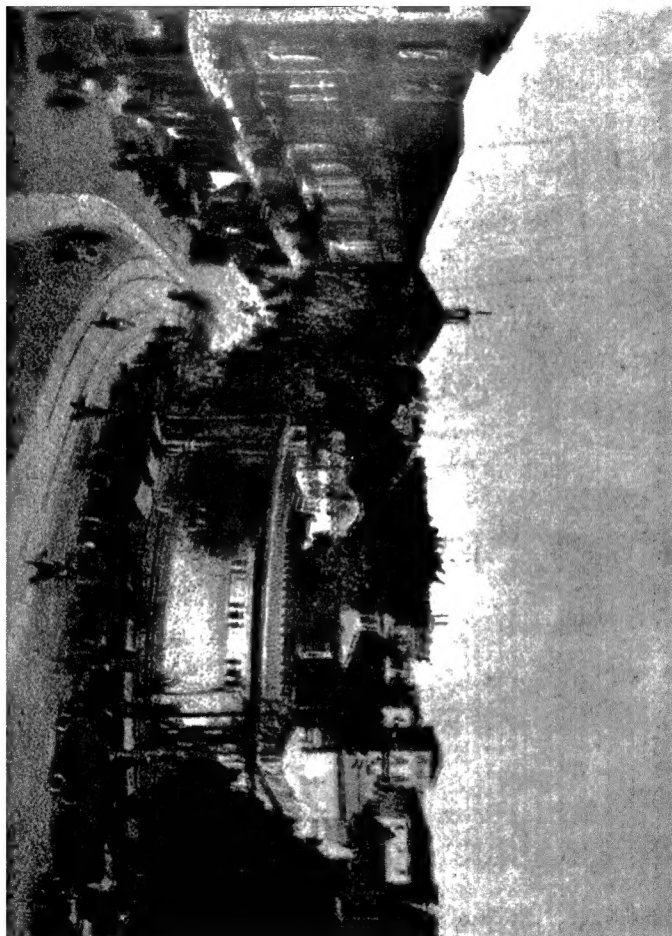
رياض جركس

١ - لبنان - تايبيه - القاهرة - بيروت - الكويت - الرياض



RIAD EL - RAYES
BOOKS

بيروت - القاهرة - تايبيه - لبنان - الكويت - الرياض



برج ساحة البرج في مطلع القرن العشرين

الى عبد العزيز جركس

MEMORIES OF BEIRUT

BY

Riad Jarkas

First Published in 1996
Copyright © Riad El-Rayyes Books Ltd
LONDON - BEIRUT

British Library Cataloguing in Publication Data available

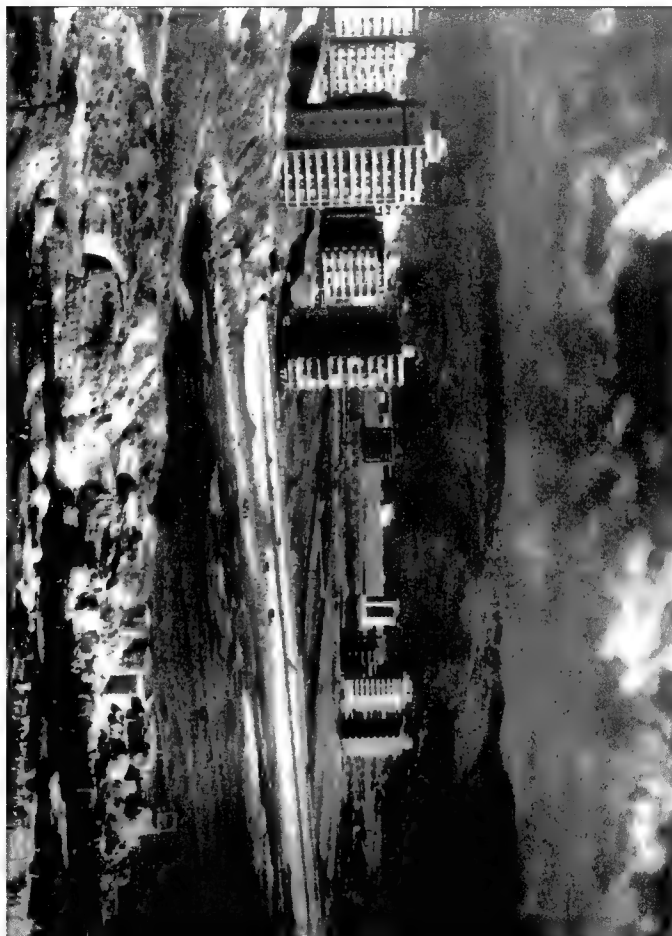
ISBN 1 85513 254 0

All rights reserved. No part of this publication
may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic,
mechanical, photocopying, recording or otherwise,
without prior permission in writing of the publishers

الطبعة الأولى: تموز / يوليو ١٩٩٦

الفهرس

١١ المقدمة
١٣ مدينة مسكونة بالتاريخ
٢٣ مدخل الى احيائها
٣١ رأس بيروت
٣٩ محمد شامل، ولد ولي فمه ملققة من خشب
٤٧ محمد علي فتوح: كانت هناك ملاو شعبية وملاو صيفية
٥٥ عبد الحميد سلام، ضابط الدرك الذي امتلك «الباريقات»
٦٣ حسن الجبال: ساحة البرج كرمي بيروت
٧١ نعيمة المصرية، عبد الناصر أبرق لها وسامي الصلح لعب معها «دق طاولة»
٧٧ «أبو عيده»، دق الجرس ودخل قناس لأول مرة إلى السينما
٨٥ علي بيضون، عمل مدل «كومبارس» في مسرح «فانوق»
٩١ ابو عبد البيروتي، وضع سيارة على المسرح
٩٧ منصور القرم، احل بيروت خمسين سنة وأغلس سبع مرات
١٠٣ إميل ديهي، كان أول من اكتشف شارع الحمراء سيمانياً
١٠٩ وجيه رضوان، قدم شوشر ٢٤ مسرحية إلى أن التلعت للحرب
١١٧ عمر فرمان، هدم مسرح «الأمر» وحوله إلى حطب للتلقة
١٢١ الكولونيل فريد فوهوود، باع «الدبلوماسات» فصول إلى «سور ماركت»
١٢٥ زهير السعداوي، رئيس جمعية الدنامي في اللودولشي فنها
١٣١ لديم صافي، حديث الليل والنهار
١٣٧ عبد العزيز جركس، كيف تمايش مع بيروت ١٩
١٤١ هكذا كانت
١٤٩ وهكذا دمرت
١٥٩ وماذا يخطط لها
١٦٧ فهرس الاعلام
١٧١ فهرس الاماكن



المقدمة

حين انفجرت الحرب في لبنان العام ١٩٧٥ لم يكن أحد يظن أن هذه الحرب ستقضي على الأخضر واليابس وتطرح بساحات وأماكن ومعال...
كان كل المخلصين يعتقدون أن هذه الحرب لن تكون سوى نسخة ثانية عن ثورة العام ١٩٥٨ التي استمرت قرابة ستة أشهر ثم انتهت...
كذلك كان كل محب يعتقد أن لبنان واحد لا لبنانان، ولا غالب ولا مغلوب وإلى ما هنالك من شعارات رفها الرئيس صائب سلام وعمل على تطبيقها...

ولكن الحرب في لبنان طالت وامتدت وتشعبت خلال قرابة الستة عشر عاماً، حتى كاد اليأس يقرب من النفوس ويسكنها وسط حلول ومحاولات حلول بعضهم المخلصون اللبنانيون وحرب وأجانب...

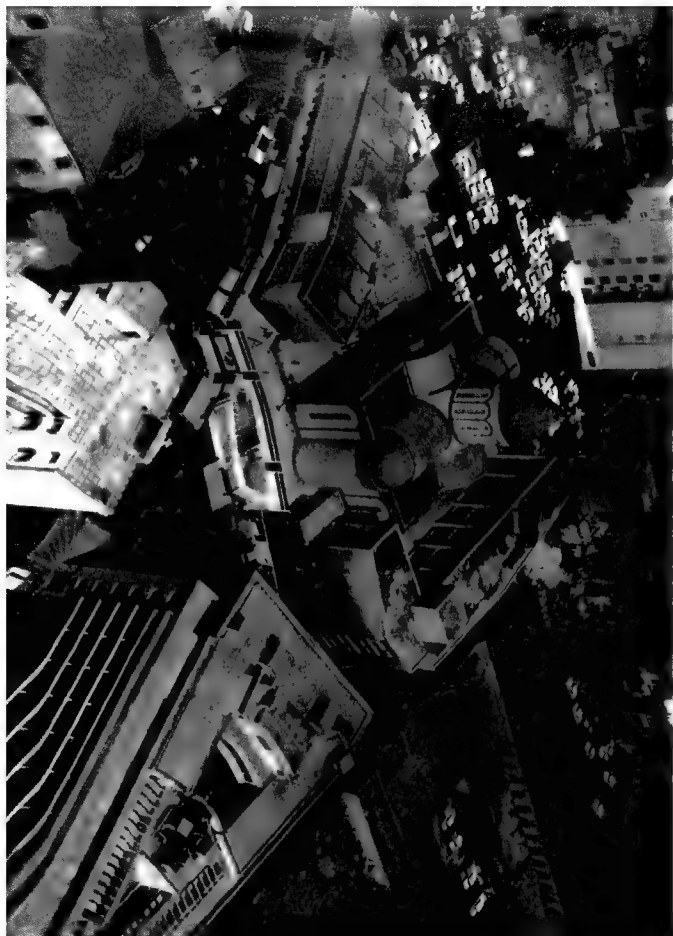
لبنان الذي نعرفه كان غير كل ما حدث ويحدث...

كان يشتعل ليل نهار بكل الأنواء والإشعاع، وكان صباراً عن واحدة سلام ومحبة، كان رسالة فرح وسهر وحزن...

وكان أن خسرت بيروت وجهها، أو على الأقل هذا ما ظهر، حيث عمّ الدمار للمنطقة التجارية بكاملها، وكان أبرز وأهم المعالم التي قضتها هذا الدمار دور اللهو ولللاهي والمسارح ومرافق الذهاب والإياب، وهذا ما سألني عليه في هذا الكتاب...

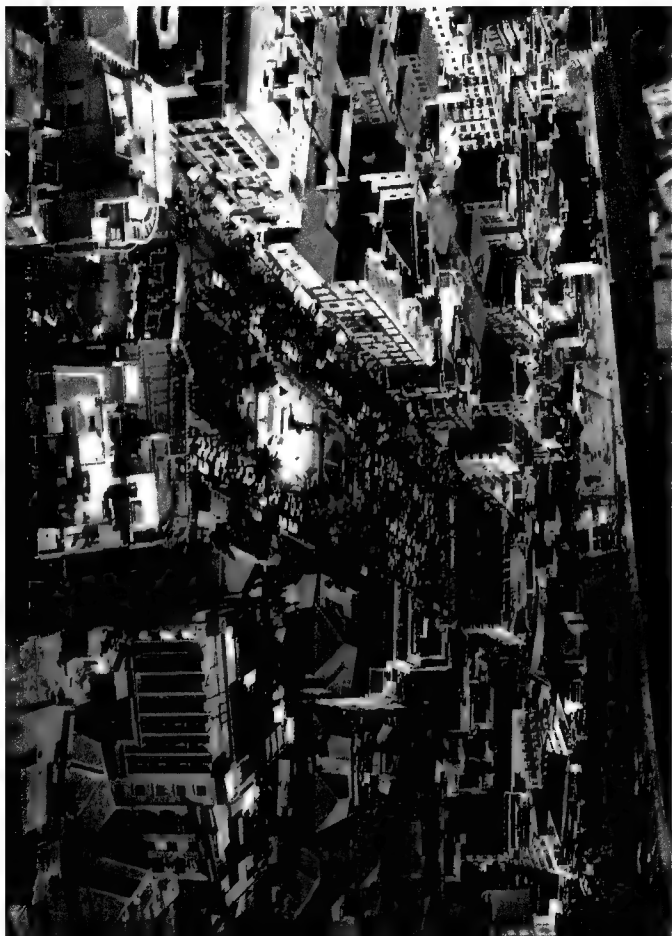
رياض جركس

(١٩٩٦)



كما الأرم الكافريك

بيروت
مدينة مسكونة بالتاريخ



بيروت

كانت مسكونة قبل الفينيقيين

في حينها يبدو الجزء والنشاط وعلى فيهاا قرتهم إمارات
الكفاح والصراع

في عهد الأمير فخر الدين استعادت بعدها السابق
كمدينة ذات مركز تجاري وعلمي

كانت جداتنا وبعض امهاتنا يؤمن بالحجبة
والطلاق... بل كن يمدن أطفالهن

في كتابها «بيروت.. ذكرى وتاريخ» الصادر العام ١٩٩٣ تتحدث
الوكيلة مي علوش عن «بيروت الزمن القديم» فتقول:

وما يدل على قدم بيروت قديم صيدا، وصيدا رابع مدينة بنيت بعد
الطوفان.

هنا ما قاله المؤرخ صالح بن يحيى ابن بيروت البار عن قدم مدينة
بيروت.

ولا شك في أن بيروت من أقدم المدن التي لعبت دوراً حضارياً
مهماً في تاريخ العالم، ولكنها لم تبرز في دورها ذلك كما برزت في
العهد الروماني.

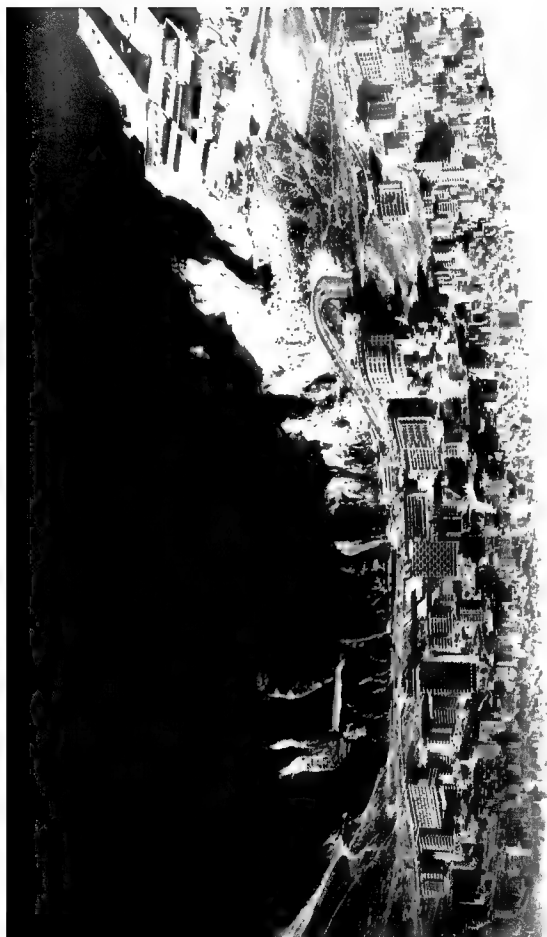
وفي ألواح تل العمارنة حفر على اسم بيروت مكتوباً هكذا «بيروتاه».
وأقدم الحكايات التي أُرُخها المؤرخون وجرت بعض حوادثها في
بيروت هي حكاية أمير جبيل قُرب اديء أو «قرب عديء» الذي كان
قريباً لـ «صونيراه» حاكم بيروت بالمصاهرة.

فعلى دور هذين الأميرين ظهر من الأموريين أن اسمه «عبد اشيرتاه»
راح يضرب مدن الساحل والداخل، وكان يساعد الأمير الأموري ابنه
«غزيروه» وأمره آخرون ورجالهم وكان مركز الأمير «عبد اشيرتاه» في
الشمال عند أعالي العاصمي...

وهكذا صارت مدينة جبيل معربة دائماً للسلب والنهب وللعث
من قبل عبد اشيرتاه وابنه غزيروه... وصار «قرب عديء» ابن جبيل يعث
الرسائل مستعجلاً بفرعون مصر، ورجم أنه يعث بنحو خمسين رسالة
وعده المصريين بالمساعدة وهدوا رجالاً تفرقوا قبل أن يصلوا الأراضي
البنانية، وانتظر مساعدات أخرى أقوى وأعظم من تلك المساعدة فلم

سوق لياس (قبة للسان الأكلبي مارون جيس)





بيروت كانت مسكونة قبل الفينيقيين

الفينيقية كانت مملكة قائمة ببلاتها، ولكنها كانت تشكل مع المدن الأخرى كلاً حضارياً.

وكان التنافس الكبير على مكاسب البحر الواسعة بين بيروت والمدن الساحلية الأخرى يساعد على استمرار الروح الانقسامية التي قامت عليها الحضارة الفينيقية وتولد دائماً عدم الرضى في الاتحاد، ولم تكن كل من لندن لتتزل في معارك مع الأخرى...

وفي كتاب «لبنان حضارة وجمال» لجوزف صديقي، الصادر في بيروت العام ١٩٥٩ يقول المؤلف تحت عنوان «بيروت جوهرة المتوسط»
بيروت ... عروس الشرق العربي وناقلته المطلة على الغرب، ومدينة العلم والإشعاع الفكري...

هذه العاصمة الفاتنة الراقدة بدلال في أحضان الشاطئ الأزرق، شاطئ المتوسط الأبيض

في الليل تبدو كسطح مرصع بالجوهر واللاكي، حتى ليختل إليك أن السماء بكواكبها ولجوها قد افترشت أرضها

وفي النهار لو أتيت لك رؤيتها من الجو، لافقت بحسن موقعها، وجمال هندسة مبانيها، واستلاد قاعتها من رمل شواطئها إلى صنوبر روابيها!

لوحة تاريخية لمرقا بيروت القديم

إنها حلم ابن الصحراء، وأمل فتاة القرية

في الأمسيات، ترقد تحت طباب الأحلام...

وفي الصباح، تنهض بيقظة تنضجر معها الحياة!

في عينيها يبدو العزم والنشاط وعلى محياها ترسم إمارات الكفاح والصراع!

وقد ذهب العلماء في تفسير اسم بيروت مذاهب شتى فاشتقه بعضهم من «بيروتاه» وهي كلمة آرامية معناها السرو أو الصنوبر لوجود أشجارهما منذ القدم في



بيروت في البال

جوار بيروت. وزعم آخرون أنها دعيّت بهذا الاسم تخليداً للذكرى الألفية الفينيقية «عشتروت» مصوغة بيروت التي كان السرو رمزاً لها. وعشتروت هذه هي ربة الحب والجمال وقد عرفها العرب باسم الزهرة أو اللات وعرفها الرومان باسم فينوس.

ولعل أرجح آراء الأقدمين في تفسير اسم بيروت وأثرها إلى التصديق هو الرأي القائل أنه مشتق من البئر، وهو يجمع في الميراثية على «بروت» أي الآبار التي حفرها الأقدمون في أحيائها وضواحيها. وقد ورد اسم بيروت لأول مرة في أثر هيرودلفي محفوظ اليوم في المتحف البريطاني في لندن.

وتتابع الكلام:

ويبدو أن بيروت كانت طوال عصورها مدينة مسالمة منصرفة إلى التجارة والعلوم والفنون وما تستوجب هذه من تسامح ولين ورحابة صدر. فقد استهدت صور وصيدا أيام الفينيقين بتاريخ فينيقية السياسي وكان هذا المصير سجلاً للنزاع الذي قام بين هاتين المدينتين الفينيقيتين على التحكم بشؤون فينيقية، مما حمل مدينة بيبولس (جبيل اليوم) على الانصراف للدين. وفي كلمة (Biblo) المشتقة من بيبولس ما يؤكد ذلك كل التأكيد.

ويبدو كذلك أن بيروت لم تهمل أحياناً الأخذ بأسباب القوة فقد حاولت صيدها مراراً قهر بيروت واستعباد أهلها ولكن البيروثيين ردوهم خاسرين. وفي تقود بيروت ما يثبت قوتها البحرية فإنها تمثل إله البر بوسيدون (Poseidon) وهو بعل بريت واقفاً عند رأس السفينة، ومنها ما تمثله جالساً على مركبة تجرها أربعة رؤوس من الخيل.

وقد دخلت بيروت مع شقيقاتها المدن الفينيقية الأخرى في الحكم المصري كما يشير إلى ذلك النصب الذي حفره رعمسيس الثاني في الصخور المشرفة على نهر الكلب

ساحة البرج في الأربعينات



بيروت

كانت مسكونة قبل الفينيقيين

حيث ترى صورته بإزالة كهذه فراع، مساجداً له، فلما زالت دولة الفراعنة حلّ محلهم الآشوريون والكلدانيون كما تستدل على ذلك من الصور الخمس والكتابات المطمومة التي نقشها أولئك الفراعنة على الصخور للشفرة على نهر الكلب.

وعقب الآشوريين والكلدانيين الفرس في أواسط القرن السادس قبل الميلاد. وقد أحسن الفرس معاملة الفينيقيين للاستعانة بسفنهم في شواطئهم. وكانت بيروت راقية في صناعة السفن وتجهيزها لقرب الغابات والأخشاب الجبلية من مرصها.

وازدهرت بيروت في عهد الرومان والبيزنطيين فزينوها بالبنائات الفخمة واشتهرت بصورة خاصة بمدرسة الحقوق التي كانت تلقب عهدئذ بأمر الشرائع والتي اشترك بعض أساتذتها في وضع مجموعة شرائع جوستينيان، وهي المدرسة التي دمرها زلزال عام ٥٥٥ لتدميراً تاماً.

وما كادت بيروت تستجمع قواها وتختم جراحها في ظل العرب فتجتمع بالرخاء والازدهار حتى دهمتها الحروب الصليبية التي فرضت عليها حصاراً طويلاً مولماً كان سبباً في تضائل عدد سكانها، وبالتالي في وقف نموها، وازدهارها.

ولكنها سرعان ما استعادت مجدها السابق كمدينة ذات مركز تجاري وعلمي في عهد الأمير فخر الدين الكبير (١٥٩٠ - ١٦٣٥) وكان عدد سكانها قد بلغ عندئذٍ الخمسة آلاف نسمة!

وفي العام ١٨٣١، عجزت جيوش إبراهيم باشا، على بيروت، وكانت تعرف في العالم العربي «بالقرية الكبرى» ذات المركز الثقافي والتجاري المرموق. في ذلك العهد، تمت بيروت، بالأمن والاستقرار، وحصلت فيها الإنشاعات العمرانية مما زاد في انتعاشها تجارياً.

وعلى أثر اضطرابات عام ١٨٦٠ نزحت عائلات كثيرة عن قرراها في المهال إلى بيروت بحيث أصبح عدد سكانها في عام ١٨٨١، يزيد على ٧٥ ألف نسمة!

وكان تلفظ الأجانب بعد حوادث ١٨٦٠، عاملاً أساسياً في ازدهار العاصمة تجارياً، وتأسس في ذلك العهد، البنك العثماني، والمحكمة التجارية، ومحكمة الاستئناف. وانشئ وصيف اللوائخ ولذلك قامت شركة فرنسية بإدارة الكونت «بلرتوي» بفتح طريق بيروت - دمشق.

مرقاً بيروت كما كان يبدو من خياله الطاعرة



بيروت في البال

وفي العام ١٨٧٥، قامت شركة إنكليزية ببحر مياه الشرب من نهر الكلب إلى بيروت بواسطة أنابيب حديدية.

وبعد الحرب العالمية الأولى، وما أعقبها من سنين، تفلخ السكان على بيروت من المناطق اللبنانية، ثم جاءت هجرة الأرمن، والأكراد، وأخيراً اللاجئين...

وفي كتاب «بيروتى خلال ثلاثي قرن» للكاتب عبد الرحمن بكداش المدعو يستعرض للكاتب حياة «أهالي بيروت» من خلال معايشة حقيقية لا يمزجها بعد النظر، ولا تغيب عنها شمس التجربة.

والكتاب صدر العام ١٩٨٩، ويتضمن مختلف الأمور الحياتية الميدانية الواقعية، من جهة بعض معالم بيروت القديمة وما كانت عليه بدءاً من أواخر العهد العثماني التركي، ثم كيف تطورت هذه المعالم خلال عهد الانتداب الفرنسي، وما وحته ذاكرة المؤلف من قصص وحكايات وطرائف عن أيام زمان، وأصبح عن قلمه بطريقة الفطرية الخاصة، وصور للقارئ صوراً صحيحة دون زيادة أو نقصان: كيف كانت بيروت القديمة في أواخر العهد العثماني، وكيف تبدلت وتطورت؟

كيف كانت تقاليد أهالي بيروت القديمة؟

كيف كانت جدلتنا وبعض أمهاتنا يؤمنن بالأحجية والطلاسم، بل كيف كنّ يخذلن أطفالهن بأفيون الخشخاش، طلباً لتنويعهم من أجل قضاء السهرات، خارج البيت، عند الأهل أو الأقارب أو الجيران...

ويأخذ المؤلف للقارئ إلى مختلف أجواء بيروت المتصددة، وذلك في أثناء الحوادث المصيبة التي عصفت بلبنان بدءاً من أيام طفولته، أواخر العهد العثماني، مروراً بالانتداب الفرنسي، ثم مرحلة الاستقلال اللبناني، ثم مرحلة حوادث العام ١٩٥٨، ثم بداية الحرب في لبنان عام ١٩٧٥ مع تسجيل لأسباب هذه الحرب القلعة للمدمرة ومسبباتها، وذلك باقتضاب كلي دون تسجيل وقائع تاريخية معينة...

ويقول المؤلف عن أسباب دفعه إلى تأليف هذا الكتاب والغرض من نشره:

وهذا الكتاب هو التصويب على شحذ أذهان وأفكار معاصري جيلي

كان اسمها ساحة العهداء لصارت ساحة الحرب



بيروت

كانت مسكونة قبل الفينيقيين

من قداماء المعمرين، وتسليط الأضواء على انماط حياتهم. هل مثل هذه الكتابة تبعث في نفوس أبنائنا وأحفادنا من الجيل الحالي الخواطر المنبهة لخواطرهم ويواجهون طرق الحياة الفضلى لحاضرهم ومستقبلهم...؟

ويختتم الكلام بما يقوله للدكتور رضا عتر في خاطرة عن بيروت:

هل ثمة إفراط في التجني على من خدع بيروت من شعراء ملهين ومفكرين ثائرين؟

وهل ندعي امتلاك (صوغ جديد) أو الاثيان بإملاعات جديدة واجترار المجائب؟

لا يزالن أحد على بيروت، فهي ما بين إقبال وإدبار في آن معاً. ما إن تطل من شقوق أسطورة (طائر الفينيق) حتى تحمي (قوم سبأ)، وما إن يستهويها صلب (اسباطة) حتى تتلحح في براغماتية (أثينا).

ويبقى ذاك الشاطئ البهاء، ساعة اتصال بين عالمين متباعدين: شرق وغرب أنبلأ طريقهما للمودين إلى بيروت المتلنسة درأاً جديدة إلى ولادة جديدة...

بيروت مدينة مرعلة خلعت وعمرت أكثر من مرارة





٢ بيروت

مدخل الى اميالها

كان يحيطها طور قديم يحمي أبنائها من الاعتداءات
... وكانت فيها جوامع وكنائس دون تعصب فالدين
من وبيروت للجميع
من يعمل على استحضار ماضيها لا بد أن تأخذه
الذكرى وعمره المصرة

يذكر عن بيروت أنها كانت تجمع كل دول العالم في فندق فجعوا
كل مصالح العالم لتلقي فيها، في خندق... كانت تجمع أقدم معاهد
العالم العلمية فاستقبلوها بأحدث المعاهد الحرة، كانت متحفاً لحضارة
الشرق وغرب، فجعوا من مبانها ومخفها...

كان فيها أبراج تحمي للسكان، وترد عنهم كل عدوان فهدموا
لينوا مكانها أبراجاً، يصون منها كل يوم، الحديد والنار على بقايا
الوطن...

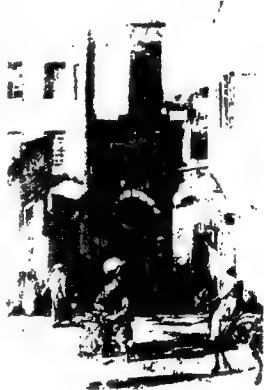
وكان فيها بوابات تقفل ليلاً لمنع الأيدي الغريبة من التغلغل وانتهاك
الحرمة، فسدوا هذه البوابات التي تسمى اليوم بوابات عبور، ليشرعوا
الأبواب الخارجية التي طلت منها تسميات جديدة ومشاريع تقسيم...
وكان يحيطها سور، فحطم بدوره ليشرع مستقبلها أمام كافة
الاحتمالات...

إنها بيروت، التي تذكرها.. تلك المدينة التي حمت أهلها وكسبهم
وظلتهم...

إن سكان بيروت قبل مائة عام وما يزيد كانوا أنقياء، وأقياء جداً،
يخافون الله ويطبقون تعاليمه فيتأيدون وسط اليساريين دون حسد أو
غيرة أو طمع، يساعدون بعضهم بعضاً، ويقاسمون الأفراس والأتراس...
كان يحيط بيروت سور قديم يحمي أبنائها من الاعتداءات،
وكانت تغلق أبوابه ساعة يشر سكانها بالخطر، ويهرعون إلى الأبراج
لحماية أنفسهم ولصد العدوان...

كان فيها جوامع وكنائس، دون تحجر أو تعصب، فالدين لله
وبيروت للجميع...

بيروت قبل أن يعرف الطور المصراي



بيروت في البال

عائلاتها كانت قليلة ومعروفة، والميرة كانت تشتري قصراً في تلك الأيام... وهذه أبرز أسماء بيروت، ومعنى الأسماء التي تتردد اليوم دون إدراك لمعانيها:

□ رأس بيروت: كانت منطقة مؤلفة من كتبان الرمل وضاحتها مكسوة بالأشجار، أهلة بالسكان وعامرة بالحركة، تقصصها العائلات للأصطيفاء ويقطنها بعض النروء، ويقدر أن سلالة مشايخ آل تلحوق هبطوا إليها عام ١١٤٤ ميلادية واحتاروا بحقولها المامرة بدوالي العنب والأشجار للثمرة...

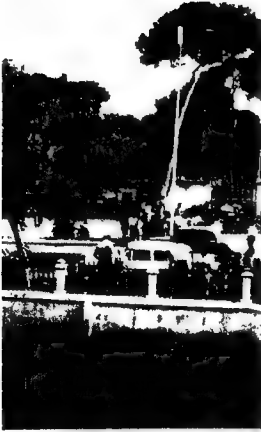
□ حرج بيروت: المقصود به غابة الصنوبر جنوبي بيروت، ولقد ذكر بعض المؤرخين أن الأمير فخر الدين جلدتها ووسعها بعدما كادت تناد، لما كان يقطع منها لبناء السفن والمساكن وتجهيز الأساطيل وصنع المتجانيق وغير ذلك من الأدوات الحربية، إذ كان من عادة الأقدمين إذا حاصروا مدينة أن يقطعوا الأشجار من جوارها لبناء آلات الحصار... وقد جدد الغابة إبراهيم باشا المصري، كما قيل أيضاً إنها خرجت لمنع توسع الرمال التي كانت تهاجم المدينة من غربها الجنوبي، كما زعم أنها زرعت لتثقية الهواء واستجلاب الأمطار...

□ الكرثينا: هو الحجر الصحي الذي بناه سنة ١٨٣٤ قنصل فرنسا في بيروت لإبعاد من إبراهيم باشا المصري، وبالأشتراك مع قناصلة النمسا والدنمارك وأسبانيا واليونان، وقد وقى هذا الحجر مدينة بيروت من الطاعون وسواه من الأوبئة التي كانت تنتشر وتزداد عاماً بعد عام...

□ للمصيطبة: وكانت تسمى المصيطبة، وقد ذكر صالح بن يحيى في كتابه بأن المراكب كانت تصنع فيها على بعد قليل من البحر، وكان للمحلة شأن بعد ذلك حيث كان السلاطين والأمراء إذا ما قدموا إلى بيروت يوم كانت ضيقة المساحة وبسيطة العمران، يتزلون مع أتباعهم وجنودهم في محلة المصيطبة ويقيمون فيها. وقد اختاروها على سواها لارتفاعها واعتدال هوائها... وقد تكرر نزولهم فيها حتى عرفت بمنزل السلاطين...

□ الأشرافية: سميت كذلك نسبة إلى الملك الأشرف خليل ابن الملك منصور قلاوون عام ٦٩٣ هجرية أي ١٢٩١ ميلادية، وهو

لبنان ميدان سباق الخيل...





بيروت

مدخل الى اميراتها

الذي حارب الصليبيين وتمّ على يده فتح صور وصيدا وبيروت، وقد اعتبرها من مدن الساحل الهامة خلال الفتوحات الصليبية...

□ الجحاح: منطقة معروفة على ساحل بيروت وقد سميت كذلك لأنها تشبه جناح الطائر وهو يرفرف...

□ رأس البع: كان البع يتنلق منه كما دلت تسميته من جوف الأرض إلى محلة الكراوية، أي شارع بشارة الخوري اليوم... ثم ينساب إلى المدينة لينتهي في ساحة الدركة، وهناك يجري في أنبوب ينتهي إلى حوض منحوت في الصخر، يشرب منه الأهالي. ولقد انقلعت مياه هذا البع عن الحوض عام ١٩٢٠ والمحصرت في محلة الكراوية، حيث كانت تستعملها بلدية بيروت لتسليط الطرقات وري الحدائق...

□ محلة الزيدانية: كانت كناية عن مقالع تقطع فيها الحجارة الكبيرة فتحمل على ظهور الجمال إلى حيث كان الأهالي يبنون بيوتهم. واستعمل هذه المقالع الفينيقيون والرومان من قديم الزمان وقد فضلوا حجيرها الرملي على سواء نظراً لسهولة قطعه ولباته ومقاومته لحرارة الشمس والرطوبة.

□ عين المرسة: وأصل الاسم عين المرسي، عندما كانت ميناء صغيراً ترمو فيه الزوارق والمراكب الصغيرة. وسميت بهذا الاسم لوجود عين ماء على الشاطئ معروفة حتى اليوم ويستقي منها أبناء المحلة في موسم الشحاح...

□ القنطاري: كانت مزرعة صغيرة فيها أغراس الفاكهة والثبوت إلى أن غزاهم اللد الإسمتي وأصبحت مركزاً معروفاً...

□ بحر حسن: هو سهل كان يقع فيه ميدان يسمى المريح، تقصده أفواج محبي الخيل ليتباروا بالرماح والجرند على الطريقة العربية القديمة...

□ جزيرة ابن معن: أو محلة «الزيري» وربتها أخت الأمير حيدر بعد وفاة زوجها الأمير عبد الله اللامي عام

ملهى الروحة على خلف الروحة ما زال محطاً بياضه



احد احياء الأخرية



بيروت في البال

١٧١٧ ميلادية، كما ورثت معها بستان وأبو كمكة، بعضها في البر وبعضها الآخر في البحر وقد حرقها الصيادون فاشتهرت باسمها الحرف...

□ بستان وأبو كمكة: عند نبع نهر بيروت، ونبع نهر بيروت يقع في الوادي المحاذي لدبر القلعة تحت بيت مري، والبساتين التي تحيط بالنبع والنهر ما زالت تعرف بمحلة «الزيري» حتى اليوم، مع العلم أن تغيرات كثيرة أحدثتها الطبيعة في تلك المنطقة...

□ حي زقاق البلاط: ولقد امتاز الحي بأدى الأمر بالطابع الأرستقراطي حين بنيت فيه بعض القصور لبعض الأسر الوجيهة، زرتها بيروت متواضعة للمستخدمين في القصور. وقامت فيه للمدرسة الوطنية لمؤسسها المعلم بطرس البستاني عام ١٨٦٣، ومدرسة المرسلين الأميركيين، ومدرسة راهبات الناصرة والقرب منها مدرسة مار يوسف، والمدرسة البطريركية إلى الجانب الشرقي منه، لكن معظم هذه المدارس نقلت إلى مناطق أخرى...

ويذكر عن بيروت أيضاً أن سكانها كانوا أقبية، ولم يكن الدين بالنسبة إليهم مسلماً يوصل إلى المآرب السياسية كما حدث بمثلها، فالنمرات الطائفية كانت إلى حد ما شبه معدومة، وسوسة الفتنة كانت دائماً تأتي من الخارج...

الأديرة والجوامع والزوايا كانت منتشرة بوفرة في مختلف أرجاء العاصمة، ولا عجب حين كان صوت النواقيس يمتزج بأصوات المآذن، أو يقع النظر على دير وجامع متلاصقين إلى درجة لا يفصل بينهما أكثر من جدار، فالوحدة التي كانت بين أبناء بيروت على الرغم من تعددية الأديان ساهمت في دحض الفزوات، وجعلت المدينة تعمر بشكل مثير يستدل خلاله أنها أتت خلاصة لحضارات تعاقبت، وأديان انصهرت، ومملجاً لمجمعت لإعلاء شأن بيروت...

وكان اللبنانيون ينجرون دائماً إلى اللوامر، مع العلم أن مفاتيح الحل والربط لم تكن مع أحد منهم، ورغم ذلك لم يعمل التعصب الديني إلى مستوى اللامعاش بينهم، بل سرعان ما كانوا يتناسون خلافاتهم ويعودون إلى العيش المشترك من جديد وكان حرباً لم تكن، وأكثر ما كان يوحدهم هو شعورهم بالخطر المشترك، الذي

البرلمان ساقط على مولده ومكانه في بيروت





بيروت

مدخل الى اميالها

ينضمهم إلى تناسي الخلافات وتجاهل الأثنيات بغية الدفاع عن مدينتهم من وراء سور واحد...

هذا وقد وصف بيروت غير واحد من المؤرخين بكثرة المصليين فيها والزهاد، وهذا ما يدل على ما ذكره ابن جبير في كلامه عن أهل العلم والمتدينين في هذه الديار، وما أورده ابن بطوطة وغيره من كبار الباحثين والمؤرخين...

والواقع الذي يؤكده الرافقون للحياة الدينية أنه ليس أكثر من أهل بيروت تشييداً للمعابد، وليس أكثر منهم ارتياداً لها، لكن الحكومة الشمانية كان لا يصحبها قرع النواقيس فتمتعت استعمالها مدة طويلة من الزمن، لذا كان من النادر أن يشاهد في تلك الآونة قباب للنواقيس حيث استعوض عنها بلوحات خشبية أو حديدية يعلقونها في الرواق الخارجي ويقرعونها بمخاقات إلهناً ببدء القداس...

ومن الكنائس والجامع التي كانت قائمة في تلك الآونة كاتدرائية مار إلياس للروم الكاثوليك، الكنيسة الإنجيلية للبروتستانت، كاتدرائية القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس، هضبة مار متر، مزار الأوزاعي، جامع الخضر، مزار الخضر، جامع الأمبراطور منذر، الجامع العمري، جامع الأمير صاف أو جامع السرايا، جامع شمس الدين، الجامع للملق...

وأما الزاوية، وهي غير المسجد وغير للزوار فقد كانت كناية من بناء متواضع تحت قبة مسجد، تجتمع فيه طوائف المريدن، وهم أتباع شيخ الزاوية، للصلاة وإقامة الأذكار، والذكر وإعادة دأمة لاسم الله تعالى بأوضاع وأشكال متنوعة، كما أن الزاوية هي ملجأ لأصحاب العاهات وماوى لأبناء السبيل، وقد يجلسون فيها من الطعام واللباس مما يساق إلى الزاوية من صبلقات الخسنيين ما يكتبهم...

أما أبرز الزاويات فكانت زاوية الأوزاعي، زاوية المغاربة، زاوية



سوق مرسى

بيروت في البال

الشهداء زاوية أبي النصر، زاوية الحمراء زاوية المجلوب، زاوية
القصر، زاوية الراعي، زاوية الدركة...

بيروت الأمس أين منها بيروت اليوم

إن من يعمل على استحضار ماضيها لا بد وأن تأمره الذكرى
وتحرقه الحسرة، فلقد كانت تجمع كل شيء في عاصمة، كانت
تختصر حضارة الدنيا في بقعة، وكان لها أبناء يتساقون في اللود
عنها، والدفاع عن مجدها، ومن كان يعرفها لا يصدق صورتها
الحاضرة فهي لم تكن مجموعة قبائل متفوقة أو مملكة متنافرة،
فالمسيحي في بيروت لم يكن علو المسلم والرحم الحقيقي هو من
يعمل لإعلاء شأنها لا لرحمتها بالخليد والنار...

الأناتية السياسية، وبناء النفوذ والزعامات على حساب حب
الشعب هي عادات لم تعرفها بيروت، وهي إن انتقلت إلى الناس
بعد ذلك فهذا لا يعني أنها كانت متصلة في النفوس والمقول...

بيروت القديمة لم يكن فيها باب عبور للوزراء والنواب
والديبلوماسيين وآخر للعسكريين، وثالث للصحافيين، ورابع للمشاة
العابرين تحت رحمة الله وملاكته، وخامس للقناصة، وسادس
للمغامرين الذين إذا نجوا من القنص ظن يفلتوا من يد الحافظين
لخرميين لقطع أوصال الوطن، وسابع
ولامن و... مقفل بالسواتر والنشم
بسبب التناير الأمنية الاحترافية التي
تهدف بمظهرها إلى الزيادة من تشويه
ماضي بيروت وجعل مستقبل
توحيدها بيد الله وحده عز وجل...

بيروت لم تكن بيروتين، ولقطة
شرقية وغربية كانت مخلوقة من
القاموس، أبوابها كانت لحماية
سكانها من الغزاة الذين تسللوا
بمدخل ليقتلوا الأبواب بين أبناء
الوطن الواحد والمدينة الواحدة،
ولكن إلى حين...

من دارج بيروت القديمة...





بيروت

مدخل الى اميالها

في السابق كان كل واحد من أحياء المحلة موجلاً بأمر باب من أبوابها، ومكلفاً بنفقة معبأح معلق إلى جانب الباب الخارجي يديره كل عشية، حيث كان يقفل الباب عند مغيب الشمس ويودع المفتاح عند متسلم البلد أو الحي حتى الصباح، وكان حَقَّاقُ الأبواب يحرزون شرفاً بهذه المهمة... أما القوافل التي كانت تأتي إلى بيروت ليلاً فكان من الطبيعي أن تنتظر خارج المدينة حتى يفتح الباب في الصباح، علماً أن الإقامة كانت في ظاهر بيروت خطراً، وقد سمح لفترة معينة بإبقاء بوابة الدركة مفتوحة للأجانب والمُتأخرين...

ومن أبرز الأبواب التي كانت قائمة في ذلك الوقت باب السرايا، باب السلسلة، باب إفسس، باب الدركة، باب الدباغة، باب أبي نصر، باب السنتوية، باب يعقوب...

ملهى الحاج فاروق إلى القصر اليسار (مطابق ريداء)





بيروت

رأس بيروت

يوم لم يكن فيها أي أثر للعمارات كانت تباع الأرض في
رأس بيروت بالشيلة

بقيت معابر رأس بيروت موحشة خيفة إلى أن جاء
«الأميركان»

كانت شارع الخراء يعرف بأسم شارع لندن وشارع
جان دارك كانت اسمه شارع «الشهبانينا»

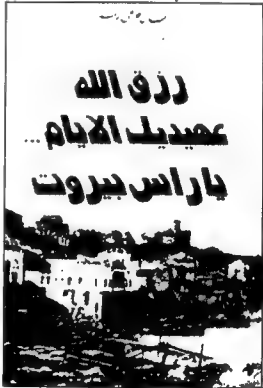
كانت ميداناً «للذئاب» و«الواوية» وصارت من أرقى
أحياء بيروت

في كتابه «رزق الله عبيدك الأيام... يا رأس بيروت» يتحدث
كمال جرجي ريز مختار رأس بيروت (١٩٣٣) من ضمن ما يتحدث
عن بيروت ما قبل الجامعة الأميركية وبعدها يقول:

قبل أن تشق الطرقات المحاطة بحفاني الكروم ورباعات الصبار في
رأس بيروت بما فيها الطريق التي كانت توصل إلى المدينة، كانت
الدروب جميعها كتابة عن معابر زلافة متمرجة، ضيقة موحشة. كانت
تسمى بالحنادق والزروب كخندق ديو وزروب الحرامية وكلاهما
كانا حيث الخراء اليوم. وكانت هذه المعابر والممرات محفوفة بأعطار
الأفاعي ومسكونة بالخن بحسب بعضهم. والبيوت كانت تنور
بالشموع ومصابيح تضاء بواسطة زيت الزيتون. ثم أخذت مصابيح
الغاز تضيء للمابر والطرقات بعد أن بدأت تنبع لتسمح للطناير
والخناطير بالعبور إثر بدء استعمال الدواب سنة ١٨٣١. وقبل تلك
السنة كان أهالي رأس بيروت يحملون غلال زرعهم بسلال توضع على
أكتافهم في طريقهم إلى المدينة والميسورون منهم كانوا ينقلونها بواسطة
الدواب. وبعد أن شاع استعمال الطناير والعربات التي تجرها البغال
خفت هذه بدوران دواليبها من عناء الطريق.

من ثم بدأوا يستقلون الترام أو عربات ديليجانس التي جرتها البغال
أيضاً وكانت تنبع كل عربة منها لسبعة أشخاص. وكان لها في
طريقها محطات محلقة، كما كانت الحال مع الترام الكهربائي فيما

للال كتاب كمال جرجي ريز



بيروت في البال

بعد. وكانت مزارب هذه العربات واسطيلات بغالها كائنة عند آل حصرم، قرب مخفر حيش اليوم.

والرأس بيروتيون كانوا يعيشون من غلال بساينهم، فخورين بما يستتجونه منها. ويذكر أحد معمرى آل يموت بأنه قطف من بستانه ثمرة فجبل عربي بلغ طولها المتر تقريباً، كما أنه كان يقطف ثمرة اللفت بحجم المربان.

وقد اعتنوا بترية دود القز. وكان غنى العائلة يقاس بمقدار انتاجها من الحرير. لذلك اهتموا كثيراً بشجرة التوت لأنها كانت طعاماً لدود القز وعلفاً للماشية المملوكة التي وجدت بكثرة في هذه الهلة. وشجرة التوت تثمر كثيراً وتعطي موسمين في السنة الواحدة. وهي لا تحتاج إلى الماء الكثير. وكانت الهلة تشكو من قلة الماء قبل أن تصلها مياه الشرب موزعة على البيوت بواسطة القساطل سنة ١٩٠٢. وكان الناس يحفرون الآبار لتخزين مياه المطر لري المزروعات ولسقي الدواب والماشية. أما هم فكانوا يشربون من البنايع، وكان منها ما يكفي حاجتهم. وأشهر هذه البنايع كان سميت كنيسة الآباء الكبوشيين في الحمراء وقرب جامع الزاوية وبقرها بركة ماء، وواحدة في ساحة الوردية.

وكثيراً ما قصد أهل رأس بيروت عين المرسية كي يتزودوا من

مياهها، ويحثلوننا عن عيون مياه كثيرة على امتداد الشاطئ أهمها تلك التي كانت حيث قاعورة آل الشاعوري، بمحاذاة الحمام المكسري. وكانوا أحياناً يشترون المياه منقولة إليهم في «قرب» من جلود اللاهر.

في العام ١٨٧٠ حصلت شركة تونان الفرنسية على امتياز جر وتوزيع المياه الصالحة للشرب. إلا أنها باعته من شركة إنكليزية تدعى «بيروت ووتر وركس

أحد الأسراق المسيحية



بيروت

رأيت بيروت

كومياني، التي أجهزت الأشغال في العام ١٨٧١ وأخذت توزع ابتداء من أول العام ١٨٧٣ كمية ألفي متر مكعب من المياه في اليوم، إلى أن تحول الامتياز عام ١٩٠٩ إلى السيدين إلياس وإبراهيم صباغ أصحاب الشركة العثمانية لمياه الشرب.

هكذا كانت رأس بيروت يوم كانت تعرف بالرأس، يوم كانت تباع الأرض فيها بالشملة، يوم لم يكن فيها أي أثر لعمران. يومها كانت أرض للنارة خالية من أي بناء إلا من أنقاض برج يُرجع أنه بني في زمن الحروب الصليبية. وكانت النار تشعل في أعلاء لإعلام دمشق بأن خطراً دهم فخرها. وموقع البرج على كنف نادي النهضة الرياضي.

ولما عرف سكان المدينة أن المشرين الأميركان سيبنون كلية في الرأس قالوا عنهم أنهم يريدون أن يسكنوا بين الواوية في زمن كان يطلق فيه على أبناء الضواحي اسم أولاد البرية.

وفي سنة ١٨٧٣ كان الأميركيون قد أجهزوا بناء بنائة الساعة وبدأت أبواب الكلية الأميركية تستقبل الطلاب في هذه اللحظة.

وقبل الحرب العالمية الأولى كانت أحياء رأس بيروت تحمل أسماء تركية فمحيط شارع بلس وجان دارك والمكحول كان يعرف بزقاق طنطاس. وبعد أن دخلت جيوش الحلفاء شمس شارع الحمراء بشارع لندن، كما كان يدعى شارع جان دارك بشارع شمبانيا. فيما بعد

عملت بلدية بيروت على تسمية بعض شوارع رأس بيروت بأسماء عائلاتهما: عتاني، ريز، منقنة، بخمازي، صيداني، معماري، شاتلا، المقدسي، يموت، صورياني، مزودي، شهاب ودياب. ولم تعرف جميع هذه الشوارع بما فيها الحمراء الأسفلت قبل عام ١٩٣٣. وكثيراً ما اتهم أهل رأس بيروت بأشجار المقدسي لأنهم كانوا يستخرجون الصمغ من ثمارها ليصنعوا منه الدقيق لانتقاط المصافير. وتعتبر هذه تجارة رابحة، وكان أحدهم يجني ليرتين ذهبيتين يومياً ثمناً لما يلتقطه من الطيور كل يوم. وكانوا يطلقون ألقاباً على بعض هذه

حقل برسم البحر



العمران أكل أشجار الصبر التي كانت في رأس بيروت



بيروت في البال

الأشجار الكريمة كالزايورة وعزرائيل انتقاء من شر عين حاسدة وكى لا تكون مسكناً أو ملجأ للأرواح الشريرة. ومنهم من عمل في صناعة الفخار. عائلة الفاخوري كانت لهم فاعورة قرب الحمام العسكري، والحمدي كانت لهم فاعورة في الظهرة أي الروشة. وكانت بعض عائلات رأس بيروت تعمل باصطياد الأسماك وكان لكل عائلة منها مصيدها على امتداد الشاطئ. كما أنهم يطلقون أسماء محلية على كل بقعة بدءاً بالرملة البيضاء امتداداً إلى ميناء شوران وصولاً حتى ميناء الحصن.

وكتب جبرائيل جبور: كانت منطقة رأس بيروت قبل الجامعة الأميركية بقعة خالية من العمران شأنها شأن سائر المناطق. فمن باب إدريس حتى المنارة كانت قبل تأسيس الكلية السورية بزمان غير مأهولة، وكان السكن فيها خطراً أو مغامرة. وما إن شرعت الكلية بتشييد أبينتها حتى أخذت تنشأ في رأس بيروت، في شارع بلس وغيره، منازل جديدة اندثر أكثرها فيما بعد، وأقيمت مكانها أبنية بعضها لموظفين لبنانيين في الجامعة منهم الأساتذة بولس الخولي، جرجس الخوري المقدسي، أنيس الخوري المقدسي، منصور جرداق، أسد رستم، نجيب نصار، مصطفى الخالدي، إلياس كوراني، أمين كوراني، نقولا شامون وجبرائيل جبور. وقد بنى الأميركيون بيوتاً لهم

أيضاً حول الجامعة. بيت بلس كان في شارع عبد العزيز حيث محلات فونتانا، وبيت دورمن عند ملتقى الشارع بشارع بلس. وكان بيت سميت في شارع ريز قبل فندق الكفاليه. أما البروفسور سيلي فكان أول من عقر بناء عصياً في شارع الحمراء حيث مطعم الهورس شو اليوم، وذلك سنة ١٩٢٣.

وتحدث دانيال بلس في مذكراته عن شراه لأراضي الكلية فقال: مرونا بأرض كثيرة في أنحاء مختلفة من بيروت حتى وصلنا إلى حيث الكلية الإنجليزية اليوم. وقد أحيينا تلك البقعة من الأرض منذ وقت

أسد البراد سنة ١٩٥٥ يدير طالبه لويط اسمه بلسي وكان حبراً بشاريه الطويلين



بيروت

من بيروت

عليها أنظارنا وقرونا ثورتا أننا اعتدنا إلى أجمل بقعة في لبنان، وأخيراً أصبح لدينا كلية حقيقية هي بمثابة بيت خاص بنا.

وإذا كان الحديث عن مرحلة بناء الجامعة الأميركية وما تلاها من ذكريات لها محطات بداية ونهاية فإن الخط الرئيسي للحمراء له نهاية أيضاً، وهو يعرف باسم «أبو طالب»، دكان سماعة وبيع الخضار والفاكهة...

ولقد شمي المحل باسم صاحبه والجلده الذي كان يعرف باسم «أبو طالب» نسبة إلى اسم جده الكبير، في حين أن اسم العائلة الخاص بهم أنهم من آل ستو...

وقد توارث المحل الآباء والأبناء الذين أخذوا الحكايات عنهم وأبرزها أن سكانه تقدموا بشكوى إلى الوالي ضد الشمس (...) فضلاً عن أنه كان مهدداً للثلاث والواوية!!



كhalil جريجى وفاز في مكتبه

الحمرراء في منتصف الليل





بيروت البشر قبل الحجر



Bewoest



بيروت

محمد شامل ذلك دفينه ملحق من غيب

الذاكرة الحية لتاريخ المسرح في لبنان

يوم مات مرعي استولى عليه ضرب من اليأس أبعد
عن الفن وأهله

عمل مدير مدرسة وقدم أطروحة عن أدب
«الخوارج»

«الدنيا هيك» مع مرعي و«يا مدير» مع شوشو

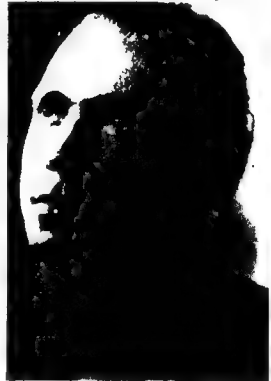
يمثل الفنان محمد شامل الذاكرة الحية لشعوب المسرح في لبنان منذ
أرسى قواعده في العشرينات ووفق إكسكالات ذلك الزمان وبالتعاون مع
رفيق عمره عبد الرحمن مرعي (وجهه الفني الآخر) مروراً بالتلفزيون
اختراع العصر المستجد، الذي استطاع مجارته وإتقان لفته، وإغناءه
بنض روحه وفكره الشعبي المنفرد حد العمق في الوجدان العام، فضلاً
عن اكتشافه لشوشو الذي أطلقه «المدير» كممثل في أسرته الفنية ومن ثم
ارتضاءه كصهر في حياته العائلية، وإكمالاً بجهد فني مستمر قدمه
واختاره في أعماله التلفزيونية المختلفة المضمون والمسجدة على الدوام مع
«الدنيا هيك»...

محمد شامل في شبابه...

هو سفر عصب من المطاء وكتابة التصويع للتلاحقة، فلقد بدأ
العمل في المسرح يوم كان الاتجاه إلى هذا المرفق مغامرة لا يحسد من
يقدم عليها، كما مثل في السينما في الوقت الذي كان فيه هذا القطاع
يبدأ محاولاته الأولى، وعندما أطل التلفزيون استطاع «المدير» أو
«الخوارج» - نسبة إلى تسميته في بعض الأعمال التي قدمها - أن يجاريه
ويقدم البرامج واحداً تلو الآخر، بالإضافة إلى عمله الإذاعي بالطبع...

وحين يذكر اسم محمد شامل فلا بد أن تمر الصور المختلفة في
الأذهان منذ محاولاته الأولى، مروراً بتكوينه ثانياً فكاهياً مع عبد
الرحمن مرعي، وانتهاء بجهه حسن علام الدين الذي أعطاه اسم «شوشو»
وأطلقه في أعماله حتى يبدو شامل بديل وقد نقل حب الفن بشكل أو
بآخر إلى ولديه يوسف وناجي اللذين يخوضان العمل بلورهما على
صعيد الكتابة والممثل وما يمكن أن يستجد...

ومحمد شامل سبق له وأن سجل قصة حياته في بدء الثمانينات في



بيروت في البال

مجلة «الحان» التي كان لي شرف تأسيسها وتولي رئاسة تحريرها... وفي هذه الحلقة أكثفي بنقل الفقرات الأساسية من الممشولة التي كتبها المدير على حلقات...

يقول محمد شامل:

- يولد الأولاد السملو وفي أنوارهم ملاعق من ذهب، أما الأشقياء وأنا واحد منهم فيولدون وفي أنوارهم ملاعق من خشب. ولدتني أمي العام ١٩١٠ في محلة كانت تدعى «بوابة يعقوب»... ثم ماتت وأنا ابن ستة أشهر، فكانت للعائلة في أن امرأة استراحت وطفلاً شقي...

وكانت «بوابة يعقوب» تقع في أول درج الأميركان، هن شمالها القشلة أو السرايا التي ما زالت تقوم في مكانها كأثر ناطق للأجيال، وكان «سبي» الشككات» يحدها من الشرق ومن جنوبها «السور» ومن غربها محلة «زقاق البلاط» وساحة «الأميركان» للقاعة في ساحة المدرسة الإنجليزية، هذا ما أذكره، ولا أخفي إن أنا أصبحت في تسمية المواقع أو أنني أعطيت فوضمت الأذن مكان العين...

كان أبي رحمه الله قد اشترى لنا بيتاً في محلة «البسطة الفوق»، وفي ذلك البيت كانت خاتمة الحطاف، وراح أبي يبحث عن عمل

للرزق فشارك صهراً له في شراء «بوسطة» تجرها الخيول، تنقل الناس من بيروت إلى صيدا ذهاباً وإياباً، وبقينا على هذه الحال مدة أربع سنوات، حتى بقيت أعيش في حالة من الضيق، انتقل من دكان يقال إلى دكان عطار، وكان دله الرب قد تحكّم بي، حتى أنهك صحتي، وعشت قلدي وأنا في طلب مره حتى أذن الله فصرف عني ذلك الداء فلمستدت قدرتي على العمل، وأدخلني أبي إلى المدرسة السورية التي كان يديرها

على الفوق هناك مسرح فاروق كان مفتوحاً





بيروت

المنيا هيكل بيت شامل ومرحى

أبتلك صاحبها الشيخ نعمان حبل رحمه الله في محلة «الحندق العميق»، وما إن مضى عليّ فيها بعض الوقت حتى نقلت إلى مدرسة «المقاصد» في الحرج وخرجت منها وأنا بالكاد أستطيع القراءة...

ويتابع محمد شامل:

- ١٩٢٧، كان علماً عصبياً، خلاله تعرفت إلى عصابة بررة من الأخوان الطيغ الذين جمعني ولهم حب الفن، وكانت بيروت هي للتدريبات، للتداول في أمر المسرحيات للنووي عملها، والقيام بالبروفات لسرحية بلدنا العمل بها...

وأمتع ما كان يحويها في أكثر الأوقات بيت كبير لآل العشي، أحوال ناجي ونذر تهم، وكان هذا البيت كأنما هو مسرح وصالة «والأواج»، وكان موقعه في أول «زروب الطمليش»... وكنا ندخل إليه من باب يبدأ بعدة درجات لم نصل علينا تلك القاعة التي بنيت حسب طراز قديم كأنماها من دور العز والرفاهية، وكان قد أصبح عدد فرقنا الثلاثين عضواً تقريباً، فما كان ذلك البيت ليضيق علينا بل لسان حاله يقول: «هل من مزيد؟» إلى أن حدم ليقوم محله البرلمان اللبناني والمكتبة العامة، كأنما هو بيان مجد تهلم... حتى الآن لا ننسى الليالي الملاح التي قضيتها فيه، وساعات المرح التي شهادتها بيت آل العشي، وبقيت الجمعية تعطي وتلزم حتى رغب فريق منها ومن غيرها أن يؤسسوا جمعية سموها (أسرة بيروت)، ولكن روح الصداقة والتعاون ظلت تعمر بها قلوبنا، ومن خير ما أنشأت وأسرة بيروت: «ناناشا» لم تبعتها عدة مسرحيات منها: «النور في القبر»، «صرخة الألم» وغيرها مما لم أجد أذكره...

ويضيف شامل:

- مضى هذا العهد الذهبي وجاء عهد غيره، بدأت فيه أمسك القلم وأحاول التأليف، واتفقت مع المرحوم عبد الرحمن مرعي على أن نمارس النوع الكوميدي، وكان باكورة أعمالني وضعت مسرحية هزلية باسم «المدرسة القديمة» عملها معلم غبي وتلميذ «صبيط» ورحنا نمتلأها في المناسبات الكشافية وفي المناسبات حيث كانت مؤثرة في كل الأمكنة التي ظهرت فيها تلك المدرسة القديمة، إذ إن ما تضمنته من نكات ومفارقات كانت تبث على الضحك الحاد، حتى لو شاهدنا المشاهد مرات ومرات، ومن يلم هذه الخطوة اللوطة ألقت مسرحيات «الكركون»

محمد شامل في السبعينات



بيروت في البال

ومشكلة زوجية ووراء اليرفانة وضربة حظ وغيرها من مسرحيات عادية ضاحكة، وكان يحاولنا في ذلك الأخوان الصديقان إدمون وفرنان فارس، وقد لعبا معنا أدولراً موقفة ما زلت أذكر مدى نجاحها حتى اليوم، وكنا نغطي مواسم هذه المسرحيات على مسرح «الوست هول» في الجامعة الأميركية، وكما كانت تلك المواسم رائعة يكاد للمشاهد معها لا يحظى بتذكرة دخول إلا «بشق النفس»، وأستطيع القول بأن الثنائي شامل ومرعي قد أسسا مدرسة فكاهية، ما قلدا فيها غيرهما، وكانت تحمل طابعاً خاصاً بمهوراً بتوقيعهما لا يتوقع أحد، ويوم مات مرعي عام ١٩٥٩ استولى عليّ ضرب من اليأس أبعدني عن الفن وأهله...

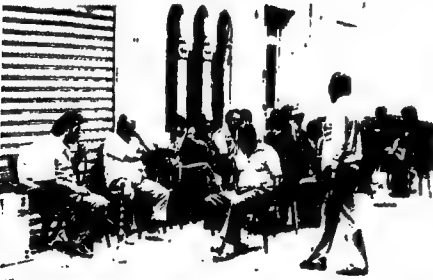
كنت في تلك الفترة مديراً للمدرسة البتين الأولى التابعة لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في محلة «عين اليرسة»... وقد يدعش التقاريء لهذا الأمر حين يكون قد عرف أنني لا أحمل شهادة تخولني حق إدارة مدرسة معترف بها حكومياً... وقد يزول صجبه حين يعلم أنني التحقت بالمعهد الشرقي عام ١٩٣٩ الذي تشرف عليه وجامعة ليون، وتخرجت منه سنة ١٩٥٣ بعد أن قدمت أطروحة «أدب الخولرج»، وأنا أحمل شهادة «مجاز بالأدب»، والله يعلم كم قاسيت حتى استطعت أن أجمع أطراف الموضوع الذي اخترته، وأنا لا أدري

كم سأبذل من جهد في البحث لأن «أدب الخولرج» لم يحوه كتاب موحد، بل هو منشور في كتب كثيرة، يحتاج البحث فيها إلى صبر وأناة طويلتين. وكمن من مرة حاولت الرجوع عن كتابة أطروحتي، لو لم يشجعتني يومذاك الأستاذ الدكتور فؤاد أفرام البستاني بقوله: «أدب الخولرج» أدب مغمور ونحن نقدر لك ما تبذله من جهد، وهكذا كان وما نعم ما كان...

ويتابع الكلام:

- مقياً لأيام كانت تخصب فيها

ملحن فلسطين في منطقة ومالسروا أركيلة وفجوات قهوة..





بيروت

الدراسة القديمة: أدراك أفراده العربية

مواسم الفن وتلقاه أشبه ما يكون بالإلهام، كانت الفرق المصرية أيام الحر تهجر مسارحها وتأتي إلى لبنان... وقد سمعت ذات مرة للممثل أسطفان روستي، وهو يعمل ماكياج الجرح الذي سيتلقاه من يد «بروتس» في مسرحية «يوليوس قيصر»، يقول: «سأرسل غداً مقالة لمجلة «روز اليوسف»، وكانت تلك المجلة أكثر رواجاً من غيرها، وربما كانت تمثل المكانة التي نراها اليوم لأكبر المجلات الفنية وأوسعها انتشاراً في وطننا العربي. وأرسل أسطفان ما قد وعد به، وإذا به «روز اليوسف» يصدر منها العدد الأخير وهو يحمل هذه العبارة: «إن شعب لبنان هو الشعب الوحيد الذي يصعب لنيله التمثيل»... وأنا أعرف صديق ما قال، لأنني كنت الشاهد والمشارك في نقد ما شاهدناه.

وكما قلتم، كان كلنا حمي الحر في مصر، وطبعاً كان ذلك يحدث في الصيف، أتينا الفرق لتلعب مواسم الأخصاب، ومن أشهر الفرق التي أتت ربوعنا على التوالي فرقة أبناء عكاشة، عبد الله وزكي وعبد الحميد عكاشة، وكانوا يقدمون «المناعة»، وكان أول ظهورهم في مسرح كان يسمى - «الشوديفر» ثم انقلب هذا الاسم وصار اسمه «الروال». ويوم صمم المرحوم سامي الصلح على فتح شارع الشيخ بشارة الخوري اغلظ هيكل مسرح «الروال» بما تهدم يومذاك، واحتل مكانه الفراغ...

وكان «الأمير» قد تم بناؤه فحطت صديقة الطالبة فاطمة رشدي مع زوجها عزيز عبد في مسرح «الأمير»، وكانت فرقة فاطمة تراجم فرقة «مسرح رمسيس» وعلى رأسها يوسف وهبي الذي اختار «التياترو الكبير» لمسرحياته. ومن جملة ما رأيته ونحن أصدقاء الجميع، أن كلا الفرقتين قد اعتمد أشهر التمثيليات، ففي يوم واحد كان يوسف وهبي يلعب الرواية التي تلعبها في اليوم والتاريخ ذاتهما فاطمة رشدي. ومن أشهر ما قدم الفرقان «معلم أو كاميليا» و«النسر الصغير» و«مصرع يوليوس قيصر». وكان دور «معلم أو كاميليا» عند فرقة مسرح رمسيس تلعبه زينب صديقي... كما لعبت الدور ذاته فاطمة رشدي وهكذا كان السباق بين الفرقتين على أشده...

ومضي والحديث مع محمد شامل:

- ومع فرقة «مسرح رمسيس»، وفرقة فاطمة رشدي، أتت بيروت أيضاً

بيروت قبل أن يرحل إليها «الاست» للسلح



بيروت في البال

نجيب الريحاني وفرقته، وكانت ترافقه زوجته بلخمة مصابني، ويومها نظمتا له استقبالاً حافلاً، والتقينه على اللبثاء حيث أخذنا معه بعض الصور التذكارية...

ومن جملة ما أنعم علينا الفن الذي كان بالنسبة إلينا نحن الهواة ميداناً لا يبلغه إلا العباقرة، أن أعضاء فرقة «التمثيل الأدبي» التي أنشأها ربحت من هذا التطاحن الذي كان ينشأ بين الفرق المسرحية المصرية القادمة إلينا فكانوا هم يطوفون وكنا نحن نتلقف ما صنعوا، وقد يحق لنا أن نسمي تلك الفترة «الفترة الذهبية»، وكثيراً ما كانت تلك الفرق الجاهزة تنتقل إلى أكثر من بلد... ثم تعود إلى مصر استعداداً للموسم الجديد، وكانت تترك الساحة لغيرها...

وأشهر هذا الغير جورج أبيض بصوته الأجل، ووقفته العارمة على المسرح. وأكثر مسرحيات جورج المترجم منها أو الموضوع كان يقدمها في «تياترو الكريستال» الذي كان من أشهر المسارح يومذاك، وقد شاهدنا فيه موسماً لـ «الكوميدي الفرنسي»، ومن جملة من زار لبنان واشتغل فيه أمين عطالله الذي قلب نظام مسرح الكريستال وجعل منه مسرحاً يومياً، وكانت شخصيته شخصية «كش كش بك».

ساحة البرج يوم كانت حسب للاتصالات في بيروت



وإبان الحرب العالمية الأخيرة أسس علي العريس فرقة «أوبرا كوميك»، وقد قدمت هذه الفرقة على يدي المرحوم علي العريس أغنى وأعظم الاستعراضات... وبعد أن نالت فرقته استحساناً ورواجاً بدأ الصرح الذي قدم عليه العريس أجمل أعماله وأشبهها بدهار، وأصبح مسرح «فاروق» يتلاشى حتى اقتحمت آثاره وذُهب مجده، وصار مسرح «ترسو» زبائنه من طبقة مرموقة... وفي بداية السبعينات انهار هذا المسرح، ولم يبق منه إلا الذكريات. كذلك تحول «التياترو

بيروت

مسرح فاروق صابر «موسم»

الكثير من مسرح يؤمه أشهر الفرق المسرحية العالمية والعربية إلى سينما من الدرجة التي تعرض الأفلام الرخيصة.

ويقول محمد شامل:

- وكثرت مسارحنا وأصبح لنا رحيل تمثيلي أعطي الكثير، والممول اليوم على فرق لا تلبث أن تحيا حتى يلزكها الفناء، وكانت تلك الحقبة التي تمخضت عنها من أمتع ما مز بلبنان من حيث الكسب الفني، فقد كانت تلك الفرق التي تزورنا أدلة للتلقيح، شددت أزر الهواة فراحوا يعملون - وقد كنت من بينهم - بجهد وإخلاص، وإن كانوا فرقاً لا يكاد يجمع شملها حتى تتصرف ليخلفها غيرها...

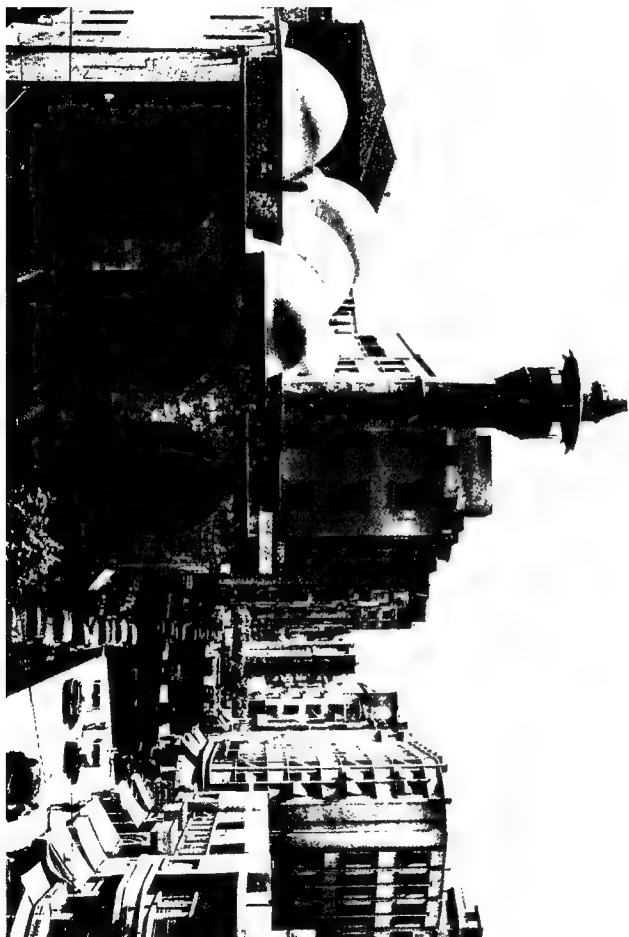
وهناك بطل واحد استطاع أن يوجد للمسرح اليومي أعني به شوشو، ويوم رحل عن دنيا المصاب جرب الكثيرون أن يصنعوا كما صنع فباعوا بالفشل، فنحن في هذه الحال أفراد أقياء، ولكننا عند التجمع يمكن أن نحصل على ثمرة عطائنا... لكننا مفرقون كل يوم المجد لنفسه... وكأنا بالأمس القريب لم نشهد معالم نهضة مسرحية من حق الحكومات أن تشجعها... ومسرح العبارة أصبحنا نندب عصره مسرحياً ذهبياً وكى، وما لشاهده اليوم ما هو إلا فلول للمسرح التجاري السطحي، وكلنا اليوم بانتظار غودو...

المسرح الإمبركاد، يوم بات



جانب، سور، فر عتيق، يراد قبال وممثل







بيروت

محمد علي فتح رائد الصحافة

كان الرجال يقومون بأدوار النساء... ولكن لياها فناليه
تطعت التقاليد فكانت أول ممثلة

غنى محمد عبد الوهاب في «التياترو الكبير» وتبعته أم
كلوم كما مثل على خشبته يوسف وهبي.

قال شعراً للفرنسيين والإنكليز كي يستعيف من
السجن بالحربة

«الكراكو» و«صندوق الفرجة» كان المصير قبل
انتشار المصارح والمهاضي

هو من مواليد ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) العام ١٩١٠، رأى النور
في بيروت وعلى وجه التحديد في سوق المتجدين حيث كان منزل عائلته
ملاصقاً لجامع النوفرة...

إنه الشاعر الغنائي والصحافي محمد علي فتح...

وعندما يذكر الشاعر الشهير بيروت فإنه يذكر أول ما يذكر
محلة تعرف باسم «التكنات»، كان يقطنها أهالي المدينة، أي في شارع
للمصارف حالياً... وكانت العائلة تتكاف مع أفرادها فأبي مثلاً - يستطرد
محمد علي - كان يقطن مع عمي باعتباره الأكبر سناً، وكان يتنا كبيراً
يضم كل ما يستجد على عدد أفراد العائلة من زيجات وولادات...

وتابع محمد علي فتح حديثه قائلاً:

- أما البرج فلقد كان ساحة كبيرة تضم مطعم «أبو عفيف» الذي
يطوره «كوكب الشرق»، وكانت هناك سينما «رويال» أول دار عرض
أنشئت في العاصمة، على أن للماهي سبقت إنشاء دور العرض، وكان
«الكراكو» هو الشغل الشاغل للناس في محلة المرض مع «صندوق
الفرجة»... وعندما نذكر دور العرض لا بد أن نذكر سينما «كريستال»
التي كانت عبارة عن مسرح أيضاً، وسينما «الديك» التي كانت تملأ
ملهى «البارزيانا» في محلة البرج، وسينما «ماجستيك» وسينما «ريكس»
لأحمد الجاك، أي أن نشأة السينما كانت محدودة تعرض الأفلام
الصامتة، وعندما أقول إن للماهي سبقت إنشاء دور العرض فلذلك لأن
السينما كانت تعرف أيضاً كمسرح - ويوم جاءت فاطمة رشدي إلى

محمد علي فتح، يجمع من الذكريات لا يعرف الجفاف



بيروت في البال

بيروت مثلت على خشبة سينما «الديك»، كذلك عندما جاء يوسف وهي مكل على خشبة سينما «كريستال»، وهكذا راجت الفرق الفنية تتنافس للتمثيل على خشبات دور العرض كحال لمجيب الريحاني وأمين عطالله الذي يعرف باسم «كش كش» وغيرهم...

ويتابع محمد علي قروح حديثه:

- ومع دخول الفرنسيين في أواخر العشرينات بدأت تنهى ملاو جديدة كملهي «عويس» و«بلانش» في محلة البرج والمطعم الفرنسي بالإضافة إلى ملاهي الزينة التي تكاثرت وانتشرت، أما ملاهي محلة الدورة فقد كانت متنفساً للساهرين في أيام الصيف، باعتبار أن السهر كان يأثر بالمناخ، فهناك ملاو تتسجم مع أيام الشتاء، وهناك ملاو أخرى تتلق مع حرارة الصيف. وفي «الدورة» غنت صباح ويوسف فاضل وحسن منيمة وفواد زيدان في لوائح الأربعمينات. وكانت هناك جمعية تعرف باسم «أسرة بيروت» يرأسها بابا رشاد الذي يملك اليوم مدرسة يعرف بالتحقت بالجمعية بناء على رغبته. وكانت هناك تفتقد العنصر النسائي لذلك كان بعض الممثلين يقومون بأدوار النساء، حتى عندما غنت ماري شديد لم تعلن عن اسمها الصريح وإنما اكتفت باسم مستعار هو «المتكتمة»... وفي فترة ما جمعنا الحواري مع شيخ الفنانين عيسى النحاس ومحمود الحديث حول افتقاد المسارح العنصر النسائي فأرشدنا إلى لمياء فغالي، وكانت تمثل على خشبة مسرح المدرسة فانتقلت إلى المسرح معلنة ولادة أول ممثلة مسرحية في بيروت. وتجدر الإشارة هنا إلى نشاط الفنان علي العريس الفني والشخصي إذ تزوج أول ما تزوج من نادية شمعون التي كانت تعرف باسم نادية العريس، بنى لها مسرحاً يعرف باسم مسرح نادية، وهو المسرح الذي عرف باسم «كاربون» ومن ثم «فلور» ذ «التحيرة»، وذلك قبل أن يرتبط بالفنانة آمال العريس. كما أنني أتذكر انهيار «كوكب الشرق» نتيجة خطأ هندسي، وقد تهلم «الكوكب» يوم الأربعاء الساعة الرابعة وأربع وأربعين دقيقة، وفي الشهر الرابع من العام ١٩٣٤ ذهب ضحيته أربعة وأربعين قتيلاً... ويومها احتيرت هذه الواقعة أعجوبة لتصادف الرقم ٤ في أكثر من ناحية ومجال...

ويتابع محمد علي قروح قائلاً:

الإضاءة دليلاً على أنه ربما كانت الصحن



- يحبر «التياترو الكبير» حلجاً بالنسبة إلى المسارح التي سبقته، وقد أنشأه جورج ثابت كمسرح قبل أن يتحول بشكل نهائي إلى دار للعرض... وقد عُثِيَ فيه محمد عبد الوهاب سنة ١٩٣٦، كما عُثِيَ فيه لم كلثوم أيضاً، ومثّل على خشبته يوسف وهبي وبعض الفرق الأجنبية، وأقيمت فيه حفلات تمثيلية كبرى من قبل عدد من الجمعيات التي كانت مطروحة في ذلك الوقت. وعندما كنا نزاد «التياترو الكبير» كنا نلج أكبر وأضخم مسرح في ذلك الوقت، وهو عبارة عن ثلاث طبقات تعلوه قبة كانت تفتح وتغلق للتهوية، أما الجمهور فقد كان من خيرة الشخصيات...

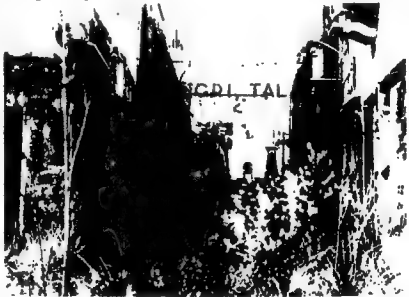
ومعني الشاعر في كلامه قالاً:

- كان عملي كصحافي يحتم عليّ التقاء الفنانين باعتباري أصدرت في أوائل الثلاثينات أول مجلة فنية، نصفها عربي ونصفها الآخر لفرنسي، وكانت تعرف باسم هولود. أقول أصدرت أول مجلة لأن المجلات الأخرى كانت مختلفة الاحتمالات لما كانت تخصص ركناً لمادة الفن ليس إلا...

□ ولماذا أصدرت مجلة فنية؟

- ذلك يرجع إلى حبي للفن، ويوم كنت في المهذب صبيّاً كان لي خال يدعى مصطفى وابنة خال تدعى رمزه وكان يستهويها النساء... ويقال لي إن رمزه عندما كانت تنفي كنت أنافئها، أي أنني عشقت الفن منذ نعومة أظفاري، وهذا ما جعلني وقتذاك أهتم بالشعر وأحقوق الأختية الشعبية كحال عمر الزحني الذي كان أستاذي في المدرسة (الكلية الإسلامية)، وكان في المدرسة فريقان للعب «الفوتبول» فقال لي إنه سيخصص شعراً لفريق وعليّ أن أهتم بدوري بالفريق الآخر... لكن الذي جذبني إلى الشعر بحق هو أنني كنت في منطقة النخيا (شمالي لبنان) عندما نهض عبد الكريم عريضة، وهو شاعر من شعراء طرابلس للمروفين وقاضي طرابلس في آن ليقول

ها كانت سيدا كرسال



بيروت في البال

شعراً بحضور والذي الذي كان من طلبة العلم، ويومها تزوج طرابلسية لكي يدفع «بدل» يعفيه من العمل كمسكري. وفي كل ربيع كنا نزور طرابلس، وحدث أن الشيخ عبد الكريم دعانا إلى المنيا، وكنت في سن محير إذ إنني كنت في الثالثة عشرة من عمري، ولم يكن بمقدوري أن أجلس مع السيدات وكذلك لم يكن يُرحب بي للجلوس مع الرجال... ولكنني من خلال هذا الواقع كنت أقرب إلى الرجال مني إلى النساء... منح الشاعر طرابلس على أنها بلد الزهور والعطر الطوب فيما كان أبي يرد عليه أن بيروت هي الثغر الجميل وهي كل شيء... ولم أكف بذلك بل قاطعت الشاعر لحوالت هجاءه لبيروت إلى مديح فيها...

ويتحدث محمد علي فتوح عن حياته كشاعر فيقول:

- كان يطلب مني أن أنظم قصائد بالفصحى، فكنت أنفي الطلب، وعندما انتشرت قصائدي عبر الأغنية وجدت أن أغنيائي تحتاج إلى الإذاعة اللبنانية التي كان يطلق عليها اسم «راي الشرق» والتي قامت أول ما قامت على مجهود المصريين، وكان يتولى إدارتها الأديب أثير أديب، فلقت نظري إلى أنه علي واجب تنظيم الأغنية. وكنت في هذا الوقت قد نظمت أغنيات للفرنسيين والإنكليز الذين دخلوا بيروت مخشبة أن يكون مصري السجن... وفي أواخر الثلاثينات كنت أحرر أنا ويوسف إبراهيم يزيك في جريدة «الشرق» لصاحبها المرحوم عوني بك الكمكي، وكنت أحرر المسائل القضائية والأشعار المحلية ونبذات عن أهل الفن، أما يوسف إبراهيم يزيك فكان يكتب المقالات ضد الإنكليز... ولما داموا المكتب ألقوا القبض علي ولم يكن يزيك موجوداً فاستعاضوا عنه بعمر أبي النصر كاتب القصة فالتجّهت إلى «الأنباء» مستجداً بأثير أديب الذي طلب إطلاق سراحي بحجة أنني أستطيع أن أنظم أغنيات سياسية للفرنسيين والإنكليز وهكذا كان... وطلب مني أثير أديب أن أعمل في الإذاعة بمعدل خمس أغنيات في الشهر لقاء خمس عشرة ليرة لبنانية عن الأغنية الواحدة فقلت له من يحميني إذا ألقت الحب والغرام؟ فلقد كان هذا المجال محرماً بدليل أن الشاعر الشعبي عمر الزعبي عندما طرق هذا الباب قال: «نار الغرام ما بتتطفئ ولا الحية بتختفي» إلى هنا معقول، ولكنه أضاف: «صمروا ما حلا يستحي حب الوطن من

والهارو الكبير، ماذا قلت به الحرب





بيروت

٥ أغنيات كل شهر ورصيد ٢ تحولت أغنية

الإيمان أي أنه مهما لفّ ودلر فلقد اتجه إلى الوطن... وكذلك يحيى
الباييدي من قبله قال: «يا ريتي طير لأطير حواليك، مطروح ما تروح
عوني عليك» ولم يستطع أن يكمل...

وعندئذ قال لي ألبير: إذا ضحعا تحت اسم مستعار قُلت له هذا
مقول خاصة وأنتي أستاذة في الملقابدة أعلم الفقه والدين. ونظمت
يومها أغنية بعنوان «يا عربي خفف سيرك السرعة ليه» لنجاح سلام التي
ما زالت تغنيها حتى اليوم، هذه بداية طريقي كشاعر...

□ وكَم قصيدة نظمت حتى الآن؟

ويطرق قليلاً يفكر ثم يقول:

- يمكن، أكثر من ثلاثة آلاف قصيدة...

□ ومن أشهر من غنى لك؟

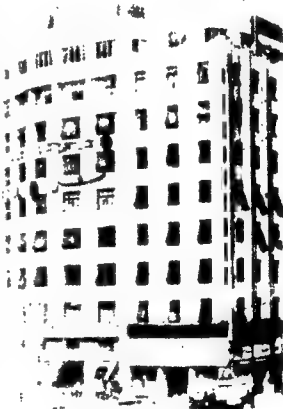
- أشهر من غنى لي محمد عبد الوهاب إذ شدا «وحن» و«وسنة
حلوة يا جميل»، كذلك فإن وردة الجزائرية غنت لي «دق الحبيب
دقة في منتهى الرقة»، وهتلوا قلبي ما قتلوش لأهم بالإضافة إلى معة
وأربعين أغنية لسعاد محمد منها: «مظلومة يا ناس»، «غربة والزمن
قاسي» و«الشوق يا بوي الشوق» وغيرها من الأغنيات، كذلك فإن
فايزة أحمد غنت لي وأيضاً هدى سلطان التي غنت لي أربع عشرة
أغنية، كما أن عادل مأمون غنى لي، ويرجع ذلك إلى أنني أجدت
الأغنية المصرية والليبية حتى أن نعمة حاكف غنت لي في أفلام
استعراضية، وفي أولسرا أيامه نحن لي زكريا أحمد أغنية «يا نسيم
الشوق» التي غناها سماد محمد. ولقد تعاملت مع كبار المغنين
والمغنيات أمثال وديع الصافي وصباح، وفي فيلم «فاتنة الجماهير»
مثلاً غنت لي صباح ثلاث أغنيات. واليوم يغني لي ماير البياع
ك «عسل بشهده»، «كل يوم وأنت حبيبي»، «لعم حياتي»، «والله
غالين علينا»، أما نهاد فروح ابنتي فقد غنت لي «اسأل عني كل
الناس»...

وفرض السؤال نفسه:

□ لنعد إلى «التياترو الكبير»، هل هناك مزيد من الشرح عن

هذا «التياترو»؟

مبنى سيدا والكابول



بيروت في البال

- كان من أرقى دور العرض في بيروت، وقد استعمل كمسرح لفترة لأنه أنشئ على هذا الأساس... وجاء الفرنسيون فعملوا عخط سير من الميناء حتى آخر محطة الحرج، أي أنهم وضعوا في الاعتبار إزالة «التيارو الكبير» كي يصبح التخطيط ولكن ذلك لم يتم...

□ وما هي الأفلام التي كان يعرضها «التيارو»؟

- كانت تعرض الأفلام الغربية إذ إن إنتاج الأفلام المصرية كان قليل العدد، كذلك هناك نقطة مهمة وهي أن ذلك الجليل لم يكن قد وقصيره اللهجة بعد، وعندما شاهدت، محمد عبد الوهاب وأنا، مسرحية لملي الكسار أدركت تماماً أننا لم نكن قد تفهمنا اللهجة المصرية بعد... وكان برقتنا إبراهيم رشدي ورئيس جمعية ترقية التمثيل الأدبي، ومن خلال هذا اللقاء يعطى على المسرح محمد البهنسي الذي يفتي على الشكل التالي:

وأصل الفسيخ من عنب

والوش من رمان

والمنكبوت من بلح

مطبوخ في بأذنجان

والناس قالت مسا

كلو جنان بجنان

السدر راح يشعري

قال طرشي من سمعان

وفي هذا الوقت وجدت عبد الوهاب وإبراهيم رشدي قد استفترقهما الضحك في حين لم أفهم المعنى. وعندما انتهى العرض قلت لعبد الوهاب لم أفهم ما قيل، قال لي ونحن نهم بالدخول إلى الكواليس: «الكسار ميسرح لك المعنى» وعندما فهمت أن محمد البهنسي يمثل دور حشاش والحشاش يخلط الأشياء بعضها مع بعض وهو سارح في عاله يقول: أصل الفسيخ من عنب، وفهمت أن الفسيخ هو سمك وأصله من عنب والباقي معروف باستثناء الطرشي الذي هو مخلل وسمعان عبارة عن محل كبير، وعندئذ ضحكنا...

ويوضح محمد علي فراح الكلام فيقول:

ساحة رياض الصلح، قبل أن يتساقطوا





بيروت

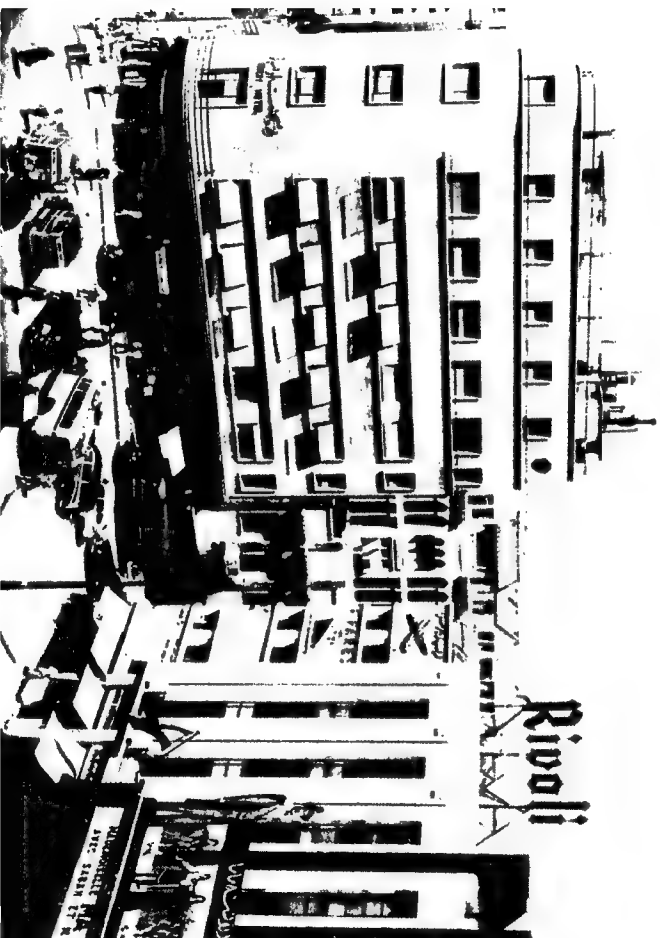
لَمَنَ لَهُ زَكَاةُ أَحْمَدَ وَفَنَتَ لَهُ نَعِيمَةُ هَاكُنْتَ

- والواقع أن لم كلثوم عندما غنت في بيروت لأول مرة كان ذلك في «التيارو الكبير»، وكذلك عبد الوهاب عندما غنى لأول مرة غنى أيضاً في «التيارو الكبير» ولم أكن مدعواً فدعوت نفسي إذ إنني كنت أقتاضى مصروفاً أسبوعياً من والدي عبارة عن ثلاث ليرات. وفي ذلك الزمن كان هذا المبلغ يوازي نصف ليرة ذهبية فجمعت ثمن تذكرة الدخول وقلت للمائلة إنني ذاهب للدرس مع صديقي، وكان يدعى شفيق النقاش، وفاتني أن أخبره بما دبرته... لذلك ما إن هبط الليل وعانق عقرها الساعة بعضهما حتى ذهب أمني بلر يسأل عني: فأخبره شفيق أنني لم أزره، وهنا غضب أمني وكبر غضب أبي الذي ردد بينه وبين نفسه: «كبر الولد وصار يسهر»... وفي «التيارو الكبير» كانت هناك سيدة جالسة في «اللوج» يكن لها عبد الوهاب الود، وغنى يومئذ «مجنون ليلي» وهما جارة الوادي». وعندما وصلت إلى المنزل قرابة الثالثة وجدت والدي بانتظاري. سألتني أين كنت فلم أكذب. وكان والدي يحب الفن وكانت المكافأة أن نقدني ثلاث ليرات ذهبية لأحجز ثلاثة مقاعد. وفي اليوم التالي ذهبا للاستماع إلى عبد الوهاب، وكان في مقدمة الحضور أحمد شوقي، والأخطل الصغير بشاره الحوري، وكانت متحي الكبرى أنني برفقة والدي وأمني....



السرايا الكبير مبهج عراً لرفاعة ميطس الترازه





٦ بيروت

عبد الحميد سلام الشاب صاحب البارزيانا

«البارزيانا» بنيت على أنقاض «الديك»

جاء الرئيس سامي الصلح ووضع كرسيه في مقدمة الطريق ليتفرج على شق شارع بشارة الخوري

غنى فيها العديد من أهل الفن أمثال وديع الصافي وصباح وفاتمة أحمد

كان الجمهور ينقلهم إلى «البيضة» من حلب وراقصون من كل مكان

عبد الحميد سلام (من مواليد بيروت العام ١٩١٦) اسم معروف لمائلة بيروتية عريقة، عمل كضابط في الدرك ووجد نفسه بعد وفاة والده صاحب ملهى ومطعم هو «البارزيانا» لذا لم يمارس تلك المهنة وإنما قد ترك الآخرين من حوله يستثمرون ذلك الملهى المطعم لقاء مبلغ معين من المال...

وعندما يجمعك الحول مع هذا الرجل تراه زاهداً في الحديث عن «البارزيانا» وأصحابها، خصوصاً عندما تعلم أنه رئيس جمعية ابن خلدون، ونائب رئيس هيئة شؤون بيروت التي تهتم بالقضايا الاجتماعية...

معه وعن بيروت القديمة وصالة «البارزيانا» وما استجد من أحداث ذات شؤون وشجون كان الحول...

يقول عبد الحميد سلام أول ما يقول:

- كانت بيروت عبارة عن ساحة الهرج التي عرفت بهذيل باسم ساحة الشهداء، وعندما افتتح شارع بشارة الخوري جاء الرئيس سامي الصلح ووضع كرسيه في مقدمة الطريق يتفرج، ويومها بدأ شق الشارع... وكان الترومواي يتجه إلى مناطق البسطة والهرج والنهر في اتجاه، يقابله ترومواي آخر يتجه إلى منطقة رأس بيروت حيث المنارة التي تعتبر متفصلاً للبيروتيين، وكان ثمن التذكرة بقرشين ونصف القرش... وكانت المنطقة التجارية عبارة عن شارعي فوش واللبن، ثم أضيف إليهما شارع المرض الذي كان عبارة عن تخشبات، إلى أن أزيلت التخشبات مع مرور الوقت ليحم محلها المعمران...

كنت أراقب الليل في «البارزيانا» من بعيد لهد...



بيروت في البال

وكان التجار يتجهون إلى للرفأ الذي يقع مع نهاية شارع فوش
ويأتي بذلك مسجد اسمه جامع الصنّيق...

ويتوقف الرجل قليلاً عن الكلام ثم يتابع حديثه:

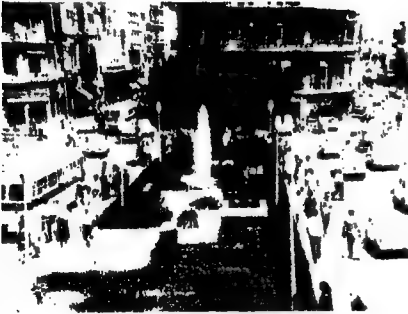
- أما دور النهوى، فلقد كانت المنطقة التجارية تكتظ بها كسبنا
«روكسي» و«الأمبير» و«ريكس» و«كايتول» التي كانت تواجهها
سرية الإطفاء. وقبل أن تشيد دور العرض هذه وغيرها كانت الأمكنة
عبارة عن «عجانات» يجتمع فيها اللوالب، هكنا أخبرنا الآباء...

كذلك كان يقع في المنطقة التجارية سوق الخضار الذي كان
يعرف باسم «سوق النورية» وسوق سرسق، وعلى مقربة منه أنشئت
سينما «رفغولي» لآل الآغا والتي ما يزالون يملكونها حتى اليوم... أما
تجار القمح فلقد كانوا يستعينون بالترموماي للوصول إلى الميناء،
وكانت هناك قطارات أخرى تصل إلى عاليه وبحملون وصورفر
مصايف البيروتيين، كما كانت هناك قطارات توصل الركاب إلى
دمشق وحلب... تلك هي بيروت سابقاً...

وأسلأه:

□ وكيف بيت «البارزيانا»؟

ساحة الديار في السبعينات



- كانت «البارزيانا» تنصدر ساحة
البرج شرقاً، ولقد بنيت على أنقاض سينما
«الديك» التي اشتملت فيها الديران،
واشترأها يرمذلك شخص يدعى لطف الله
الحكيم وبقيت في عهده حتى العام
١٩٤٥ حيث ذهب للافاة ربه.. ولم يكن
للرجل أبناء وإنما بنتان متزوجتان، وبز من
بين الورثة عائلهم عزيز المشقوتي الذي أراد
أن يحرر أولاد أخته من هذا العبد فاشترى
قسماً منها، قابله من ناحيتنا شراء الوالد
بالتعاون مع إبراهيم النابل القسم الآخر، أما
ماضي «البارزيانا» أيام لطف الله الحكيم
فلقد كانت ملتقى فنياً مهماً للمطربين
والمطربات والفنانات الباكيات...

بيروت ٦

صالح عبد الحى غنى فيها

□ مثلاً؟

- صالح عبد الحى غنى فيها، وكذلك وديع الصافي ومصباح وفائزة أحمد ونور الهدى وهيام يونس وسميحة القرشي المازقة على القاتون كانت تغني فيها بلورها، وثمة مطرب مصري شهير كانت تربطه وشائج الود والحب مع محمد عبد الوهاب غنى فيها...

□ هل هو عبد الحليم حافظ؟

- لا ...

□ كارم محمود؟

- كارم محمود غنى فيها ولكنه ليس المطرب الذي أعنيه...

□ جلال حرب؟

- جلال حرب غنى فيها أيضاً...

□ سعد عبد الوهاب؟

- لا ...

□ محمد قنديل؟

- محمد قنديل اشتغل في «الباريزيانا»...

□ صابر عدي فضول لمرة اسم المطرب...

- وأنا كذلك وسأحاول التذكر أثناء حديثنا...

□ لنحصر حديثنا بهالباريزيانا...

- هي ييلنا منذ العام ١٩٤٩ حتى اليوم...

□ كم تبلغ مساحتها؟

- أكثر من مئة متر مربع...

□ عبارة؟

- عبارة عن طابقين قسم صيفي وآخر شتوي...

□ ومن كان يقصدها من الرواد؟

- كل أبناء بيروت كانوا يقصدها... ولم تكن «الرجولة» قد

عرفت مجدها بعد...

إبرة الخيول صارت رمزاً لجماعة الأصحاب والقبائل الملتفة بسدة إلى أسرة
دعوى البيوت المرفقة



بيروت في البال

□ هل قائمة أسماء شهيرة كانت ترتادها؟

- الحقيقة لم أكن أقصدها لكي أعرف الأسماء... اشتراها الوالد فكنا نكشف عليها من بعيد ليمد، كنا نضمئها ضمان لشخص يدهي صلاح الفندور ولعفيف كريدية الذي كان يملك مسرح «فأروق»... ثم نهضت والفخوة فمد عفيف جيوط الحرير إليها واشترك في صنع حركة اللبل فيها... هذا ما أعرفه، كل ما أعرفه، إذا أردت للزبد فما عليك إلا مقابلة إبراهيم النابل الموجود اليوم في المهرجاة... هو كان يحمل فيها...

□ وكيف كانت تتم سبل الدعاية، كيف كان يعلن عن برنامجها؟

- لم تكن تحتاج إلى دعاية لأنها كانت تصدر البرج... لذا فقد كانت الدعاية منها وإليها، وساحة البرج ساحة شهيرة كان يقام فيها عيد الشهداء وعيد الاستقلال وإلى ما هنالك من تجمعات... لذا رأى القاصون عليها أن الدعاية غير ضرورية...

□ إذا استتب الأمن وقام السلام فماذا تفكر بشأنها؟

- هذا حديث سابق لأوانه... ولنفرض أن الحرب انتهت فإن

الجديث يفرض علينا الاتفاق مع اللاكين حول هويتها الجديدة...

□ ينص الاتفاق على أن

«البارزانه» ملهى؟

- ملهى ومطعم... يمكن جعلها مطعم إذا هنأت الحرب، وسارت الأمور كما يجب فموقعها ممتاز...

وجعلنا الجديث إلى محطات جديدة:

□ وكيف كان يتشكل الذوق

الفني في تلك الأيام؟

- كان الجمهور عبارة عن قسمين، قسم «سميعة» وهؤلاء كانوا

سوق الصابون والجوهر



بيروت ٦

جمهور من «السميعة» وأقرب من «الرائحة»

يأتون على الغالب من حلب، ليستمعوا إلى أغاني الطرب لمن المطربين والمطربات، وقسم آخر يلحظ في ذلك الرقص...

□ أي أن قسماً كان يسمع بأذنه وقسماً كان «يسمع» بعينه...

- هذا صحيح... (ويضحك)...

□ ومن هو للطرب أو المطربة التي كانت تسيطر على «السميعة» ولها معجبون ومعجبات أكثر من سولها...

- هذه مسألة ذوق واختيار شخصي، على أنه مع تغير المواسم كانت تتغير الوجوه...

□ وكـم استمرت «البارزيانا»؟

- استمرت من أواخر الأربعينات لغاية منتصف السبعينات يوم أخلقت ساحة البرج وحل الدمار والحراب...

□ من خلال نظرة سريعة إلى اللاهبي والمطامع ومقارنتها مع بعضها البعض يكشف الشخص أن القاعين على «البارزيانا» لم يساويوا زمن التطور فتركوها على حالها، في حين أن هناك دور ملائ أفضل منها...

- هذه نقطة جوهرية، وذلك يرجع إلى منافسة «الزينة» تماماً كما حدثت المنافسة مع منطقة «الروشة» فأخذت من وهج «الزينة»، واليوم يهجه الفن إلى الضواحي أكثر ما يهجه... إنها خريطة الحرب غفرت وبذلت ولا نعرف شيئاً عن المستقبل إلا عند إحلال السلام والتزام حركة العمران...

وأسأله:

□ لننتقل إلى ذوقك الفني الشخصي، من تفضل من المطربين والمطربات؟

- أفضل أم كلثوم سيادة الطرب، وينفس كمية الإعجاب لها أصعب أيضاً محمد عبد الوهاب سيد الموسيقى والغناء... ويأتي بعدهما فريد الأطرش، أما من القاعين فأقبل إلى الاستماع إلى سيد درويش وصالح عبد الحلي اللذين يشكلان الثروة الفنية الحقيقية صدق من قال أن مصر هي أم الفن في العالم العربي...

□ وهل سافرت إلى مصر؟

أكلت الصلابة مع حلول الدمار والحراب...



بيروت في البال

- كثيراً ...

□ ولن تستمع عندما تسافر؟

- أدور في الفلك ذاته، يضاف إليه أنني ذات مرة نزلت في أحد الفنادق فلفتني مطربة كانت تطلق اللطاح وقد غاب اسمها عن ذاكرتي... في مصر صغيرهم وكبيرهم فان...

□ لننتقل إلى المهنة التي زلزلتها في حياتك؟

- عملت كضابط في الترك، وعندما أعطيت من الخدمة افتتحت كإرجاء في مبنى سينما «بيبلوس» شراكة مع أحد الأصدقاء كما افتتحت محلاً في سوق الخضار...

ويفرض السؤال نفسه:

□ إذا أقمنا للمقارنة بين جمهور الماضي وجمهور اليوم كيف

تشكل للمقارنة؟

- أغلبها يدور في بوتقة الأخلاق... رحم الله والدي ووالدك... لقد كان لوالدي رأي في هذه المسألة وهو عندما يرسل جيل عن الدنيا يرسل معه قسط من الوفاء والكرم والأخلاق...

□ إننا نرى أجيالاً غير مرتبطة بالقيم بالفعل؟

- هذا صحيح، وكان عندما يقصد الناس الملاهي حباً في

الاستماع إلى فنانهم المفضل كان لسان حالهم يردد: جئنا للاستماع إلى الفناء وليس للاستغراق في عرض المضلات وإثارة المشاكل... اليوم لا ثلاثة أرباع الناس يأتون لغاية أو مآرب مختلف... هذا ما أعرفه...

□ عشت في عصر لم يكن فيه التلفزيون قد اكتشف بعد... ولم يكن عدد المطربين قد ترايد على ما هو عليه اليوم، وكان اكتشاف المصمموالراديو...

- هذا صحيح، فمتى اكتشف الراديو كانت المحطات الإذاعية تشكل

ساحة الشهداء ليوم الترامواي



٦ بيروت الزيتونة نضت على ساحة البرج

محور اهتمام الناس وكان لإذاعة القاهرة ولندن جاذبية خاصة...

□ هل هناك حكايات أو مفارقات عاشتها صالة «البارزيانا»؟

- عندما كانت «البارزيانا» في عهدة لطف الله الحكيم علمنا أنه كان يدير جانباً منها لمراوطة لعبة القمار، وهذا ما جعل شرطنا الأساسي الأول بالنسبة إلى الأشخاص الذين تماقوا على استثمارها بمديف أن لا يدخل القمار إلى الصالة وهكذا كان...

□ وكـم كانت السهرة تكلف الشخص في ذلك الوقت؟

ويجب بلهجة البيروتية المميزة فيقول:

- كانت التكلفة بسيطة، عشر ليرات كانت كافية...

□ ومتى كان ينتهي تقديم البرنامج؟

- كان ينتهي في الثالثة صباحاً... أضف إلى ذلك أن الشخص كان يتناول طعام العشاء فيها إذا أراد...

□ وهل كان هناك رسم للدخول؟

- لا، لم يكن هناك أي رسم...

ويدون أن أسأله، فجأة يبدو عبد الحميد سلام وقد تذكر جديداً لم يقله:

- نسيت أن أخبرك أن علي المريس هضمناه وحولنا إلى مسرح فاسعبدل الميكور القديم بديكور جديد... وعملت فرقة على خشبتها...

□ وما هي المسرحيات التي قدمها؟

- لم أجد أذكر الأسماء ولما أعرف أن زوجته شاركته العمل وعديد من الممثلين...

□ وكـم استمر العمل في المسرح؟

- سنة وما يزيد عن السنة... وكان علي المريس شاطراً وذكياً ومحبباً ولكنه كفنان لم يأخذ حقه...

وقبل أن أطرح عليه سؤالاً جديداً قال:

- أعتقد أن جلستنا أصبحت كافية، أنا نفسي لم أكن أتصور أنني أخزن كل هذه المعلومات عن «البارزيانا»... أما المطرب فهو محمد عبد المطلب...

بالقاهرة العربية مرة أو حارة ملأها طيب





بيروت من البرج: ساحة البرج كرسى بيروت

بيروت عروس العواصم وهذه تسمية صحيحة منذ
بالذمة

عمل في بيتنا والده منذ كان اسمها «ريكس» إلى
أن أصبح اسمها «الزهر»

قابلته أم كلثوم بالوفاء منذ جاء بها والده إلى بيروت
إلى أن اختتمت حلفتها في جبلبك

كانت البيت في التسوية الأهم للناس إلى أن جاء
التلفزيون

عندما يتحدثون عنه يستيقظون اسمه بالباشا، الباشا قال، الباشا يرى،
الباشا للفرح، الباشا ينوي القيام بمشروع كذا... وهو في معاملته الكريمة
لجميع الطبقات يستحق أن يحمل لقب الباشا، الإنسان...

والباشا حسن الحاك (من مواليد بيروت ١٩٣٠) هو باشا بالفعل،
يستقبل أحسن استقبال، ويستمع لمبدأ إلى السؤال الذي تطرحه عليه،
ويجيب بطلاقة ومهارة وسرعة خاطر، معه يتلاحق الحديث فقرة فقرة
وكأنه مسلسل سريع الطلقات...

وفي جلسة سادها هدوء مؤقت للحرب المجترة كان اللقاء معه...

قلت له وهو يستأنف تدخين سيجاره:

□ كيف يتذكر الباشا بيروت؟

قال ودخان سيجاره يتصاعد في صالون منزله فيحيل الدخان إلى

سحب ودوائر:

- أنا أعرف بيروت كما هي على حقيقتها وكما يسمونها عروس
العواصم، هذه تسمية صحيحة مئة بالمئة بالفعل، كانت بيروت ملتقى
كثير من الجنسيات فكيفما انتهت لا بد أن ترور بيروت إما بطريق
والترانزيت، وإما بطريق الإقامة المؤقتة أو الدائمة...

□ وكيف كانت ساحة البرج تشكل قديماً؟

- ساحة البرج كانت كرسي بيروت، يجلس عليها كل متعب،
وكل قاصد فن أو ترفيه عن النفس، كانت ملتقى جميع الطبقات...

□ وكيف نشأت دور السينما؟

حسن الحاك موهبة فنية



بيروت في البال

- دور السينما نشأت في أعقاب الحرب العالمية الثانية بمتواتر، وصارت دور السينما تتطور باتجاهها نحو الضخامة والقخامة...

□ وما هي أول صالة سينمائية أقيمت؟

- هذه أشياء لا أذكرها...

□ وما هو الشيء الذي تذكره؟

- قصدت بالقول السابق أنني لم أعيش نشأة دور السينما فقد كانت قبل أن أولد وسبقني بهد أن أرحل...

□ ألا تستطيع تذكر أول مشوار قممت به إلى ساحة البرج؟

- عندما توقفت عن الدراسة التجهت إلى البرج، وكان والذي رحمه الله يملك دار عرض تدعى فيركس، فكانت أتردد عليها وأرصد تحركاتها، ومع مرور الأيام تطورت وأضيف إلى تسميتها كلمة ونيو

فأصبحت ونيو فيركس... بعدها تقلت بين عديد من الأسماء فمن فيركس إلى ونيو فيركس، أصبح اسمها بعدئذٍ «أوديون» و«كابري» و«الزهراء»... وكانت متخصصة بعرض أهم الأفلام العربية... ولكنها ذهبت مع كل المرافق التي قضى عليها في منطقة البرج... الحقيقة شو بدي قول؟ كان البرج شعلة حيوية ونشاط ومقصد... وفي الواقع لا أستطيع أن أصف لك أسفي عندما يذكر اسم البرج في بيروت بلا البرج لا شيء... البرج كان القاعدة...

□ لتحدث عن تحصيلك العلمي، ماذا درست؟

- درست التجارة... فأنا الشاب الوحيد في العائلة، لذلك نزلت باكراً إلى ميدان العمل، وكان ذلك في الخمسينات... لقد عملت في السينما كما عملت مع الشركات التي تنضوي تحت عائلتها...

ولأسأله:

□ من هم نجوم السينما البارزين في تلك الفترة؟

- النجوم البارزون في السينما كثيرون ولكنهم كانوا قمعاً، في ذلك الوقت كانت هناك راقية إبراهيم...

ها كان ملهى ولبان ليلي في ساحة البرج





بيروت

من «ريكس» إلى «لوبيوت» ثم «كلمبر» والزهراء

ويستغرقه التفكير للحظات ثم يتابع:

- كذلك كانت هناك ماري كويني وأميا داغر، أنور وجدي، حسين رياض، أحمد علام، سراج منير وعباس فارس، فطاحل السينما...

□ أذكر أن نجوم السينما كانوا يحضرون حفلات عرض أفلامهم...

- من وقت لوقت كان يجيء البطل والبطة ليحضر عرض أفلامهما شخصياً، هذا صحيح...

□ أمثال من؟

- أمثال السيدة فاتن حمامة التي حضرت أكثر من عرض وأنور وجدي... كذلك جاء عبد الحليم حافظ، حتى أن الأستاذ محمد عبد الوهاب رعى أفلامه من خلال أسبوع في أقيم لذلك فكان أقرب إلى المخرجان منه إلى الحفلات للألوف... كل يوم يتأخر فندق «شرب» الذي اعتاد النزول فيه في مصيف بمحمود ليصحب إلى صالونها... كان يجاذبها الحديث في مكتب الإدارة، وعندما تحين الاستراحة يطل على الجمهور، ولقد كان مواظباً على حضور كل الحفلات...

رجل أكثر سمياً والزمراء فاحشة اليسار

□ لقد اشتهر باللمعة؟

- في الواقع هو دقيق كثيراً...

□ وهل تذكر بعض المفارقات في هذا المجال؟

- أذكر من ضمن ما أذكر أنني كتبت وكيلاً لأفلام حورية أمير السيدة التي أسهمت في بناء صناعة السينما المصرية إسهاماً كبيراً ومحمود ذوالفقار في بيروت، وكنا بصدد فيلم «فافة» من فلسطين، أول أفلام المطربة سماد محمد، وكان من إنتاج محمود ذوالفقار... وجاء الثلاثة فحضرنا العرض، ولكن الفيلم لم يحقق النجاح المطلوب رغم الجهود المبذولة... وربما يرجع السبب أن الفيلم عرض في وقت غير ملائم له، فقد كان تاريخ عرضه على ما أذكر في الشهر الخامس من السنة...

□ وهل وقعت حوادث مؤسفة للنجوم الذين كانوا



بيروت في البال

يحضرون عروض أفلامهم ولا سيما أمام هجمات الجمهور؟

- كان الجمهور يهجم على الفنانين بالفعل من فرط حبه وإعجابه لهم، محاولاً أن يترجم حبه أو إعجابه إلى واقع، فأحدهم يفخر بأنه رأى الفنان الفلاني شخصياً، وآخر يعتز بأنه لمس، وثالث يحصلوه على صورة موقعة منه وإلى ما هنالك من مواقف تؤكد حب الناس لفنانهم المفضلين وإعجابهم بهم..

ويخرج الحديث إلى دروب جديدة:

□ وما هي اللذة التي عملت فيها كسينمائي وصاحب دار عرض؟

- عشرون سنة تقريباً...

□ وكيف كان يبلغ عمرك؟

ويستغرق التفكير قليلاً فأجابه:

□ بعدك يا باشا شيخ شباب، أنا مع همومي أبعد أكبر منك سناً...

ويقول:

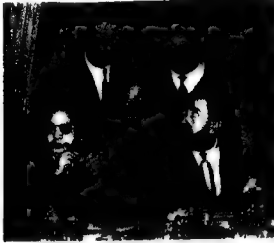
- كما أخبرتك نزلت باكراً إلى دنيا العمل، وعملت في مجال الأفلام المرئية، ولقد كانت الحياة للذلة وبمعة بالفعل...

□ أنا أذكر جانباً من المعهد الديني للبرج، وأذكر أن الصالات السينمائية كانت تخصص بطاقة للطلاب اسمها «أوتوديون» يسري على صاحبها تخفيض سعر تذكرة الدخول إلى السينما بالإضافة إلى «الدفاتر السنوية» المهداة للشخصيات والمهتمين...

وتلوح على وجهه ابتسامة فرح ويقول:

- هلنا صحيح... كان البرج علماً قائماً بذاته...

حسن البك مع أم كلثوم صليحة مر



شارع فرشل أمام قلعة





بيروت

ذكرات العهد النضالي «المربع»

□ أخبرني عن دور العرض، كيف كانت وكيف تكاثرت؟

- دور السينما الأساسية كانت «روكسي» وأمير» و«ماجستيك» و«روبال» التي افتتحت قبل أن يشق شارع بشارة الخوري و«كريستال» وغيرها، ثم تكاثرت دور العرض فأصبح هناك «رفولي» و«دنيا» و«متروبول» و«هوليود» ثم الـ «بيلوس» وغيرها...

□ كانت السينما في ذلك الوقت هي التسلية الأهم للناس...

ويقاطعني قائلاً:

- هذا الكلام ينطبق على الواقع قبل اختراع التلفزيون، كما أن تسلية العائلات انحصرت بالاتجاه إلى الملاهي والتفرج على برامجها الحية...

□ لماذا كنتم تغيرون اسم السينما بشكل شبه دائم؟

- هذا يرجع إلى أنني كنت أؤمن السينما ضمان، أي استثمار، وكنت أجد للمستثمر مبال إلى تغيير الاسم، ولم تكن تقف أمامه حجر عثرة بل كما تترك له الخيار المناسب...

□ وكم كانت أسعار الدخول؟

- ستون قرشاً في بعض الأيام و٧٥ قرشاً وليرة ونصف الليرة، للبلكون وليرتين «الفوتبول»...

ويقترض السؤال نفسه:

□ أن الآوان لتعرف من أين جئت بلقب الباشا؟ ونجدنا عن الوالد لمحات حتى نمتطف إلى الحديث عن علاقتكم الممتازة مع السيدة أم كلثوم التي كان يطلب الباشا منها لإحياء حفلة أو حفلات فستجيب لطلبه...

ويقاطعني بضحكة سرعان ما يقول

لي أعقابها:

- لم تكن قضية طلب، ولكن «الست» كانت تتميز بالوفاء، فعندما حدثوا والذي عنها اتجه إلى مصر وتعاقد

حسن الباشا ينادي للسا من سيجار...



حسن الباشا ينادي مائدة على شرف السيدة أم كلثوم



بيروت في البال

معها لإحياء أول حفلة لها وكانت في «الفراند تياتر»، أي «التياترو الكبير»... ومن طبع «الست» إذا أقدمت على تجربة ونجحت لا تغير... وفي الواقع نامت عندنا في البيت مع أول زيارة لها، إذ كما أخبرتك أنا الابن الوحيد ولدي ثماني شقيقات...

□ ماذا كان يملك الوالد؟

- كان يملك بناية وسينما وكوكب الشرق... وقد انتقلت علاقة والذي المحبة إلى نفسها إليّ فأقمت لها عدة حفلات في بيروت والجبل وبعض البلدان العربية وأبرزها دمشق...

□ كانت أم كلثوم مشهورة بظرفها هل هناك مواقف ضاحكة بينك وبينها؟

- أم كلثوم وبسرعة خاطرها صفتان تذكيران أول ما تذكيران حول شخصيتها، كذلك كانت «ست» صالون من الطراز الأول تحترم الجميع دون استثناء كما أنها كانت تملك الكثير من الوقار الذي يلفها...

□ هذا طبيعي كونها مطربة لا تتكرر...

- بل هي في الواقع معجزة...

□ يتردد بأنها عندما خبت في بعلبك كان ذلك بواسطتك؟

- هذا هو الوفاء الذي تنقسم به...

□ وكم «بروفة» كانت تخضع الأغنية؟

- عشرات المرات، أما اللحن الزمنية فكانت تصل إلى عدة أشهر... وقتها كله كان للحن ولم تكن مبالغة إلى اللهو...

□ وما هي الأغنيات التي كانت ترددها؟

أشهرها «يا ظللي» بالإضافة إلى ما لحنه لها محمد عبد الوهاب وبلخ حمدي وغيرهما...

□ هل تذكر طريقة لها؟

- أذكر أننا كنا بصدد حفلة صادف أنها أقيمت في شهر رمضان المبارك، ولما كان العمل اللغني يحتم علينا الإفطار فقد دعوتنا إلى حفلة تكريمية ضمت شخصاً عزيزاً علينا هو وديع رمضان الذي

الحبراء كانت الأ





بيروت

لقب «الباشا» ورمته عن والدتي

كان يعمل في مفوضية السياحة، وكان يجلس بالقرب مني فرد من العائلة استقر في مقعده دون أن يأكل مما جعل «الست» تقول له:

- لم لا تأكل... فأجابها: أنا صائم يا «ستي»...

وهنا حكيت النكتة معها فقالت:

- أنت صائم... أهوه رمضان فطر...

وأعود لأكرر طرح السؤال عليه:

□ لم تحدثني عن لقب الباشا كيف التصق باسمك؟

- هذا اللقب كان يسبق اسم والدي منذ أيام الأتراك وقد انتقل

إلي... وهو لم يكن يحب أن يتاديه به أحد...

□ وهل تفضي إذا ناداك أحد به؟

- لا ... ولكنها أصبحت قصة قديمة...

□ حكايات الأقطاب غلبت سادت المدينت من العائلات في الماضي

فيوسف وهبي مثلاً كان يعرف بـ «البيك»... إذا انتقلنا إلى البرج ماضياً

وافترضنا أن شخصاً يزيد قضاء يوم فكيف يمضي يومه؟

- مهما تجول الشخص في «البرج» وطرق أبواب قطاعاته ومحلاته

يقى هناك شيء جدير بأن يراه... لتمييز لبنان وقرب الساحل إلى الجبل

وبالعكس... وأنا أتذكر الآن صديقاً

سائحاً قال لي وهو يشهد الحياة في

بيروت: «الله يستركم، فأنا أخاف أن

تصيبكم عين حاسدة... وهكذا كان...

انتي كما تلاحظ كلما وصل الحديث

إلى نقطة «البرج» اشعر بالأسى... لقد

كانت بيروت ملتقى اللبنانيين والأخوان

العرب وسياح العالم... كانت تختصر

الدنيا...

حسن المالك يستقبل السيدة أم كلثوم وإلى اليسار السيد جابر دريان







مساحة التحدث وقد هدتها الحرب وظهور في مصف
المصرية، ناعمة المصرية، للكان الذي كان يضم عائلة نعمة..

عبد الناصر أبرق لما وهبني الصلح لسبب منها «دق
طاولة»

أم كلثوم وضعت أذننا على بطنها وقالت «خذي
بالك»

رياض الصلح بعث انصاره للأطبنات على سرير
عجلها

كل قبضاتيات البلد كانوا يطلبون رضاها فيها كان
اصحاب الصلح ينافون منهم

في العام ١٩٥٨، تقول الصحافية هدى المر، وردت إلى بيروت
برقية من رئاسة الجمهورية العربية المتحدة - مصر تسلمتها سيدة مصرية
مقيمة في لبنان جاء فيها: «حضرة السيدة نعمة رضوان حسين - الخندق
الغميق - ملك الخليل، بيروت: أشكرك على ما عبرت عنه من مشاعر،
وإني لأدعو الله أن يسد غلطائنا، وأن يحقق لنا النصر في معركةنا ضد
التآمر والاستعمار الصهيوني. وإني لأبعث إليك بأطيب التمنيات. جمال
عبد الناصر».

وفي ٥ كانون الأول (ديسمبر) العام ١٩٦٥ تلقت: «اليتي الحبيبة
نعمة المصرية» صورة ملصقة على ورقة كتب عليها «هدية متواضعة»
وجاء فيها: «هذه الهدية بمناسبة ما سبق من مجهودها حينما كانت تعمل
معي في فرقتي فكانت مثال المخلات في عملها وفنها وحفظها لكرامتها.
ولهذا أنعم الله عليها بالجمال ترفع رأسها بأدابهم، كما أنعم الله عليها
بزوج ملأ منزلها رجولة وكرامة فلها كل تمنياتي ودعائي. أمين عطالله».

ونعمة حسين التي اشتهرت بين عشاق الليل البيروتي بلقب نعمة
المصرية، أُنذمت في منتصف السبعينات على ارتداء الثياب البيضاء
الطويلة الطويلة إلى درجة لا يظهر معها ستر من جسدها.

وكان هذا الجسد منذ العام ١٩٣٧ يحض ما أشبه بالي بيروت
والقاهرة. وإن نعمة المصرية ليست في حاجة إلى المزيد من التعريف لمن
ركبوا الليل في قطار السهر العابر من القاهرة إلى بيروت وبالعكس.

لوم كانت نعمة المصرية..



بيروت في البال

وكانت، نعيمة المصرية، كلمة تملأ أفواه «السهارى» والسكارى. وكان يكفي ذكر اسمها حتى يرنح الليل في رؤوس عشاق الليل. أما اسمها، ومشققاته، وفروعه فقد كانت اللآلئ التي تضيء الليل...

كانت نعيمة المصرية مثل جرعة في قم عطشان. وكانت، يا ما كانت... صاحبة كباريه فوق أحد المحلات التجارية في ساحة البرج أو ساحة الشهداء.

وبعدما كانت نعيمة المصرية من كانت، صارت فيما بعد حاجة من أعلى رأسها إلى أدنى قدميها. ومعها، من أجل ذلك كله هاجت الذكريات ذات يوم وكان الحوار معها:

□ بماذا تحبين أن نناديك؟

..حاجة، بقى لي سنوات، كل سنة أحجج إلى بيت الله الحرام...

□ وأول مرة انتقلت فيها إلى بيت الله الحرام، ماذا طلبت؟

حكيت لهم زمان

.. أن يغفر لي كل ذنوبي، إذا ما كنت مذنب، الغفران الكامل. لأن إيماني قادمي إلى عرفات. وأنا من صغري كنت أحلم بالساعة التي أرى نفسي فيها في بيت الله. كنت أرى الرسول (صلم) في المنام مراراً. والله... والله كنت «شوفو» على الأكل مرتين في الأسبوع. كنت أرى نفسي وأنا دخل بيت الله الحرام. ويوم ما ربنا أعطاني نعمة الذهاب إلى الحج، وأثناء تأدية فريضتي رأيت عجوزاً يرتدي الأبيض ناداني قائلاً: «والمالي يا نعيمة... اقربي، ثم مسح لي وجهي بيديه ثلاث مرات وقبلني في جبهتي»، ثم أشار بيده إلى أحدهم قائلاً: «أدبها من مياه زمزم». وشربت من زمزم.

إن الرسول (صلم) عمرو ما سابني، كلما تعقدت الأمور كان يظهر لي في المنام وطمعنتني بأن كل مشاكلتي ستحل. وبالفعل كل مشاكلتي كانت تحل بأسهل الطرق. وآخر مرة نجاني من الموت...

ويتابع الحوار معها:

□ كيف؟

.. في أيار (مايو) ١٩٧١ بينما كنت في المنزل أعد نفسي لزيارة المساء إذ برصاصة تخترق كفي ثم صلبري فقلت إلى المستشفى في





بيروت

لماذا باعت العائلة لسمك الثانية؟

حالة الخطر. شيء واحد ما زلت أتذكره: يومها عتبت على ربي، سبهانه وتعالى، إذ قلت له: هل يرضيك أن أموت دون أن أحقق حلم حياتي؟ دون أن أحج؟ وإذا بالمعجزة تحصل وأشفي. ومنذ ذلك الحين وأنا أحج كل سنة. وكل ما أنا عائشة سأذهب سنوياً إلى الحج، إلى أن يأخذ ربنا وديته...

ونجيب نعمة (المصرية) حسين على سؤال حول رحلتها في عالم الزواج فقول:

- أنا متزوجة من شفيق قباني، الذي كان عريقاً في الدرك... واليوم هو متقاعد، وكنا قد تزوجنا منذ ٣٥ سنة (أجري الحديث معها عام ١٩٧٥) رزقنا خلالها بنتاً واحدة هي الحاسنة بين أولادي...

□ والأربعة الباقون من أين أتوا؟

- من زوجي الأول محمد المغربي (ابنها الفنان سيد مغربي).

□ ومتى حضرت إلى لبنان؟

- من زمان. يومها كان عمري ١٤ سنة. أتيت مع زوجي محمد المغربي، الذي كان يدير فرقة تمثيلية. وكنت أنا بطلة الفرقة آنذاك. كنت غاوية تمثيل، أهرب إلى المسرح لحضور التمثيلات. وفي إحدى المرات حاولت أن ألقت نظر مدير الفرقة محمد المغربي، إذ تقدمت نحوه مستفسرة منه بعض الأمور عن مسرحيته فأعجب بي. كنت يومها حلوة، صغيرة وناعمة. وتوطدت الصداقة بيننا، فالحب والزواج وبمدها أصبحت بطلة كل مسرحياته.

□ وأين تعلمت فن التمثيل؟

- أنا أمية، لا أقرأ ولا أكتب.

□ وكيف كنت تحفظين أدوارك؟

- قبل البدء بالبرقيات، كنت أطلب من زوجي محمد أن يخبرني بمجمل فصول الرواية، ثم أنصرف بحيث أضع الحوار الذي أجده مناسباً. وكنت دائماً، والله، محط إعجاب الناس، لحفة ظلي وتمثيلي العظيم. الحمد لله فأخذت شهرة ما حدثت أخذناه...

□ ويوم أتيت مع المغربي إلى لبنان ماذا كان غرضكما؟

- تأدية بعض الاستعراضات الهزلية. منها «سلفني مراتك». تعاقدنا



بيروت في البال

مع المرحوم أمين عطالله، وكان الإقبال على حضورنا عظيماً في صالة الـ «كريستال».

□ وكم كان رسم الدخول؟

.. البليكون خمسة وثلاثين قرشاً، والصالة خمسة عشر قرشاً.

وتابع الحاجة نعيمة المصرية سرد ذكرياتها فتقول:

.. كنا مطلوبين زوجي وأنا. الكل يريد أن تقدم استعراضات هزلية. حتى في حفلات أم كلثوم، كان الحفان لنا... ففي ذلك الحين، كانت أم كلثوم تظهر بالقفطان الأسود، وكانت تضع العقال على رأسها. أما فرقنا فكانت مؤلفة من شقيقها ووالدها وأولاد عمها. كنا، أم كلثوم وأنا، نتقاسم غرفة الملابس. وفي إحدى المرات، وكنت حاملاً ابني سيد، اقترعت مني أم كلثوم ووضعت أذنفا على بطني، ثم قالت: «يا حبيبتى... أهو الولد بيتحرك». خذي بالك يا نعيمة من نفسك. أهو ابنك بيضرني على ودي». لقد كان أبوها الشيخ إبراهيم رجلاً طيباً، وكانت أهام حلوة قنوي.

□ مسرحكم كان جوالاً، فما الذي أتياك في لبنان؟

.. مع بداية الحرب ١٩٣٩ وجدت أن الفن لا يطعم غيرة، وأنتي مسؤولة عن عائلة مؤلفة من أربعة أولاد. فاضطرت لاستثمار صالة أطلقت عليها اسم صالة نعيمة المصرية (بيت الفن). استأجرتها من أجل الجيش الفرنسي، ففي ذلك الوقت، كان كل ما أكسبه أذفمه على تربية أولادي. خصوصاً وأنتي كنت مطلقة ومسؤولة - كما قلت - عن أربعة أولاد. بقيت بعدها مدة حربية إلى أن ربحا أكرمني بابل الحلال شقيق قباني، وتزوجنا. لكنني لم أترك الصالة، بل بقيت أدر شؤونها. فقد اشترطت على زوجي عدم التضرع لعمل، إذ قلت له: «ألا تنق بي؟» وبما أنه كان يعرف أنني متديعة، وأن إيماني وشرفي أغلى شيء أتمتع به فلم يمارسني، بل تركني مستمرة في إدارة وصالة نعيمة المصرية.

□ وزوجك محمد المغربي؟

.. كان يكبرني كثيراً. بعدما طلقني، عاد إلى مصر. ويشهد الله بأن شقيقاً لم يفرق بين أولادي الأربعة وبين ابنتا.

ميش الأرمي النحاسية قبل أن يعرف اللبنانيون القزلا الذي لا ينام





بيروت

من صامية «كلاير» الى «معام» مؤمنة

□ وكيف أصبح حال الصلاة؟

- بعدما كبر الأولاد، منذ عشرين سنة، أجرت الصلاة لإحدى الفنانات: سعاد الشامية بموجب عقد غير رسمي، خوفاً من أن يطير الترميز مني. كنت أدفع الضرائب ورسوم الماء والكهرباء، وأحاسبها على ذلك. كل شيء بقي مسجلاً باسمي، إلى أن أتاني زيون يريد شراء المحل فخبرت الشامية بين شراؤه أو التخلي عنه، خصوصاً وأن استمرار الصلاة مشهورة باسمي كان يمنعي من أداء فريضة الحج. وأكثر الأحيان كنت أبكي، ذلك أنني كنت أريد الخلاص من الصلاة. أريد الذهاب إلى بيت الله الحرام، إلى أن ربنا سخرها معنا، واشترت سعاد الشامية الصلاة. لكن نقل الملكية أتمني كثيراً. ففي المالية، واجهت إشكالات عديدة، لكن خليل بك سالم ومصطفى الهندي، ساعداني كثيراً في حل الإشكالات التي واجهتني.

ويعني الحوار معها:

□ حدثينا عن الصلاة ونايناها؟

- كنت في بعض الأحيان استقدم الفنانات من مصر، لكن في الغالب كنا نتبادل الفنانات مع «الباريزيانا» و«مسرح فاروق» و«صالة منصور».

□ وترى من المشهورات عملن في صالتك؟

- مش فأكرة، كثيرات وكثيرون مروا عبر صالتي. لكن بهية أمير وفتحية أحمد ضربتا الرقم القياسي في جلب الزبائن.

□ كم كانت الفنانة تتقاضى شهرياً؟

- بعضهم كن يتقاضين مئة وخمسين ليرة وأخريات حوالي ثلاثمائة ليرة. كما كن يتقاضين عمولة عن كل ما يدفعه الزبون.

□ وكيف كانت علاقة الفنانات بالصلاة؟

- علاقة عمل ونظام وانضباط، المهم الأخلاق. كنا نعتد بالأخلاق. يوماً كانت الصلاة زي النار للمستوى الرفيع وللمسمة التي كانت تتمتع بها، حتى الفنانات لم يكن مثل اليوم. الفنانة كانت تعمل سنوات دون أن يستطيع أي زبون أن يلمسها، أو حتى يقبل يدها... أما اليوم فهن شكل تاني...

الحياة ليرة صيرة...



بيروت في البال

□ أي صلاة كانت تستقطب أكبر عدد من رواد الليل؟

- طبعاً النظام والأدب اللذان كانا مسيطران على صلاتي جعلهما في العليقة وكانت أشهر من أن تعرف.

□ وهل أنت نادمة لأنك بهت صلاتك؟

- لا، أبداً... لكن الذي يزعجني أنه حتى الآن ما زال اسم الصلاة يجلب لي بعض المتاعب. فكل يوم «أقره» «مانشيت» في الصحف: «قتل في صلاة نعمة المصربة»، «خناقة في صلاة نعمة مع العلم أنني تركت العمل فيها منذ حوالي عشرين عاماً. كل يوم أصلي وأتضرع لربي: «يا رب سامحني إذا كنت قد أثمت منكراً...»

□ وتترى بين الشخصيات اللبنانية والعربية كانت ترتاد صلاتك؟

- كان لصلاتي سمعة جيدة فكل أقرباء الرئيس صبري حمادة ورجاله كانوا يحضرون إليها، كذلك النائب السابق، «مش فاكرو» اسمه... من آل دنشش، وأولاد ملحم قاسم كانوا يحضرون متخفين... كذلك الدكتور سويره وعمر طيارة. كما أن الرئيس المرحوم رياض الصلح كان يرسل أنصاره للاطمئنان على صحي وعلى انتظام العمل في الصلاة، وإن سعد العرب، مرافق رياض بك كان يحضر يومياً إلى صلاتي. ولا أنسى أنني كنت ألعب مع صامي الصلح بطاولة الزهر في مقهى الشرق. والحلاصة أن كل قبضابات البلد كانوا يطلبون رضائي. وكل أصحاب الصالات كانوا يخافون هؤلاء القبضابات إلا أنا. لكن يشهد الله أنني كنت أراعيهم بالأسعار...

□ ومن كنت تريحين؟

- من الزبائن الأجانب. فكل حكومة الانتداب كان أعضاؤها يحضرون إلى صلاتي. بعد فرنسا جاء الإنكليز إلى لبنان فلم يتغير علمي شيء. كانوا يتادوني باسم «مدام مادلين».

□ ولماذا كانوا يتادونك «مدام مادلين»؟

- مرة شرح لي أحد الضباط بأن اسم نعمة معناه بالفرنساوي مادلين. واسم اللطخ كان «مادو». وكان كلما رأي الرئيس يتاعهم يصرخ: «هالو مادو... أنت عظيمة يا مادو»...

يافع الحسن السوردي



«أبو عبد» ... دق الجرس ودخل الناس لأول مرة إلى
السينما

عمل في «سينما «زهرة سوريا» كبائع كازوز و«شوكولا»
ليتفرج على الأفلام مجاناً

لم يتعلم في مدرسة وإنما الحياة علمته أنه يجب على
المرء أن يحكي مع كل إنسان بلغته

حقق أول فيلم لبناني روائي عرض في «سينما
«رويال» إلى جانب فيلم أميركي صغير

- أبو عبد، هدي ثلاث سواكير...

هكذا بدأ الزميل وليد شميح تحقيقه عن أبو عبد الجرس الذي نشر
في نيسان (أبريل) عام ١٩٧١، وهكذا تابع الحديث:

- ما عندي فلت... ما بيع فلت...

أبو عبد أمام السينما وسط جمره للبهز...

- يا عمي شو هدي بهالشغلة، حتى الرجعي تجي تقول لاني عم بيع
دخان تهريب؟ أنا ما بهحب المشاكل. بقوت عالخفر، ما حدا يعرفك، ما
يعرفوا مين أنت؟ مين بيك، مين ولادك. أنا بحياتي كلها ما غابت
عالسجن إلا ثلاث مرات...

وعضي وليد شميح في تحقيقه عن أبو عبد الجرس قائلاً:

إنه أول ممثل سينمائي في لبنان، رشيد علي شعيان (٧١ سنة)
لللقب بـ «أبو عبد الجرس»، يمضي اليوم معظم ساعات النهار والليل في
بيع السمائر والمشروبات في دكان صغير يقع على زاوية زاروب متفرع
من شارع المتني، بالقرب من ساحة الشهداء...

ويقول أبو عبد الجرس:

- مرة جماعتي دركي وأراد أن يكتب محضر ضبط لأنني لم أرتد
البرنس الأبيض... كائني أنا فاتح دكان سوق الفرنج وعم بيع لحمه. الله
يساعد الفقير يا خواجه. على كل حال المثل يقول أبعد عن الشر وغني
له...

فلا تزل هم الذين يعرفون «أبو عبد»، فالرجل الذي ارتبط اسمه



بيروت في البال

بالسينما اللبنانية، ومثل وأنتج أول فيلم لبناني يوم كانت الأفلام وأصغوية يتراكم الناس إلى حل لنزها، وأعطى السينما سنوات مشابهة في الدعاية للأفلام ولصق الإعلانات والدق على جرسه المشهور...

منذ ٦٢ سنة، دخل رشيد علي شعبان سينما «زهرة سوريا» في ساحة الشهداء التي تحولت بعدئذ إلى ملهى «الباريانا»، وصار ينادي على الكازوز والشوكولاته. لم يفعل ذلك بحثاً عن العمل فقط، وهو ابن شيخ عائلة ميسور الحال، وإنما حتى يفرج على الأفلام مجاناً، ثم يروي لأولاد الحي ما يشاهده على الشاشة العجيبة. وتعرف أبو عبد، منذ كان في التاسعة من عمره على فن الأخوين لومير دون أن يسمع بهما. وبقي في بيع الكازوز في سينما «زهرة سوريا» لغاية عام ١٩١٩، عندما بدأت علاقته بالجرس الذي أضيف إلى لقبه نظراً إلى معاناة العلاقة بينهما. ففي ذلك العام أخذ أبو عبد جرساً صغيراً يحفظ به لغاية اليوم، وترك الكازوز والشوكولاته، وصار ينادي على الأفلام ويدق الجرس ليفتت انتباه الناس إلى سينما «الديك» التي كانت تعرض أفلاماً فرنسية قصيرة مستوردة من شركة «باتيه».

وكان ينادي:

.. أحسن ليلة الليلة، أقوى أفلام للمغامرات والبطولة والحب لا تدهوا الفرصة تفوتكم. وإلى جانب سينما «الديك» كانت توجد في بيروت في ذلك الوقت ثلاث صالات فقط هي «كوزموغراف»، «زهرة سوريا» و«شوديفره». وكانت هذه تفتح أبوابها ثلاث مرات في الأسبوع: يوم الخميس للطلاب، والسبت للنساء، والأحد للعموم، وتبيع ببطاقة الدخول بخمسة قروش (صالة) وعشرة قروش (بلكون) ونصف ليرة (لوج لأربعة أشخاص)، وتعرض أيضاً أفلام للمغامرات والبطولة والحب...

ويضي أبو عبد في حديثه:

.. شارلي شابان أعظم ممثل في التاريخ. إنه كامل في كل شيء. أفلامه كانت أنجح الأفلام عند الجمهور وأجبحها إلى الناس. هل تعرف ماذا كان يفعل؟ كان عندما ينتهي من تمثيل أي فيلم يعرضه على الأطفال والأولاد فإذا ضحك هؤلاء كان يعرض الفيلم على الجمهور.

بائعة الفاصولياء، جانت البائعة وهي الفاصولياء



وإذا لم يضحك الأطفال كان يرمي الفيلم. الأولاد أحسن جمهور للممثل...

يقف أبو عبد ليبي طلب أحد الزبائن. أكثر من ستين عاماً من العمل للتواصل والإرهاق والتشرد لم تحبب أبو عبد. لا يزال يعمل ما لا يقل عن ١٥ ساعة يومياً، ليس حياً بالدراهم وإنما خوفاً من الحاجة إلى الدراهم...

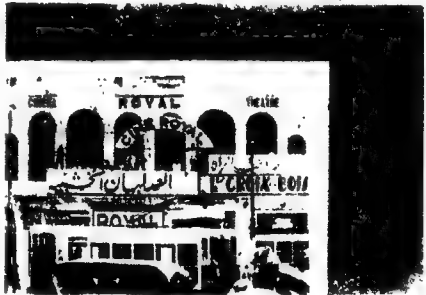
صحة جيدة، وإن كان يعاني من بعض الألم في قدميه، ويقول إنه يرى القرش على بعد ثلاثمائة متر. مع الزبائن، علاقة أبو عبد علاقة صداقة. سيان عنده إذا كان يعرفهم من قبل أو لا يعرفهم. في المدرسة لم يدرس. علمته الحياة. ومن الحياة تعلم أنه يجب على المرء أن يحكي مع كل إنسان يلتقه:

وفي هذا الشارع رأيت المجائب. تعرفت هنا على كل أصناف البشر من أكبر عولجة إلى أكبر زمر. الحياة أهم من السينما. في السينما يتركون القصص. في الحياة الناس تعيش القصص. يعود فأبو عبده إلى الحديث عن ذكريات الماضي. يتحدث بشغف من يحب الحديث والكلام، ومن يستمتع باستعادة الذكريات القديمة، خصوصاً إذا كان في هذه الذكريات تفاصيل أول مغامرة سينمائية في لبنان...

يقول أبو عبد:

... سنة ١٩٢٢، وكنت يومها في عزّ الشباب، لفت نظري بعض الضباط الفرنسيين وهم يصيدون أفلاماً وثائقية عن بيروت، وكانوا يرضون هذه الأفلام وغيرها في سينما صغيرة تقع قرب المرفأ. ولأنني حشري، وأحب أن أعرف كل شيء وأجرب كل شيء، صرت أحاول أن أظهر في هذه الأفلام بأية طريقة. وخطرت لي فكرة: أن أصور فيلماً صغيراً أظهر فيه أنا وحدي ولا أحد غيري، ولكن كيف؟ صدف أن تعرفت إلى غوردانو بيدوني، وهو

رابعة سينما رويال عام ١٩٣٠



بيروت في البال

إيطالي كان يعمل سائقاً عند عائلة مسرقة، فأغبرته برغبتي. فقال لي: إنه على استعداد لأن يصورني. وكان يبدوني بملك كبيراً صغيرة تدلر باليد جاء بها من إيطاليا. واتفقنا على أن أعطيه عشرين ليرة ويصور لي الفيلم فسورني على الرصيف، أمام السينما إلى جانب كلمة الاستراحة حتى أتمكن من عرض الفيلم في الصالة. إذ كيف ترهبهم أن يمرضوا صورني هكذا بلا مرور. وأصبحت الفكرة صاحب الصالة فأعطاني خمسين ليرة. وصار أصدقائي ومعارفي، في كل مرة يأتي وقت الاستراحة، وأظهر أنا على الشاشة، يصفقون ويصرخون متحمسين فزادني ذلك شغفاً بالسينما...

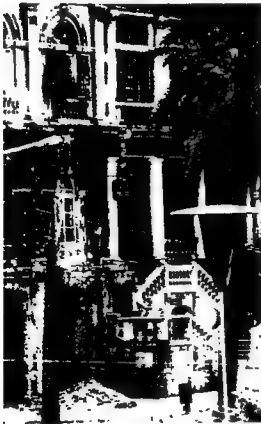
بعد فيلم «الاستراحة» خاضت شهرة أبو عيد وصار «نجماً» وصار جمهور سينما «الديك» قبل الدخول إلى الصالة ورويته على الشاشة يتفرس به جيداً وهو يلق جرسه معلناً عن بدء الحفلة وداعياً الناس إلى مشاهدة «فيلم المفامرات والبطولة والحلب». وكان أبو عيد يستمتع بهذه الشهرة التي لم تكلفه شيئاً، بل على العكس مكنته من الحصول على ثلاثين ليرة «إكرامية» يوم كانت «الليرة تمكي».

وكان بالإمكان أن تنتهي مغامرة أبو عيد مع السينما عند هذا الحد، لولا أن صاحب مطعم جديد آنذاك أراد أن يعلن عن مطعمه على الشاشة بعدما تأكد من نجاح فكرة فيلم «الاستراحة» فعرض على أبو عيد أن يعمل له فيلماً دعائياً عن مطعمه مقابل ٧٠ ليرة على أن يقوم بطولته أبو عيد نفسه. فرائت الفكرة لرشيد علي شهبان، وكلف غوردانو بيدوني تصوير الفيلم في المطعم، وكان ذلك أيضاً مناسبة لمرس أول فيلم إعلاني في لبنان. عرف بهذه أبو عيد «البحيرة» وصار معه مبلغ من المال يكفي ليفكر بمشروع أكثر طموحاً وأبعد مدى...

ويقول أبو عيد:

«في البلد خطرت لي فكرة تصوير مشاهد عامة عن بيروت ولبنان. وصدف أن السباح سليم فاخوري أعلن أنه سيقفز من أعلى صخرة في «الروشة». وكان ذلك حدثاً كبيراً في تلك الأيام وسبباً لتجمهر الناس. فاتفقت أنا وبيدوني على تصوير القفزة وسباق

مركز القفزة في ساحة البرج عند مدخل شارع النصر



للسباحة وبعض مشاهد الروشة. وأثناءها صارت الناس تتجمهر حولنا بحيث إننا صرنا حدثاً أكبر وأهم من قفزة سليم الفاخوري.

عندما شئنا الوقوف مع مزيد من التفاصيل وعلى أسماء الذين ساهموا بالفيلم وكتبوا قصته ومثلوا فيه، ضحك أبو عبد طويلاً، ثم استوى في مقعده وقال: «أنا كنت الكل بالكل». أيام زمان ما كان في منتج ولا مخرج ولا كاتب سيناريو، كنت أقول لغوردانو أن بصوري في مكان معين فيفعل. أما بالنسبة إلى الممثلين لم يكلفوني شيئاً إذ إن الناس كان يذهبون ليش ولبش حتى يظهروا بالسينما. صار الناس يخرجوني حتى أسمح أن يتصويروا معي. كانوا يذهبون إلى البيت عندي ويدفعون لي دراهم. وأذكر أن سيدة جميلة وضعت لي الفلوس بظرف مقفل كدفعة على الحساب حتى تظهر في الفيلم. قبل عرض الفيلم كنت أسترجع ثمنه وأربح...

وعند عرض الفيلم، وكان صامعاً مع «انترأكت» لشرح كل لقطة منه خطأ على زاوية الصورة، وطوله خمس عشرة دقيقة عرف لجحاً كبيراً و«نافس» فيه أبو عبد الأفلام الفرنسية والأميركية. وهذا ما دفعه إلى الاستمرار في المغامرة. وأدى به التفكير بهذا الأمر إلى ابتكار طريقة فريدة في للمونتاج السينمائي دون أن يقرأ كتب اينشتاين ونظرياته في المونتاج، فكر أبو عبد باقتطاع مشاهد مختلفة من عدة أفلام ثم تركيبها تسلسل يؤدي إلى معنى جديد. وبهذه الطريقة تمكن من تحقيق فيلم «مغامرات أبو عبد بين مجاهل إفريقيا وشوارع بيروت»، ومن تضمينه مشاهد في الأدغال الإفريقية تظهر فيها أنقى كبيرة لا وجود لها في لبنان. كيف تم ذلك؟

يقول أبو عبد:

- بعد نجاح الفيلم فكرت أن أعمل قصة جديدة وأضيف عليها مشاهد الروشة. خطر لي أن ألعب دور مغترب إفريقي يأتي إلى لبنان مع أولاده

يجمع الممثلون اللقطة بعد أداء السهرا



بيروت في البال

فيصافد مفارقات ومشاكل عديدة منها إنقاذ أولاده من أنفى سامة كانت تترص بهم. وشئت أن أضمن الفيلم أيضاً مشاهد لأدغال إفريقيا وحيواناتها. وطبعاً لم يكن ممكناً أن نذهب إلى إفريقيا ونصور هناك فجئمت بعض اللقطات من فيلم «لوميو» الأمريكي الذي صور في الأدغال، ثم تصورت أنا وأولادي في باخرة على المرفأ. وبعد ذلك ذهب أنا وغوردانو بيدوني وأولادي إلى حرج بالقرب من نهر الكلب وهناك صورنا مشاهد مكحلة للفيلم، وهي المشاهد التي أبحث فيها أنا عن أولادي الضالعين، إلى أن أجدهم داخل مفارة...

بعد تركيب المشاهد المصورة في لبنان والمشاهد المأخوذة عن أفلام أجنبية، تمت القصة، وهنا أبو عبد مغترباً في زيارة إلى بلده وظهر كأنه يقتل الأنفى في المفارة وينقذ أولاده منها. وامتد طول الفيلم من خمس عشرة دقيقة إلى خمس وأربعين دقيقة. وتمت، هكذا، ولادة أول فيلم لبناني. وعرض الفيلم لأول مرة في سينما «روبال» إلى جانب فيلم أميركي صغير...

ويقول أبو عبد:

..توسلت الحكومة. صرت أوزع البطاقات على كبار المسؤولين الموظفين وأطلب منهم تشجيع أول فيلم لبناني. ونظمت إلى جانب

منظر عام لبيروت من الطائرة (نوع ١٩٣١)



وأذكر أنني رفعت سعر البطاقة إلى خمسة وعشرين قرشاً مما جعل جمهور الفيلم يرفع صوته بالصراخ والضجيج، وخرج في شبه تظاهرة. أنا طبعاً كتبت لهم الحلقة، تلك أيام لا أنساها أبداً... ويستطرد أبو عبد قائلاً:

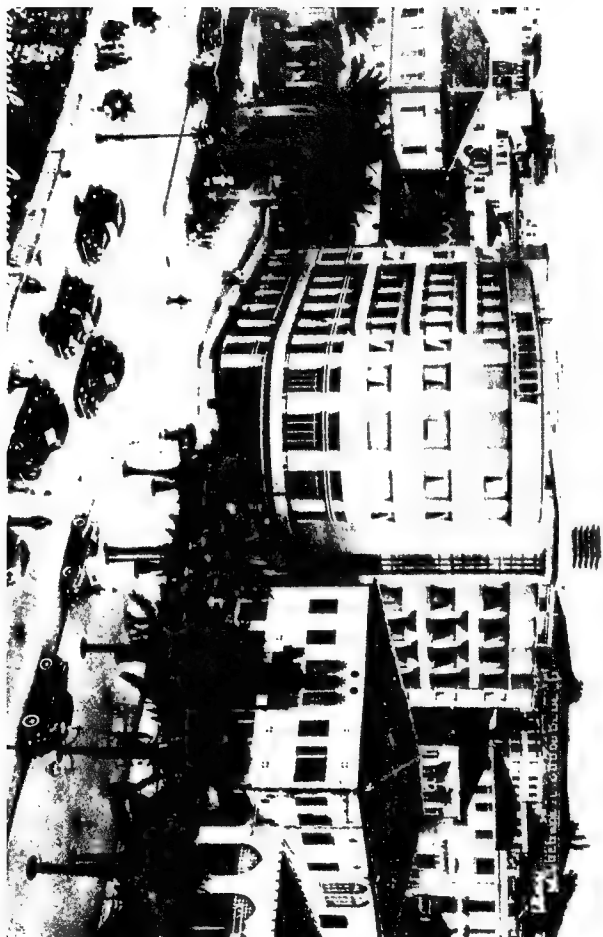
- وهذا الفيلم موجود حالياً في غرفة صغيرة بالقرب من دكاني، بين عدد من الأشرطة الوثائقية التي جمعتها خلال سنوات العمل في السينما. لا يوجد في لبنان مكتبة سينمائية (سينماتيك) ولهذا يفكر المسؤولون في المركز الوطني للسينما بالحصول على نسخة من الفيلم للاحتفاظ بها... وأنا على استعداد لبيع الأفلام التي أملكها، وبعضها له قيمة وثائقية كبيرة. عندي أفلام عن بيروت القديمة وعن ساحة الشهداء سنة ١٩٣٠، وأفلام عن الرئيسين بشارة الخوري ورياض الصلح، وعن الملك حسين ووالده الملك عبدالله. الأمن المام حجز عنداً من أفلامي بحجة أن المعلم الفرنسي، أيام الانتداب، يظهر فيها. لا أرى مبرراً لهذا التصرف، فهل نحن نخجل من تاريخنا؟ قيل لي إنهم سيفرجون عن هذه الأفلام، أتمنى ذلك... بعد «مغامرات أبو عبد» مثل رشيد علي شهبان في فيلم «مغامرات إلياس مبروك» (١٩٢٦)، وفي فيلم «الورد جميل» لعلي المريس (١٩٤١) كما أنه قام بطولة فيلم إعلاني للبانصيب الوطني.

وصار أبو عبد بعد ذلك يضمن حفلات لفنانين لبنانيين ومصريين وبحي أيام الأعياد التي كانت تقام في ساحة رياض الصلح ثم في منطقة الفرج. وترك التمثيل والعمل في السينما بسبب قرش واحد. وحكاية «القرش» يذكرها أبو عبد بتفاصيلها. فقد كان يومها لا يزال يبيع تذاكر الدخول إلى سينما «روبال»، وكان سعر البطاقة خمسة عشر قرشاً، أضافت إليه المائة قرشاً واحداً فصار ستة عشر فجاءه زيون وطلب منه بطلة. وعندها قال له أبو عبد إن سعرها ستة عشر قرشاً، اعترض على ذلك، «شمتني» فضربته... أولاد «الحلال» أخبروا الحواجة بالقصة وقالوا له إن أبو عبد تسبب بمشكلة كبيرة في السينما، وضخموا له الحكاية، فجاء الحواجة، صاحب السينما وشمتني وضربني أمام الناس، فقمبت أنا بدوري وضربته بجوارر الدراهم وتركته السينما...

بعد تلك الحادثة صار أبو عبد يسافر إلى فلسطين ويأخذ معه أفلاماً ليرفضها هناك، وعند عودته إلى لبنان كان يأتي يبضاعة لبيها في بيروت. وعندما بدأت الحرب في فلسطين، اشترى أبو عبد دكان السجائر...

مثل حياته والسينما تسهره بشف...





بيروت

علي بيضون مع أمير خليل البيروني

عمل ممثل «كومبارس» في مسرح «فاروق»

«نتي المسرح بـ «فاروق» تيمناً بأهم الملك ومع قيام الثورة المصرية «سي بـ «التحرير»

كان يرثي المسرح ضباط الشرطة وكبار الصحفيين والسياسيين

خسر محمد عبد المطلب في سباق الخيل فندبه حظه أمام الجمهور

تقلب في مدارس عديدة بلغت التسع مدارس منها مدرسة ودير مشمشة، والحكمة والعاملية، وكانت آخر مدرسة تلقى العلم فيها حتى الصف الثالث ابتدائي هي مدرسة «حوض الولاية»...

أحب علي بيضون الفن منذ طفولته، وتشرّد من البيت وهو في الثالثة عشرة من عمره (من المولد ١٩٤٠) وعمل في «مسرح فاروق» مع سعد الدين بقدونس وشحادة منصور الملقب بأبي خليل البيروني، وكانت أول مسرحية مثل فيها هي «ليلة في النظارة» إذ لعب دور «كومبارس» فكان من ضمن حاشية الملك...

ويتحدث علي بيضون عن «مسرح فاروق» فيقول:

- كان اسم المسرح «كاربون» أيام علي وأمال العريس، وكانا يقدمان مسرحيهما على خشبته وكان المسرح يستضيف «كش كش» (أمين عطاالله) كما وعملت على خشبته أمانة رزق وماري منيب وحسن فائق وغيرهم.

وفي أواخر الأربعينات اشترى عزيز كريدية المسرح وأعطاه اسم «مسرح فاروق» تيمناً بالملك فاروق. وكان يقدم فضلاً مسرحياً وفصلاً غنائياً، وكان يمثل على خشبته عبد اللطيف قضي، وسعد الدين بقدونس وأبو خليل البيروني فيقدمون مسرحيات خاصة بهم، أما من المطربين فلقد عمل فيه كارم محمود، محمد عبد المطلب، ثريا حلمي، نورهان، نجاح سلام، فائزة أحمد، محمد سلمان، محمد مرعي، محمود شكوكو، إسماعيل ياسين. ومن الراقصات لولا عبده، هاجر حمدي، الراقصة كيتي، اعتدال شاهين ونبوية حسن وغيرهن. كما عمل على خشبته



بيروت في البال

حسين رياض وأحمد شفيق وفريال كريم وزوجها محمد كريم وصيد مغربي بل «نعمة المصرية» الذي كَوّن وتلك فرقة مسرحية بالإضافة إلى شيطان المسرح حسن الملهجي. ومع قيام الثورة المصرية استبدل اسم المسرح من «فاروق» إلى «التحرير»...

ولم يكن مسرح «فاروق» أو «التحرير» هو ما يملكه عفيف كريدية فقط، بل كان يملك عدة ملاهٍ ليلية أيضاً كـ «الأوبرج» و«سان جيمس» و«سان ريمون» وكان مستعراً عدة ملاهٍ ليلية وحاكماً بأمره وكنت أنا تلميذه...

□ وماذا هناك من مزهد عن هذا المسرح؟

- كان مسرح «فاروق» عبارة عن معهد فني كبير. كنت لتدخل إليه - وهو مقابل سوق الصاغة - ولقد كان مدخله عبارة عن ثلاثة أمتار طولاً وثلاثة أمتار عرضاً في الطابق الثاني من البناء، ويحتوي على صالة للمسرحيات وللطربين تضم تسعمائة كرسي هذا بالإضافة إلى طابق آخر يدعى «اللوّاج»، أما عدد «اللوّاج» فكانت واحد وعشرين «لوّاجاً»، وكان ثمن تذكرة الدخول ليرة واحدة للصالة وليرة ونصف الليرة، وكان هناك حفلتان من السادسة إلى التاسعة ومن التاسعة حتى الثانية عشرة. كما كان يضم صالة للألعاب وأخرى للمجالسة.

ويغرض السؤال نفسه:

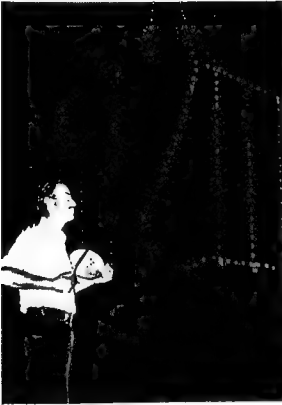
□ وماذا عن عفيف كريدية؟

- كان في ذلك الوقت في الثلاثينات من عمره، وكان يلقب بـ «ملك الليل» وله ثلاثة أخوة هم عبد الكريم كريدية الملقب بـ «الأخا» وزكريا الملقب بـ «الباش» وسامي... والأخوة الثلاثة ما زالوا أحياء في حين أن عفيف كريدية قضى قبل سنوات، أما أبو عفيف كريدية فقد كان نديم رؤساء الجمهورية في لبنان كالشيخ بشارة الخوري ورؤساء الوزراء أمثال رياض وسامي الصلح وصائب سلام...

□ ولماذا اتجه عفيف إلى المسرح؟

- أخذ الفكرة من عمه عبد القادر كريدية صاحب سينما «كريستال» التي كانت تجاور للمسرح، وكان عفيف موظفاً في بلدية بيروت وعندما امتلك للمسرح قدم استقالته...

السحراني في نادي بيروت وحاضراً





بيروت

عفيف كريمة كان «ملك» الليل

ويوقف علي يعضون قليلاً عن الحديث ثم يتابع القول:

- كان عفيف حبيب القلب، وكان ينلر بكلمة لكثرة «المرتقة» الذين كانوا يلتفون حوله... كان صاحب أمبراطورية الليل في لبنان للدرجة أن وديع الصافي وعبد الغني السيد وعبد العزيز محمود كانوا ينتظرونه ثلاثة أو أربعة أيام ليلتقيهم. كان مزاجياً مغرمًا بتدخين النارجيلة هو وأصدقائه أمثال رامز المقدم صاحب جريدة «النضال» وحسن اللاذقي الذي كان مستشاره وصديقه الحميم وعفيف الطيبي ومحبي الدين الحفزي، كما كانت له صداقات مع عدد من موظفي مديرية الأمن العام اللبناني أمثال المقدم عمر النوري، والمفوض العام محمد مطر رئيس مكتب الآداب، ومحبي الدين حمادة رئيس المباحث والشيخ عارف القاضي رئيس مخفر الريح والمفوض محمد شهاب الدين رئيس قسم التماس. كما كانت تربطه علاقات الود مع عدد من الصحافيين أمثال سميد فريحة وسليم اللوزي ومحمد بدع سرية والنقيب ملحم كرم.

وكان عفيف باهتمام «يلتص» كل يوم ضابطه، وكان يستمد هذه الإمكانية من أهمية والده محمد كريمة المعروف بـ «أبي عفيف»، أما بالنسبة إلى المسرح فلقد كانت تربطه صداقات مع جميع الفنانين.

□ ومن بين الشخصيات كان يرتاد للمسرح؟

- جميع كبار ضباط الشرطة وكبار الصحافيين اللبنانيين ورجال الأعمال، أما من السياسيين فقد يرتاد المسرح دولة الرئيس سامي الصلح وحبيب أبي شهلا ومحمد الفضل نائب النبطية وعلي عبد الكريم نائب عكار...

ويبرز السؤال:

□ هل بالإمكان وضمانا في الصورة بالنسبة إلى ليلة من ليالي المسرح؟

ويجب علي يعضون:

- كان يقدم الحفلة محمد الدوكش الملقب بـ «فوزي البيروتي» وأحياناً عمر الفكري الممثل المصري وكان مدير المسرح وقتذاك أحمد النمر ومهندس الديكور والإضاءة حسن قاعور. وكانت المسرحيات

... يوم كانت «المرتجة» تلعب مكان الصلوة في المسرح...



بيروت في البال

تستغرق من الزمن ساعة ونصف الساعة، وكذلك برنامج الغناء.

□ وماذا عن نشاطك الفني؟

- كنت أعمل كممثل مع جميع أصحاب الفرق المسرحية، وكنت ألعب دور ماسح الأحذية مثلاً أو دور النشال، وكلها أدوار بسيطة لا تغني عن جوع... كما عملت في السينما مع جورج قاعوي واشتركت في فيلم «لسم الأبيض» وكان الدور الذي أسند إليّ دور مساعد رئيس المصاغة. كما مثلت مع السيدة نور الهدى وحسين صديقي في فيلم «جبال لبنان» إخراج محمود ذوالفقار و«اللعن الأول» مع نجاح سلام ومحمد سلمان وكان آخر فيلم مثله مع جاك سرناس للممثل العالمي ولقد صور الفيلم في بيروت وعلمك وجبيل وصيدا وصور...

□ وكيف كانت حياة الممثل في ذلك الوقت؟

- كانت حياته هائلة وهذا ما جعلني أتجه إلى الأسطوانات وأفتتح أول محل في عاليه، حيث انطلقت في عالم الأسطوانات وأنجبت مع كبار الملحنين في مصر ولبنان عدة أعمال بأصوات المطربين والمطربات كفايزة أحمد في أول حلن لها من محمد سلطان «الأيام» ونجاح مع الرحباني في «دوارين في الشوارع»...

□ وكيف كان الليل في بيروت في ذلك الوقت؟

- كانت بيروت عبارة عن ساحة البرج، وكان البيروتي الأصل، يجد معه في ارتياد مرافق السهر كـ «البارزبانا» و«مسرح فاروق» و«نادي الشرق»، كانت بيروت لا تنام ليل نهار، يضاف إليها ملاهي الزقونة التي هي لاس فيضاس لبنان كـ «الليدو» و«الكيت كات» ومع طبيعة توسع الملاهي وامتدادها إلى الروشة بنى فريد الأطرش ملهى ليلى يحمل اسمه وافتتحت بدوري بالتصاون مع عصام رجي نادي عصام.

□ هذا عن الليل فماذا عن النهار؟

- كانت ساحة البرج في النهار جنة الله على الأرض بقطاراتها (التروموي) ودور السينما فيها و«صيفتها»... كانت شريان القلب بالنسبة إلى بيروت، وكانت «تاكسياتها» توصل الناس إلى جميع

البلع... مهنة على طريق الاقراض



بيروت

لم يسمع من التمثيل فالتج المرفأب

للمناطق دون تمييز بين طائفة وطائفة أخرى. وكانت تظهر الوحدة الوطنية بأعلى صورها...

ويخرج الحديث إلى محطة جديدة:

□ وماذا عن حكايات مسرح «فأروق»؟

.. كانت هناك مسرحية من بطولة شحادة منصور الملقب بـ «أبي خليل البيروتي» والممثل الكبير صلاح العمري، وكان يفرض المشهد أن يصقع صلاح شحادة... ولكن الصلصة جاءت قوية فضربه شحادة وانقسم الجمهور إلى قسمين وجاء رجال الشرطة «لنقض للمشاكل» ولكن الجمهور تقاذف الكراسي وتحطمت الصلصة...

ويستجمع علي يعضون ذكرياته قائلاً:

.. كذلك أذكر أن المطرب محمد عبد المطلب الملقب بـ «أبو النور» وكان يعاقر الحمرة ليل نهار عسر بسباق الخيل، وكان يغني وفجأة قال: «الحصان ده لبعته بجمعة ليرة ولكنه عسر... فأولطة» سباق بيروت» فصرخ للدير محمود النمر هذا مسرح، مش سباق خيل وقامت مشادة بينهما مما جعل «أزعم» عفيف كريدية يستدعيهما إلى الإدارة لإصلاح ما بينهما... ونشر الثبا وهناك في مجلة «دنيا الكواكب» لصاحبها محيي الدين الحضري و«السينما والعجائب» لصاحبها حبيب مجاصص.

وعلى ما يبدو فإن ذاكرة علي يعضون قوية، وهو يحفظ بالمديد للمديد من الحكايات فينسج كلامه على هذا المنوال:

.. مرة كنت أعمل في مسرحية أسند فيها إلي دور وزير للمفروض كما تقول للمسرحية أن ملكاً خلع بانقلاب وجاء ابنه ليشكل الوزارة، وانعزرت أنا لمصعب وزير العدل فتناداني الملك ليتعرف إلي كوزير فقال لي: «حضرتك أي وزارة أسندت إليك؟» قلت: «ها مولاي معي وزارة العدل

سبعا الكريستال من التماثل



بيروت في البال

والقرطاس» قال الملك: «المدل فهمنها ولكن ماذا عن القرطاس؟»
قلت وحسبت النكته عني: «القرطاس زي الإجازة»

أذكر أيضاً أن نحية كاريوكا وعبد الغني السيد عملا في «مسرح فاروق» فكان عبد الغني يهني ونحية ترقص... وأذكر أن نحية اختلفت مع عبد الغني فتلادت مدير المسرح وقالت: فأريد السيد عفيف كريدية فجاء عفيف وما أن ظهر حتى قالت نحية: «غيرلي للطرب اللي معايا»، وهنا أجابها عبد الغني: «ليه يا مدلم، هو أنا بتطلون والا فستان عشان تنيره؟»

وأذكر أيضاً وأيضاً أنه في إحدى مسرحيات محمود شكوكو، وكان يشترك فيها الممثل عمر الفكري، وكان مطلقاً أن يهني ليرة عن كل صفة ينالها كما تنص المسرحية، وصادف أن اندمج شكوكو بالدور فصفه بقوة، وأجاب الفكري: «الصفة دي «دويل»...»

بائع الساج والمدايات القديمة يسط أمام قهوة الطرما



وحدث أن اعطفت ذات يوم حسن فايق صاحب الضحكة الشهيرة وأبو خليل البيزتي، ومعروف عن أبو خليل أنه لا يصعد إلى خشبة المسرح إلا بعد أن يشرب ثلاث زجاجات عرق. وفي أحد المواقف «علقت» الضحكة مع حسن فايق، وكان أبو خليل قد شرب زيادة فقال له: «ولو أنت بمثل والا ديك والا دجاجة...» وأجاب حسن فايق وهو يشير إلى أبي خليل: فأحسن ما كون حمار...» وأقفلت الستارة، وقامت معركة تدخل النمر لفض المشكل بصفتة مدير المسرح...

وتوقف علي يمشون عن الكلام ثم يقول:

.. حكايات «مسرح فاروق» كحكايات الأفاعي لا تنتهي ففي إحدى المرات، وكان محمد سلمان يهني «يا ست قلجش الساعة» وحول وسطه مسدس باعتباره تزوج من مجاح سلام «خطيفة» وكان يحمل المسدس خشية المفاجآت... وصدف أن ضحك اثنان: قاسم حمية وحيد حديد فسحب سلمان المسدس مما اقتضى تسليم الشرطة حيث اتفادوه إلى مخفر البرج ولوقفت اثنتي عشرة ساعة كان عفيف كريدية خلالها قد حصل على رخصة تبيع له حمل المسدس وعندها أفرج عنه...



بيروت

لمير عبد البيرزني وضع سيارة على السطح

ارتدى «القباز» فساعد على رواجه

جهد حكايات القبضيات في برنامج تلفزيوني محل

اهبه

مرت فتاة من أمام أحد القبضيات فأعطاه ساعتها

الذهبية

كانت الحجاب نافذة النظر عند النساء وملاية النفخ

موضة الستات

يحبر «أبو عبد البرزني» - وهو من مواليد بيروت العام ١٩٢٤ - بمثابة «البروم» الماضي لشخصيات أيام زمان، القبضيات منهم و«الزعماء» والوجهاء... لقد نشأ بينهم وعاش حين كانت بيروت برفقة كحدود العطل، تنام في التاسعة إذا طال السهر وتصحو في السادسة حتى وإن امتدت الأحلام، وتقيم جسر العلاقات مع الآخرين وتمده بحسن النوايا أو ما يسمونه بالبركة.

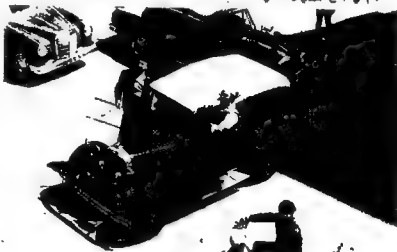
في الثلاثينات، كان أحمد خليفة - وهذا هو اسمه الحقيقي - الطفل يشهد الحياة الهادئة من أمامه تلتصق ذاكرته باللقطة، التي عرفت «فرويد» دون أن تصرف إليه، والتي تنكرت له بعدئذ، يوم كان على الطفل أن يعيش في زمان غير زمانه، طفولة طرية في الداعخل، وصلبة خشنة من الخارج، في مدرسة «الفاروق» بدأ الفن يجذب أحمد إليه، عندما كانوا

يقيمون حفلات موسمية على مسرح المدرسة كان الطفل المتعلق بأبواب الممثلين يصورهم يتلون باللور كما هو التمثيل للدرسي. هكذا عاش وسط أول جمهور له، ثم انتقل إلى دائرة أكبر وأوسع عندما ظهر كممثل على مسرح «التياترو الكبير» في «حياة الشباب» كأول مسرحية (١٩٣٩) ثم «حياة النساء» و«صوت الفقيرة».

ولعل أهم ذكريات «أبو عبد» أنه مثل

في إحدى المسرحيات، وكان الدور يفرض

أبو عبد وأبو صباح طهيان جسدان
الانجرام في الجعب البرزني والتمغلي



بيروت في البال

عليه أن يصدم زوجته بالسيارة، فلم تكن مزيجة المثل وتضحف أمام تواضع الإمكانات، بل أتى بسيارة إلى المسرح، تعاون مع ميكانيكي على فكها خارجاً وتركيبها خائلاً، ثم تعاون مع آخرين على إغراق المسرح بالثلج والمطر. كان آنذاك على رأس الجمهور أحمد جلال وماري كوني فذهلا عند انفراج الستارة وصفاً له طويلاً عند إسئالها...

في أوائل الستينات جاء إلى أحمد خليفة زميله علي الجندي يحمل إليه بشرى سارة، تعرفه إلى التلفزيوني جورج دفوني، الذي عرض عليه العمل، وكيف اشتهرها الجندي فرصة سانحة لكي يخبره عن زميله المظوق عليه أحمد خليفة، ولكن الدفوني كان عليه أن يقض على العصفور الذي في يده أولاً، ثم ينتقل إلى المصاير الباقية على الشجرة... وهكذا لما مثل الأول تبعه الثاني في تمثيلية «أخي سعيد» ثم «محروم» ثم بدأ بتقديم البرنامج المعروف «أبو عبد البيروني» فكانت فرصة سانحة له كي يروي حكايات الماضي لمدة عام بصورة شبه متواصلة، ينشأ من ذهنه، ويلاحقها من أفواه الحاضرين في المقاهي الشعبية، ودافعه الأساسي لإحياء هذه الشخصية، تعلقه بها وسيرها التلقائي في درب الانقراض، بدليل أن «أبو عبد» عندما ذهب ذات يوم إلى خياط «القنايز» طالباً منه تصميم قمباز وحياكته بشكل يليق بمقام الشخصية كانت كلمة الخياط: «جاء يوم الرزق يا أبا عبد. لقد قل عدد زبائني للدرجة أنه كلما ينتقل أحدهم إلى دلة البقاء - العمر الطويل - أحس أن الواجب الإنساني والعملية يدفعاني إلى الحداد أطول فترة ممكنة، فمن يموت يترك قمبازه خلفه دون ورثه».

ويذكر «أبو عبد» أن الخياط اعتبر برنامج «دعاية» غير مباشرة لأزياء أيام زمان وسوق رواج لها، تصببه ويجني منها ما فيه التصيب وما يفيض به الأرباح... السبالة. غير أن أحمد خليفة لم يحصر ذاته طويلاً في برنامج مستقل، وإنما تنقل في برامج وحلقات من خلال هذه الشخصية غالباً وسواها كظهوره في «حكايات زمان» و«أنا وحماتي» مع محمد شامل، و«كانت أيام» للمخرج باسم نصر، وفي أفلام عدة أبرزها: «سفر برلك» و«بيت الحارس» إنخراج بركات

أبو عبد كما هو في الواقع...





بيروت

من ممرات برك «قصار» دنت دريت

ومهمة سرية إخراج ظافر أوغلو، والنهايون الثلاثة، وسارق الملايين
إخراج نيازي مصطفى وغيرها...

ويحفظ «أبو عبد البيروتي» الكثير من القصص والمشاهدات في
ذاكرته عن أبناء الجيل الماضي، وأبرز هذه القصص ما يقوله «أبو عبد»:

- في الثلاثينات كان هناك قبضاي يدعى الحاج رشيد رمضان،
يمضي أوقاته في مقهى الحاج داود، فقصدته ذات يوم محببة تطلب منه
مساعدها. مد الحاج رمضان يده إلى جيبه فاكتشف أنه لا يحمل مالا
فقدم لها ساعته الذهبية ذات السلسلة، فلما ذهبت المرأة لتبيعها صدف
أن دخلت محل الصائغ الذي كان قد اشترى منه الحاج الساعة. اعتقد
الصائغ أن المرأة سرقت الساعة فذهب وإياها إلى صاحب الساعة الحقيقي.
استاء الحاج لما وقع نظره عليهما لعدة أسباب أولها، أن شكل المرأة بئيرة
يأسها وحزنها لا يقولان أنها سارقة، وانتهى سوء التفاهم بأن طلب الحاج
من الصائغ أن ينفذ المرأة عشر ليرات ذهبية من باب الاعتذار، في حين أن
ثمن الساعة الأصلي كان ثماني ليرات ذهبية عثمانية...

ويستمر «أبو عبد» في حديث الذكريات:

- كانت أيام زمان لها طعم الحير ولون الحلم ولمسة العصا فيها كل
الحشونة ولكن فيها كل النكهة الإنسانية. طبق الأكل لم يكن لأصحاب
البيت وحدهم بل لكل العائلة أو من يمت إليها بصلة الحسب والنسب
والصدقة الأبدية، لذلك كان صحن الغداه أو
العشاء «مسافر» من بيت إلى بيت، حتى وإن
كانت المسافة عشرة كيلومترات... هذه المسافة
في ذلك الزمن كانت تعني سفراً، فمظاهر المدينة
كانت تحاكي الريف إلى حد ما في مظاهرها،
كان طابعها الأساسي بطله الحركة، ووسيلة
السفر ال «فور» أبو دوسة بمحركه المضطرب
وصوته المبحوح. أما جيل الفنانين فقد كانوا
يحبون فنهم ويمشون فيه ويمشون من أجله،
وكانت الحلقات الخاصة والتمثيليات منها لها
طابع الجهد ونية الإخلاص، أما دور السينما فقد
كانت زواجب للحيوانات في الأساس...

دق طارئة مع «أبو صباح»



بيروت في البال

ويذكر «أبو عبده» أن حبيب الدندشلي - وهو من رجال بيروت القدسي - اتفق مع اثنين من أصدقائه إلى السفر إلى حلب لحفظ الموشحات الأندلسية، والقدود الحلبية، فركبوا حملاً وعاشوا في السفر ستة أشهر ليحفظوا مقطعاً...

كان أبناء ذلك الجيل - يضيف «أبو عبده» - يعيشون وعلى البركة، لم تكن هناك أناة لكل يوم وساعة وأكسورات تملأ الأسواق والجلدان والأجسام. من كان مقتولاً كان يملك «الفونوغراف»، أما من عاشوا يعيشون من غيرهم، قوت يومهم، فكانوا يشترون «الفونوغراف» هو الشيطان بعينه...

ويقتل «أبو عبده» إلى درب آخر فيقول:

- كان الحجاب نافذة النظر عند النساء، وملاية النفخ موضة «السنات». حدث في يوم من الأيام أن وقع نظر حاج على محببة ظهر شعرها من تحت الحجاب فنأدى صبي المقهى وطلب منه أن يبلغ «الأخت» بأن تصلح من حجابها. فذهب الصبي يحمل إلى الأخت كلام الحاج، فاعتفت السيدة بهتة في عجلة من أمرها في مدخل أول عبارة صادفتها ولم تخرج منها إلا بعد أن ذهب الحاج.

ويروي «أبو عبده» قصة التبخاي «أبو سعيد»، يوم طلبت منه زوجته وهو في الطريق إلى المقهى أن يصطحب ابنهما معه كي يأتي إليها بصابونة من دكان الحي، فغضب «أبو سعيد» من زوجته وزمجر وكاد يطر خنافة لو لم يتلرع بالصبر ويحدث زوجته عن بعد نظره: «كيف تريدني أن أصحب ابني معي؟ إني أخشى إذا ما رافقني في هذا المشوار لم رافقك بهتة أن يقع نظر أبناء الحي عليه فيتمزقون إليك من خلاله ثم يقولون زوجة «أبو سعيد» عرضها أخيراً...

ولكن، لماذا يحفظ «أبو عبده» عن التبخاي الحاج عثمان عبد المال؟

يقول «أبو عبده»:

- كان الحاج عبد المال قبضاي على الحائط، صبر رجب يعرف أن الإنسان لا يصرخ إلا من شدة الألم. صدف أن جاء إليه أحد أزماله يقول له: يوم أمس كانوا يختلونك، وقد قررت أن أدخل في خنافة مع أحدهم لهذا السبب، ولكن الحاج لم يفعل وإنما دخل

أمام الكروزي هوس





بيروت

شاربه كلمته وكلمته هي مسلكه الطيب

إلى المقهى ونادى رواده وهو ما زال على الحبة: «تقروا يا شباب... اجلسوا يا رجاله مكرراً العبارة أكثر من مرة لفرض الهوية، ثم أرسل يطلب من اختابه ليعطيه رغباً ومالاً، وراح يمدّ يده للحاج عيد العال يقص على الموجودين حكاية الجوع، ماذا يفعل بالإنسان؟ وكيف يفقده صواب التصرف... وسط استغراب لفّ وجوه كل الموجودين...

أما بتوك تلك الأيام فقد كانت صناديق الأغتيا، يأتي فلان ليطلب من فلان مبلغاً من المال، فلنا كان رجلاً فشاربه كلمته، وكلمته هي مسلكه الطيب... كان المقتدر يطلب منه التوجه إلى الصندوق وأخذ ما يريد، حتى إذا ما أصبح يومه أن يسد دينه طلب منه الدائن الذهاب إلى الصندوق ذاته، ولينادع المبلغ فيه دون عده، فالثقة كانت عنوان ذلك الزمن والجميل...

ويبقى فأور عبده في الذكريات فيقول:

.. أيام زمان لم يكن الشخص ينال إلا بعد أن يتفقد جاره، هذه أصالة ومحة، إذا كان جاره يعاني من مرض فهو لا ينال إلا بعد أن يقوم برأجه تجاهه إذ يأتي له بالطبيب والدواء إذا اضطر الأمر، لأن سيدنا محمد(ص) وصي بسابع جار.. إذا غضب شخص من آخر كان يجانبه اليوم، ويحدث أن تسأله زوجته عن حاله فيرد عليها بأنه أغضب فلاناً، ولم يكن يبدأ باله أو خاطره إلا بمصالحة تتم في اليوم التالي... وكان في محبة، كان في ألفه، كان في احترام، كان يدخل القضايات إلى البيت بعد أن يطرق الباب قائلاً: «يا الله، في حريم، غدلوا الطريق، وليس كحال اليوم... كان هناك احترام للبيت وأهل البيت... كذلك كان عمل الخير هو المسيطر، إذا كانت هناك عائلة مستورة يسارع أحد القضايات للقيام بما يلزم مثل «أور عبده» و«أور مصطفى» و«أور زهير» يتسابقون لسد الحاجة، دون أن تدري اليسرى ماذا فعلت اليمنى؟ كان عمل الخير مستراً، كيف يعطون الحسنة وما حدا يعرف... كان القضايات المحسنين يوفدون

يطلب الفاتكة وسط تداخلات عدد من القضايات



بيروت في البال

أشخاصاً من قبلهم يحمل ما تحتاجه العائلة، فإذا سألوها عن الحسن أخفى الشخص اسمه واكتفى بالقول: «هذا من مال الله...» وعندما يعود كان القضيبي يسأل: «وصلت الأمانة» ويجيبه بالإيجاب، عندئذ يدعو القضيبي له بطول العمر...

مرة كنت جالساً أنا والحاج سعيد حمد - وهو قضيبي من قضايات «السلطة» - تفمده الله برحمته فقال لي: «يا ابني إذا توفي أحد بالمنطقة أخبرني كي أشيعه، هذه حسنة عند الله...» وفي بعض الأحيان كان بهم بمخافة للمقهى فأسأل: «وين يا حاج؟» فيجيب: «والله ع طرابلس لأتقي أخوتي وأولادي»، وكان قبل أن ينهب يملأ جيبه بالمال ويوزعه هنا وهناك... ثلاثه مرة في طرابلس، مرة في صيدا، في أي مكان كان له أهل...

وبستعرض «أبو عبده» أسماء القضايات فيقول موضعاً في البدء:

- هناك قضايات عرفتهم وقضايات لم أعرفهم... ومن الذين عرفتهم الحاج عثمان عبد العال، الحاج سعيد حمده، أمين السردوك، الحاج عبد النبي الحلو، الحاج أمين حجازي، حسن السبع، عفيف السبع، عبد اللطيف النعماني، الحاج حسين خير، الذي كان كلما اتجه إلى جونه تفرع الأجراس لقدميه، لماذا؟ لأن الحاج آدمي وقضيبي بأخلاقه وليس بمزاجه... مفهوم القضيبي هو الذي يستر المالقات المحتاجة... القضيبي هو الذي لا يدع أمه أو أخته تزوره في السجن نظراً لسلكه الطيب، كما هو الحال اليوم...

ولكن ما هو المكان المفضل عند «أبو عبده» في ذلك الوقت؟

يقول:

- «محسبك» كان يتجه إلى مقهى الحاج دلوود المطل على البحر، أو مقهى البحرين، وكان يرتادهما زعماء وجهاء بيروت أمثال سامي الصلح، حكمت الداعوق، حسين قرتقل، زهدي يكن، الرسام مصطفى فروخ وغيرهم...

شخصية «أبو عبده»... بيروت بالتمام والكمال



١٢ بيروت

منصور القرم لمحتل بيروت خمسين سنة

صالة «منصور» كانت ملتقى السياسيين و«القبضيات»

قال له رياض الصلح: «واجبك ان تقدم برنامجاً ترفيهياً»
وهكذا كان

كانت الرافضة ممنوعة من الظهور إلا إذا ارتدت سبعة
فساتين

يوم زار الرئيس بوريقة لبنان سبل عن ذكرياته فقال:
«اسألوا منصور»!

لا يذكر الليل والسهر إلا ويقفز اسم منصور إلى واجهة الذكريات.
إنه منصور القرم صاحب «كبار» منصور حيث كان طلاب اللهو
يفرغون أحزانهم حول طاولة عامة بالطيب والذيد. وإنها الصالة التي
التقى فيها سياسيون وزعماء وقبضيات، وكانت في ما مضى للمسرح
الغنائي الذي انطلقت منه الأصوات الأولى للغنائين، وهي الصالة التي لا
يمكن لتاريخ الليل البيروني إلا أن يقف عندها وقتاً طويلاً...

في تحقيق أجراه الزميل إلياس منصور مع منصور القرم في أوائل
السبعينات جاء فيه: ثلاث وصايا قالها ابن الخمس والسبعين سنة، بعدما
توقف به القطار في المحطة المرة:

وإذا كانت في عينك دمة فأنت مهزوم. إذا كانت لديك عاطفة
حارة فحاول أن تخمدتها، إذا كانت كفك مفتوحة فإن مصيرك
الإفلاس.

وصفر القطار مقعدها، تاركاً الرجل العجوز يستعرض ذكرياته
ويضع الظاهر من ماضيه في الجملة المناسبة من حياته. أما المستر فيتركه
لأصحاب التقدير.

في عز الشتاء من العام ١٩١٨، نزل شاب في الثانية والعشرين إلى
بيروت هارباً من قسوة البرد في مسقط رأسه غوسطا (٣٥ كيلومتراً عن
بيروت)، قاطعاً للمسافة على ثلاث مراحل: من غوسطا إلى جونية على
ظهر حمار. من جونية إلى الدورة في قطار بخاري. ومن الدورة، حيث
المحطة، إلى حي الزقونة في عربة خيل...

منصور القرم يوم تحدث عن ذكرياته...



بيروت في البال

كان اسمه منصور القرم. وكانت الدرب من غوسطا إلى الزيتونة مفروشة بالحجر.

في الزيتونة اختار ابن معلم الممار، صنته كانت تعلم ذهاباً كل من يحترفها. عمل في وظيفة «غارسون» في ملهى ليلى كان يمتلكه رفول موقدية. وكان اسم للملهى «كيت كانت». ولم تكن للملاهي أكاذيب أكثر من ثلاثة: «بار هلاكتن» بار القونس وملهى «كيت كانت».

استمر ابن غوسطا في خدمة زيان للملهى مدة خمس سنوات استطاع خلالها أن يربي عدداً من التالين ويجلبهم بتدبيره وتخصيصه إياهم بخيارة إضافية أو صحن كبس. كان يقدمهما لهم حيث عين صاحب للملهى لا ترى. وكان معظم هؤلاء الزيان من الصحافيين والدارجين في السياسة والناظرين لدى السلطات التي كانت قائمة آنذاك.

كان ابن القرم خلال خدمته لدى رفول موقدية، يجمع القروش الأبيض لليوم الأسود. وفي يوم من الأيام جاء من يضحك القصة في عقل «الغارسون» في محاولة لشده إلى فتح «مقلد» يستطيع بواسطته أن «يسرق» زيان معلمه رفول موقدية عن طريق خيارة إضافية وصحن كبير مشكل يضمهما إلى المازة اللازمة لكأس من للمشروب بعيداً عن عين المعلم. وتطلع منصور إلى بحر الزيتونة فوجد أنه عالم على خيارة وصحن كبس. وحقق جيداً فراهى له أنه سيصبح يوماً أمبراطور الليل والزبان وكان له ذلك. جمع القروش البيض للمعأة في الخفدة، وقام بفتح محلاً صغيراً ملاصقاً لـ «كيت كانت». واندلق الزبان على الحفل الصغير الذي كان يشبه عب العجائز في أيام الأعياد. لكن المعلم موقدية أحس بجذور «منصور» تمتد إلى ملهه الكبير وتكاد تشقق الأرض تحته فما كان منه إلا أن خفض سعر الكأس والمازة فجعله مع الموسيقى بمشرة قروش، وهو السعر الذي كان منصور يتقاضاه من الشارين ولكن دون موسيقى. ولزاء هذا التصرف من المعلم القديم، قام منصور برفع سعر الكأس في محله إلى خمسة وعشرين قرشاً بلون موسيقى...

وحلّت الحرب بين الاثنين في وقت كان فيه منصور قد افتتح محلاً جديداً أطلق عليه بار منصور ثم مطعم منصور.

أحد الفنانين يرسم على الرصيف في ساحة الشهداء



بيروت ١٢

من فلمسوت الى صالون مطعم وصالة

ويحرف منصور القرم أن من زياته بين الثلاثينات والأربعينات الشيخ بشارة الخوري، ميشال زكوري، رياض الصلح، سعيد صباغة، سعيد كسيب ورفيقاً من آل مطران كان يأتي خصوصاً من حيناً لقضاء سهرة عند منصور.

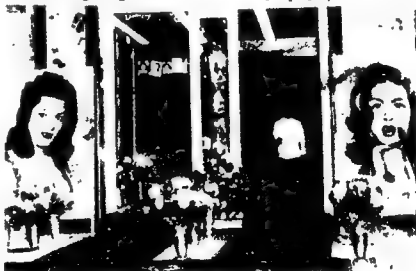
ولم يقتصر توسيع النشاط في نهاية الثلاثينات على مطعم «منصور» فحسب، بل تملأه إلى إنشاء صالة لمرض الأفلام السينمائية أطلق عليها اسم «بيجو» (جوهرة). وكان منصور يمرض في صالته أفلاماً صامتة حوّلها بعد التجربة إلى أشرطة ناطقة. فكان مثلاً أثناء عرض شريط منصور عن «بن هوري» يفتح براميل البيرة المضبوطة عند مرور مشهد لإحدى السفن وهي تفرق في هياج البحر، كما كان يجعل من حفيف ورق الزجاج صوتاً يصور حشرة القليل. وهكذا تطلعت السينما الصامتة في «جوهرة» منصور، تلك الصالة التي قام مكانها «نادي سان جورج»، وكان الدخول إليها لا يكلف أكثر من قرشين ونصف القرش. وكانت هي تتلىء بالمتفرجين مساء السبت فقط. أما الليالي الباقية فكان لا يدخلها غير العاملين فيها.

وفي خلال سنوات الحرب المالية الثانية كان «مطعم منصور» ملتقى لرجال الائتلاف الفرنسي، وكان في الوقت ذاته مكاناً اجتمعت إليه للولائد التي كان الطعام شكلاً تزييناً عليها، فيما كان المتظاهرون بالأكل يقصرون الندوات السياسية المناهضة للسلطات المتدبة...

كباريه منصور كانت تدم أسلي ليلي الصبر

وانتهت الحرب، وبقي أثرها في الرجال، لكن «مطعم منصور» لم يصبه جرح من هذا الأثر، ذلك أنه كان يستقبل جميع الفرقاء مهما باعدت بينهم المبادئ والأهداف.

في يوم من العام ١٩٤٤ دخل رياض الصلح إلى «مطعم منصور» يرافقه غفيف الطيب وحسن اللادقي، وتناول صاحبه «كلمة السر» التي اعتاد عليها، وهي: «يا منصور... كول هواء». وبعد فرش الطاولة بلزوميات المشاء،



بيروت في البال

قال رياض منصور إن: «الناس تقلعت، وواجب عليك أن تقدم في الصالة برنامجاً ترفيهياً للساكنين». وفكر منصور في كلام «البيك» ثم بعد إلحاح من الزبائن اللاتمين انتجع بالفكرة. وبعد أسابيع عقد اتفاقاً مع بعض الفنانين الناشئين.

ومرة أخرى يستجيب منصور القرم لنفسه أن يفتح ماضي الأيام، ويقول إن خشبته شهدت أول صوت أطلقه وديع الصبالي، وكانت أخنية «عالموما». وتبع وديع الصبالي سهام رقي، أوديت كمدو، إيفيت قفالي، نادية شمعون، ومن عنده انطلق أول موال بفلادي غناه إلياس ريز. وكان أغلى أجر يتقاضاه أحد هؤلاء الفنانين، سبع ليرات عن كل ليلة.

وكانت لائحة ثانية بأسماء الفنانين الذين كانت أولى وقفاتهم على خشبة منصور. من هؤلاء محمد سلمان، نورهان، أنطوانيت إسكندر، سلامة، سميرة توفيق ونزهة بونس.

ومن الفنانين الذين تركوا قهراً في قلب منصور القرم، وديع الصبالي الذي كان لا يصل إلى دورته إلا متأخراً، تراقته طلائع من الأنصار والمصفقين الذين ما كان زبون يتلهم من صوت وديع الصبالي، إلا ويطلعونه «قطة» ضلوية...

وبعدما اكتسح «الفن» صالة منصور وذاع الصيت في كافة الأقطار العربية، صار الرواد يتصلون بصاحب الصالة من دمشق وحلب واللاذقية لحجز طاولات لهم يضيئون حولها أحلى ليالي العمر. لكنها ليالي حافظت على الهدوء والحشمة ولم تجر على ابن القرم إلا السمعة الحسنة التي حافظ هو معها على اجتذاب العائلات وطلاب اللهم النظري. من ذلك أن منصور كان لا يسمح للراقصة بالظهور على خشبة قبل تنبئه من أنها ترتدي سبعة فساتين مرة واحدة. ومن تشده على الحشمة

مسلة بالزينة وعلامتها



أطلق عليه الصحفي عارف الغريب اسم «الفوهرة».

وفي العام ١٩٤٥ أضاف منصور القرم إلى ملف الحشمة والمحافظة شهادة أخرى، عندما تزوج من ماري أبو جودة، وهو فعل ذلك بعدما اقتنع أن لا مفر من أن يثبت على كعب الشجرة فرخ يمكنه في المستقبل أن يمد يده إلى أميراطورية الليل التي حكمها طويلاً رئيس «حزب البيروتيين المحافظين».

وكانت لمنصور أكثر من حذلة مع رجال البوليس في ظل ما قبل الاستقلال. ففي العام ١٩٣٨ تصد وزير الداخلية آنذاك ميشال زكوري وكان من أعز الزبائن والأصدقاء، وطلب إليه أن يسمح له بتوسيع الكباريه عن طريق بناء خيمة صيفية في قطعة أرض مجاورة. ولم يكن عليه لدى الوزير الصديق باهظاً. وبعد مدة من بناء الخيمة أرسل إليه عبد الله اللبان - وكان رئيساً لشرطة من البوليس - فريقاً من الشرطيين اقتادوه تحت الحفظ إلى الدائرة. وهناك سمع من اللبان أقسى الكلام وأعنف الشتائم لأنه استباح أرض الغير وبني عليها خيمته. ولكنه بعد طول إصغاء مد يده إلى وسطه محاولاً إخراج شيء ما من جيبه الخفي، فظن اللبان أن منصور يشهر مسلحاً عليه، الأمر الذي جعله ينهض من مقعده لتسديد ضربة إلى وجه منصور. لكنه تراجع حيث واجهه منصور بطلاقة من وزير الداخلية يخوله فيها حق البناء فوق الأرض المجاورة. وبسرعة البرق حول اللبان عنقه وشتامه ناحية رجال الشرطة، ونشأت بين الاثنين صداقة أثمرت مهرات طويلة...

ومن ١٩٤٨ إلى ١٩٥٦ كان الليل بالنسبة إلى منصور القرم مثل بطون الليل ونواصبيها، فهو كان خلال تلك السنوات حتر زمانه. ينشر سلطوته على ملاهي الزينة، وكلية لا تصير كلمتين في أية مشكلة تقع في تلك الحلة. ولا ينسى جبران منصور ذلك الحطفي الفارع الذي كان يمتشى في شارع الزيتون، وكانت نظرتة الحادة تركع الشجر وترجف القضايات، وتجميل الخارجين على الآداب واللياقة مثل تلامذة المدارس. وكم مرة قامت في الكباريه معارك الكراسي والتقاني، وكانت مجرد كلمة منه تميد الأمور إلى أصولها وتستمر السهرة على «الهز والرز» وكل ما لذ وطاب...

وما كاد العام ١٩٥٧ يطل، حتى أطلقت معه النكسة... بدأ الزحف

للمصور تاركسي الأيام النادرة



بيروت في البال

من الزيتون إلى الحمرا. وافتحت «مدارس الليل» أبوابها، ومع افتتاح هذه «المدارس» كان من الطبيعي أن يقفل منصور «سجنه» ويضاف إلى ذلك ارتفاع بدل الإيجار. فعلمنا كان البدل السنوي مائة وخمسين ليرة لبنانية، ارتفع في ١٩٥٧ إلى أربعمائة ألف وخمسمائة ليرة. كما أن عنصراً ثالثاً دخل في سياق أسباب التكدس، وهو أن «القبضات» الذين كان منصور يردهم إلى حجمهم الطبيعي بهزة من عصاه، صاروا يحملون في اللحي تكسيراً وتحطماً مستثنين في ذلك إلى الحماة والثافذين.

وفي ضوء هذه الأسباب، استمر منصور يأكل من «اللحم الحلي» فترة من الزمن اضطر على أنزها إلى «التقاعد» بعد إعلان إفلاسه. ولكن الليل بقي يشغفه، حاول استرداد مجده أكثر من مرة عن طريق تشغيل الملهى بأسماء بعض الأصدقاء. فقد استعان ببعض زملاء الأسس ووجد الرخصة الملية بمائل الإفلاس. لكنها محاولات لم تجلب له سوى عقم العمل بالشمع الأحمر. وتجدر الإشارة إلى أن الإفلاسات التي تعرض لها منصور القرم بلغت سبعة، لكن أكلداس اليأس كانت تتخللها بعض ومضات الأمل، ومن ذلك أنه أبحر الملهى لأحد أصدقائه عن يماطون هذه الصبغة، ولكنه أمل أطفئ في المهد. ذلك أن المستاجر تمنع عن دفع الإيجار بسبب التكدسات المتلاحقة التي جرت إلى الزيتون مزبداً من الفقر والحرمان... والكراسي الفارغة.

في أوائل السبعينات اضطر منصور القرم إلى ترك منزله في «وادي أبو جميل» لمدم تمكنه من دفع الإيجار. انتقل إلى سطح الملهى وأقام مع زوجته وولديه آمال وإميل وأقاموا في غرف ضيقة كانت في عهد الازدهار مستودعاً للصناديق والأثاث المحال إلى التقاعد. ولولا الليرات المحدودة التي كانت تتوفر من منحول ولديه، لكان منصور شحذ الحيز الحاف...

وفي ذاك الوقت فتح منصور سجل الأرباح والخسائر فبين له أنه ١٩٤٥ و١٩٦٠ بلغت مليون وثلاثمائة ألف ليرة لبنانية. لكنه رقم بين هزلاً وشاحياً إذا قيس بالطموح الكبير الذي حقق منه منصور الشيء الكثير.

سوق الطويلة كان سوق الأثاث



جاء بهيمنة كاديلاك وطفاها بلون الذهب لتشكل
حداية لحفلة الافتتاح

فاقت شهرة الحمراء أشهر شوارع العالم

الأخوات عيتاج أسعيا أكثر من صالة في المناطق ومن
ثم جانا إلى الحمراء

على خشبة «البيكاديلي» رقصت فرق عالية
وغنت فيروز وداليا

لشارع الحمراء شهرته المحلية والعربية والدولية... وهو إذا لم يعرف
الدمار خلال الحرب، إلا أنه لم يشهد ازدهار الماضي، ذلك أن أشياء عدة
تغيرت فيه تكمن في نوعية الأفلام التي تعرضها الصالات السينمائية
المتوزعة على جانبي الشارع (...) واحتلال المهجرين لبعض عماراته،
بالإضافة إلى النظام الذي يسر عليه الأهلون، حيث السينما في ظل
الحرب تصبح ترفاً كما يرى البعض، بالإضافة إلى أشرطة «الفيديو» التي
تموض اللهاب إلى دور العرض والبقاء في البيت ما أمكن...

شارع الحمراء كان للتنفس الطبيعي والمميز لساحة العرج، وما هو
أول رجل يني فيه داراً للعرض باسم «سينما حمراء» يتحدث، إنه إميل
دبغي ابن حاصبيا المولود العام ١٩١٦.

ويبدأ إميل دبغي حديثه فيقول:

- كنا نسهم بإنتاج الأفلام السينمائية للمصرية، ومن هذه الأفلام
وموعد مع الحياة بطولة فاتن حمامة، التي حضرت حفلات العرض
شخصياً في سينما «متروبول»... وفي العام ١٩٥٦ التقيت صديقي
السيد مانويل عريضة فطلعت منه أنه سيني عماره في الحمراء... ولم يكن
شارع الحمراء كما نعرفه، كان هناك ولم يزل مبنى الجامعة الأميركية،
ومستشفى الجامعة، بالإضافة إلى مكتب شركة التابلين وعديد من
السفارات. قلت لنفسي بعدما أصبح العرج مكاناً شامياً، فإن من
الضروري بناء سينما تستقطب إليها رواد الحمراء للميزين وأبرزهم
الطلاب، إذ إلى جانب الجامعة الأميركية، كانت هناك ولم تزال كلية
بيروت الجامعة التي عرفت باسم «جونيو كولدج».. واتفقت مع آل
عريضة، وعلى وجه التحديد مع يوسف عريضة والد مانويل على بناء

إميل دبغي كان السباق إلى الحمراء...



بيروت في البال

صالاً حينما في عمارته.. وفي الواقع لفة الاستغراب في بلديء الأمر
لحلو الشارع من أي دار للعرض... قلت له: لماذا تبني عمارتك؟ قال:
لكي أوجرها، قلت له عندئذ: أنا أستاذ إنذا الطابق السفلي لقاء نسبة
معرفة وقدرها اثني عشر بالمئة في السنة، وأضمن لك تلك النسبة لمدة
خمس سنوات. وفي العام ١٩٥٦ كانت العمارة تبني حتى إذا ما
أطل العام ١٩٥٨ كانت حفلة الافتتاح والعمل لمدة شهرين إذ
اندلعت ثورة العام ١٩٥٨...

□ ولماذا أطلقت عليها اسم الحمراء؟

- أنا أعرف الشارع جيداً قبيل ازدهاره، ولم يكن فيه ما يفريه،
وعلى سبيل المثال فإن «مركز صباح» مثلاً اللات للأنظار اليوم كان
عبارة عن تلة يحيطها الرمل الأحمر، ومن هذا المنطلق كان الاسم...
وثمة شيء أساسي واجهنا في تلك الفترة، هو أن الشركات السينمائية
كانت تضمن عرض الأفلام الغربية للترزعة في ساحة الريح، ولم
يسبق لأي دار غير دارنا أن شُلت عن ذلك الواقع، لذا كان من
الطبيعي أن نولر الضمانات للشركات، خصوصاً وأن بحثنا تركيز على
اختيار أقوى ولهم الأفلام الغربية. وبعد ثلاث أو أربع سنوات صارت
إيرادات السينما كإيرادات دور العرض في الريح، وبعد سنوات
أصبحت الإيرادات تضاهي إيرادات الريح...

ويستمر إميل دهن في الحديث:

- في الوقت نفسه كان ابن أختي في بغداد إلى أن جاء إلى
بيروت فقلت له: تعال نعمل مقهى رصيف...

□ تقصد السيد منح؟

- نعم... وأنت كنت من رواد مقهاه ومطعمه ال «هورس
شو»... كذلك كانت زوجتي تملك محلاً لبيع الملابس النسائية
فتجاذبنا الحديث حول إمكانية نقل محلها إلى الحمراء تحت اسم «ليه
غلونه»، وفي هذا الوقت كان الشارع قد بدأ يزدهر تدريجياً ويتعرف
إلى إنشاء عدة محلات فيه، وهكذا أصبح حالنا: نلبس الناس
ونطعمهم ونسليهم... وبدأ الشارع يشهد حركة إقبال ملحوظة من
قبل الناس الذين كانوا يرتدون آخر التقاليع وكانهم ذاهبون إلى
حفلات كوكبيل أو ما شابه، كذلك النظافة التي لم تكن يوماً من

بائع الحبوب



بيروت ١٣

المبني بلبس الثامن وعشرون ديسمبر

الأيام موضع بحث أو جدال في الشارع، وربما تذكر ذلك الرجل الذي كنت قد وظفته كمسؤول عن نظافة الرصيف لدرجة ينذر أن تشاهد عقب سيجارة على الرصيف... كذلك كان الإقبال على الحمرا من قبل الشخصيات لافاً كرمون إله الذي كان يقف بالصف للحصول على تذكرة الدخول، وكذلك كميل شمعون الذي كان مواظباً مع عقيلته السيدة زلفا على مشاهدة الأفلام المتتابعة... والحقيقة أن حفلة الافتتاح كانت مهمة وذات شأن...

□ وما هو الفيلم الأول الذي عرضته صالتك؟

- كان فيلم «كاديلاك» من ذهب عالى، ويومها أنهت بسيارة كاديلاك طُليت بلون الذهب وتجمع فيها عدد من الفتيات الجميلات وراحت تلف الشوارع وتعلن عن عرض الفيلم... وازدهرت السينما عاماً بعد عام للدرجة أن إيراداتها كانت مضاعفة بالنسبة إلى إيرادات مساحة البرج... وهذا ما شجع أصحاب دور العرض على بناء صالات جديدة، بالإضافة إلى ازدياد عدد المحلات التجارية...

وأنت تعرف أن شهرة شارع الحمرا فاقت شهرة بعض شوارع العالم صينياً نظراً لاختصارها كل ما تطلب، أصبح شارع الحمرا يتحدى «الشانزليزه» في باريس، و«فيفا فيترو» في روما، أو «أكسفورد ستريت» في لندن، أو «بارك أفنيو» في نيويورك... وفي أيام الأعياد كالميلاد مثلاً ورأس السنة كنا نقيم الزينة، ولعل الشجرة المواجهة لمقهى الـ «هورس شو» بأضوائها وزينتها ما زالت ماثلة في الأذهان... كان الذي يملك محلاً موضع حسد من قبل الآخرين، وكان الناس يرتادونه من أكثر المناطق سواه كانوا من سكان بيروت أو من سكان الجبال، بالإضافة إلى شهرته العربية والعالمية... ولعل ما يلفت النظر أيضاً في شارع الحمرا أن دور الأزياء كانت تعرض الجديد من الأزياء سواء للرجال أو النساء في الوقت نفسه التي تقدم للموضة في نيويورك وباريس وهذا ما يؤكد محل «ليه غلون» وغيره من محلات الشارع...

شارع الحمرا يوم كان يرتدي زينة وبهجة الأعياد...



بيروت في البال

□ لنعد إلى سينما الحمراء لقد تخصصت بعرض الأفلام الغربية باستثناء أفلام فيروز...

- هذا صحيح ... ورغم أن علاقي وطيدة بالسيدة فانت حمامة، إلا أنني لم أتمكن من عرض أي فيلم لها، ذلك أن الناس اعتادوا أن يشاهدوا أقوى الأفلام الغربية عبر صالاتها، ولم يحدث أن عرضت السينما أي فيلم عربي باستثناء أفلام فيروز، وهذا موقف وطني لبناني، ذلك أن أي شيء يسهم في إنعاش البلد ولو بحلوله سيقدر واحد فانا من المؤيدين له والداعمين...

□ لقد بلغت سينما الحمراء مستوى لم نتعرف إليه ربما دور العرض الباقية، وهذا ما جعل مهرجانات السينما تقام فيها فكم مهرجان أقيم؟

- أقيمت فيها للمهرجانات على امتداد ثلاث سنوات متتالية فكانت تعرض أهم الأفلام العالمية، ولقد أتينا بالمشكلة (إيلكاسره) لافتتاح فيلم لها، كذلك جئنا بالمثل جون بول بلمندو، وكان يقضي معظم أوقاته في ال «هورس شو» الذي شهد إقبالاً كبيراً من السياسيين والكتاب والصحافيين والفنانين... أما بالنسبة إلى المهرجانات فلقد كانت موزعة تشجيع واحتفاء من الرئيس شارول حلو قبل أن ينتخب رئيساً للبلاد...

هنا ما قاله إميل دبغي عن الحمراء ولكن ماذا يقول غسان عيتاني (من مواليد بيروت ١٩٣٥) الذي يملك وشقيقه هاشم عيتاني (من مواليد ١٩٣١) عدة دور عرض في المنطقة إياها؟

- أول دار عرض أسستها في محلة للصبغة حيث ولدت، وكان اسمها «الفرسوس» وكانت عبارة عن مئة كرسي، ومنها اتجهنا إلى تأسيس دار عرض باسم «عابدة» تعرض الأفلام العربية وأخرى باسم «بلزاه» تعرض الأفلام الغربية في منطقة الزبدانية. وفي العام ١٩٥٩ أسسنا ثالث دار عرض في منطقة الحمراء - رأس بيروت مع أخي هاشم وشريكنا السيد محمود ماميش باسم «أديسون» وكاننا نعمل بهمة ونشاط وننتخب الأمكنة ونستورد الكراسي والآلات السينمائية. كنا نعمل ولما نزل كمن يحمل لواء ثقافياً. ونحن أقمنا السيدة فيروز عند الانتهاء من بناء ال «يكاديلي» بالفناء على خشبتها

الرئيس صائب سلام والسيدة عليه يوم تم افتتاح سينما «أديسون» ويبدو غسان عيتاني جليده غامد وعلمهم عيتاني...



بيروت ١٣

سينما بيروت تستقطب العائلات البيروتية

وتقديم مسرحياتها الغنائية مع الأخوين رحباني، كما أننا أننا نفرق أجنبية عند الافتتاح وبعده كفرقة «أوبرا فينوازه» وفرقة «هاليه بولشوي»، كذلك أننا بفرقة رومانية إلخ... ويومها فوجيء الأخوان رحباني والسيدة فيروز بإمكانات الـ «البيكاديللي» الهائلة، وجرت السيدة فيروز صوتها في الصالة وبلا ميكروفون وكانت مسرورة من النتائج. ولقد بدأ تعاوننا معهم مسرحية «هاله والملك» إذ قلعت هذه المسرحية لثلاثة أسابيع، ذلك أن الناس لم يكونوا قد اعتادوا الأعمال المسرحية الغنائية منها وغير الغنائية وكان ذلك عام ١٩٦٨، ومن ثم تناهت الأعمال كـ «الشخص»، و «هجرة» وأخيراً «صيف ٨٤٠» إلى حد أصبحت «البيكاديللي» تستقبل الرحابنة وفيروز مرة كل عام ضمن مواسم تعرف باسمهم...

اليوم نملك أربع صالات هي «البيكاديللي»، والـ «سارولا» والـ «ماريتان» و «جان دارك» التي قدم على خشبتها زياد الرحباني أكثر من مسرحية في وقت تتبارى باقي الصالات على تقديم الأعمال الفنية المميزة سواء كانت مسرحية أو سينمائية...

□ وكيف تقارن كصاحب دور عرض بين سينما المناطق وبين دور العرض في الحمراء؟

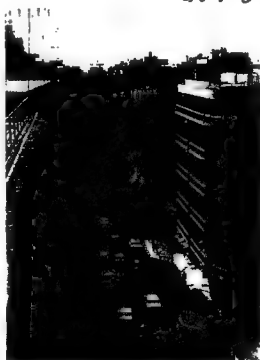
- عندما بنينا سينما «عابدة» كانت السينما العربية في أوج مجدها فكانت تعرض الأفلام المصرية الجديدة، وأذكر أننا افتتحنا الصالة بفيلم «صراع في الوادي» وحقق نتائج جيدة إذ مدد عرضه عدة أسابيع... كنا نقدم أفلاماً مثل «لك يوم يا ظالم»، و «سيدة القطارة»، أي كنا نعرض الأفلام التي تلف حولها العائلة، وكانت فرحة الناس كبيرة بإنشاء هذه الصالة إذ وقرت عليهم الاتجاه إلى صالات البرج، خصوصاً وأن الفيلم الذي كان يعرض في البرج كان يعرض عندنا بعد أسبوع ويسعر مخفض، بل يمكن اعتبارها السينما العالمية نسبة إلى أن الرواد كانوا يعرفون بعضهم البعض... وقد فازت سينما «عابدة» وقتذاك بجائزة أحسن دُر عرض...

ويغرض السؤال نفسه:

□ وماذا عن رواد الحمراء؟

- رواد الحمراء كانوا نخبة المثقفين، دور السينما في الحمراء كان يلتقي فيها الناس على اختلاف ملامحهم دون أن يسأل أحد الآخر عن

طراح الحمراء من فوق



بيروت في البال

ديته... كانت الحمرا ملقى جميع السكان من بيروت وكافة الأحياء اللبنانية، وهذا ما جعلنا نتجمع في جمعية أصحاب المؤسسات التجارية في شارع الحمراء ومتفرعاته ونقيم الزينة كل عام، كما كنا نطلب من الفرق التي ستقدم أعمالها في الـ «بيكانديلي» مثلاً أن يتجمعوا في مسيرات يشهداها الشارع... كذلك طلبنا من الدوائر المعنية أن لا تقعد التجار بفتح محلاتهم وبمواعيد إغلاقها كي يبقى الشارع في زهره ويريقه مما جعل أصحاب المحلات يفتحون محلاتهم حتى منتصف الليل

□ ونحن من الشخصيات كان يتردد على دور العرض؟

.. العميد رمون إده الذي كان يداعبنا بالقول: «إذا ما في كراسي منجلس على الأرض»، نسبة إلى نظافة الصالة. كما وأن الشيخ خليل الطويري كان يرتاد دور العرض ولم يكن يتقيد بقرار منع التدخين فيدخن سيجاره، مما يجعل الموظف اختص بجيء له بصحن سيجارة، أما الرئيس صائب سلام فقد كان يرضى صالانتنا بالنسبة إلى افتتاحها أو تقديم أعمال مميزة على خشباتها وشاشاتها سواء بصفته كرئيس بيروت أو كرئيس وزراء...

□ وهل أثار التلفزيون على دور العرض؟

الأمران مهنا، هاشم ومالك، بربوطها داليد..



- بلا شك... وقد كانت هناك دور عرض في المناطق أوقفها التلفزيون كسينما «جمال» الكاتنة في حاووز المصيطبة، سينما «بريستول» أيضاً أوقفها التلفزيون وكانت قرية من فندق «بريستول»، وكذلك سينما «فيروز» المواجهة لقصر كاتنة... ولكن ذلك لا ينفي صمود الصالات الباقية الموزعة في أحياء بيروت.

قدم شوشو ٢٤ مسرحية إلى أن اندلعت الحرب

تبنى شوشو شخصية العبيط العاق فإذا به يتحول
إلى شخص «جنتلمان»

عمل كمحاسب ورئيس قسم في البنك السعودي
واستقال عند تأسيس المسرح

طلب جورج شحادة منه أن يسافر معه إلى فرنسا
فرفض

كان حدثاً مهماً افتتاح مسرح شوشو الذي حمل اسم «المسرح
الوطني» في منتصف الستينات... وبفضل جهود ثلاثة هم حسن علاء
الدين (شوشو) وأخبرج زلزل مهتاتي ومدير المسرح وجيه رضوان بالإضافة
إلى جهود الممثلين الذين عملوا مع شوشو استطاع هذا المسرح بفضل
رسائله الضاحكة أن يستقطب الانتباه ويجذب الناس ومحبي الفن إليه.
ومن قبل المصادقة أن صرخ شوشو في مسرحيته «آخ يا بلدنا» في الوقت
الذي تلاها نشوب الحرب اللبنانية فكانت الصرخة في مكانها...

وعن شوشو يتحدث وجيه رضوان (من مواليد بيروت ١٩٣٧)
فيقول:

- ظهر حسن علاء الدين أول ما ظهر على شاشة التلفزيون في
برنامج اجتماعي كان يكتبه محمد شامل الذي أصبح بعد ذلك عمه، والد
زوجته، وكان اسم البرنامج «يا مدير»... وفي الواقع لم تكن هذه إطلاقة
شوشو الأولى على الناس، وإنما كانت إطلاقة الواسعة، إذ إنه منذ صغره
كان يشكل الفرق الفنية ويمثل على قارعة الطريق، في حفل، في أرض
مهجورة، في بيت قديم، على جمهور صغير، على عدد من الأطفال،
على أفراد عائلته، كان يريد أن يمثل أينما كان وكيفما كان... إلى أن
التقى بالفنان للمثل والكتاب محمد شامل فكتب له دوراً وأطلق عليه
اسم شوشو، وكان يلعب في هذا البرنامج دور الولد العبيط المشوه
جسدياً. لكن هذا الولد العبيط المشوه أخذ يجذب إليه انتباه الأطفال، ثم
تحول هذا الانتباه من الأطفال إلى الكبار وأصبحت له شعبية واسعة، وهنا
بدأت الضجة تكبر حوله، منهم من كان يؤيد هذا النموذج للطفل،
ومنهم من كان يعارض هذا النموذج الذي يقدم صورة مشوهة ومعوقة

وجيه رضوان والمسرح الوطني، مغامرة كتب لها النجاح



بيروت في البال

للإنسان فقامت ضجة في وزارة التربية وفي المدارس وفي الصحف، لكن حتى الذين كانوا يكتبون ضده كانوا يتظنون قدام مساء السبت من كل أسبوع ليشاهدوه. لقد كان فني فلاً وممثلًا ناجحاً... كان ممثلاً كوميدياً من الدرجة الأولى، بل إنه يُدعى ليكون كوميدياً...

في هذا الوقت كانت قد بدأت تنشأ علاقة عاطفية بين شوشو وبين الأنسة فاطمة ابنة الفنان محمد شامل، ولما مانعت العائلة في زواج ابنتها من شوشو حدث المخطور، إذ أقدم شوشو على خطف فاطمة، الأمر الذي أدى إلى وقوع الخلاف بين شامل وشوشو وبالتالي إلى توقف شوشو عن العمل في برنامج «ها مديرة...» وهكذا وجد شوشو نفسه على قارعة الطريق، فلقد كان برنامج «ها مديرة» بالنسبة إليه أكبر رصيد من حيث الشهرة، ومن حيث الإطلاقة، ومن حيث الوعد بأن يكون له هذا المستقبل الذي يهباه...

وأذكر جيداً أن شوشو التجأ إلي، وأنا وشوشو كنا صديقين قديمين. قال لي: ما الممل؟ قلت له: جرب أن تقدم برنامجاً على التلفزيون. قال لي: هنا يعتبر منافسة لمعي شامل وأنا لا أريد أن أنافسه. قلت: أنت من نوع وشامل من نوع آخر، بإمكانك أن تطرح برنامجاً جديداً بصورته ونوعيته، وأن لا تكون شوشو الطفل للماء، بل شوشو الشخص «المجتمعة» الذي يرتدي أفضل الملابس وأجملها والذي يتمتع بالأناقة ويكون شاملاً وجميلاً لكنه هزلي الطبع. أردت في ذلك الوقت أن أعطيه صورة ذاتي كأي ممثل الأميركي الكوميدي الشهير... وغاب شوشو عني فترة ثلاثة أسابيع ثم عاد ليقول لي اتفقت مع التلفزيون وسأقدم برنامجاً، وأذكر، وهذه شهادة للتاريخ، أنني كنت أول من أليس شوشو بليلة أتيقة، إذ أحلته من يده واتجهت به إلى أحد الحياطين المعروفين في بناية «ستاركوه» المشهورة، وطلبت أن يغسل له الحياطين بلبلتين أبيضتين، ومن قبيل الصدفة أن بناية «ستاركوه» كانت تواجه البنك السعودي الذي عمل فيه شوشو محاسباً إلى أن أصبح رئيس قسم ثم استقال منه حين أسس للمسرح الوطني...

أنت ترى من كلامي أن الطريق إلى المسرح الوطني كان طويلاً وشاقاً، ولم يحدث فجأة، ولم يتم بصورة احتياطية، ولم تظهر ليلة

شوشو عندما كان مرشحاً في أحد البرامج



بيروت ١٤

مرفقة «يا مديرة» استبدلها «أفغ يا بلعنا»

القدر على شوشو فضليه مسرحاً... كان قد أمضى مشواراً طويلاً من المذاب والمماناة والتعب.

كما قلت أطل شوشو لأول مرة على التلفزيون بغير شخصيته التقليدية المشوهة التي كان يطل بها على الناس في برنامج «يا مديرة»... هذه الشخصية التي وضعه في إطارها كانت هي الخطوة الأولى نحو شخصيته التي تقمصها وخرج بها على الناس في «المسرح الوطني»، والتي كانت بنهايتها مسرحية «شوشو بك في صوفه»...

وتابع الكلام:

□ وماذا عن شوشو والمسرح؟

- في هذه الفترة لم يكتمل مشوار شوشو مع التلفزيون، كان ينقصه الكتاب، لم يكن يوجد كاتب كوميدي ينافس محمد شامل لكي يكتب لشوشو أعمالاً تلفزيونية يستطيع الاستمرار بها... وهكذا وجد نفسه في ضيق كبير، ولم أكن أنا قد بلغت بعد أمارس الكتابة التلفزيونية، اللهم إلا تجلية واحدة مثلها حين كان مستقلاً عن عمه... كانا يكملان بعضهما وحين ائقرا خسرنا معاً...

وتابع وجهه رضوان حديثه:

- هنا بدأت تخامر شوشو فكرة تأسيس مسرح يومي، ولقد كان منذ طفولته يعيش هذا الحلم، كما كان يفعل نجيب الريحاني، ولقد كان شديد التأثير به، رغم أنه لم يكن على صورته ومساره، بل كان نقیض الريحاني تماماً...

□ من أية ناحية؟

- من الناحية الفنية، الريحاني ممثل كوميدي وهو ممثل هزلي وهنا يجب أن نميز بين الممثلين...

□ ألا ترى أن هناك قاسماً مشتركاً بين الريحاني وشوشو باعتبار أن الأول رغم ممارسته الكوميديا كانت تجلبيه أيضاً الأعمال الدرامية، وهذا ما حدث لشوشو



طوشو ومارسل ماريا في مسرحية «حب أنت الصغرة»...



بيروت في البال

في السلسل التلفزيوني الدرامي «الشوار الطويل»؟

- نعم، ولكن كان الريحاني كاتباً كوميدياً ملتزماً، ولم يكن هو الذي يدير الضحك في مسرحه، كان الآخرون أيضاً هم الذين يديرون الضحك في حين أن شوشو لم يكن مسرحه ملتزماً وإنما كان هزلياً بصورة كاملة...

وبعض الكلام:

- نعود إلى فكرة المسرح، كان يمر شوشو بالصدفة من أمام صالة سينما «شهرزاد» فوجد بالصدفة أيضاً مديرها ومدير صالة سينما «دنيا» أنطوان الشويري يقف عند مدخل السينما فتوقف شوشو وسأله: هل تزجرتي هذه الصالة؟ قال له: لماذا؟ قال شوشو: أريد أن أجعل منها مسرحاً... قال الشويري: أنا جاهز، تعال معي شفت... وصبق شوشو من الجواب إذ لم يكن يتوقع أن يوافق مدير الصالة على تأجيرها لهاها بهذه السهولة... وفي اليوم الثاني جاءني شوشو إلى مقهى «الحاوي» وقال لي: لقد جاءت ليلة القدر... قلت: كيف؟ قال: اتفقت مع أنطوان الشويري على تحويل سينما «شهرزاد» إلى مسرح... قلت: ولكن من أين لك المال؟ ومن أين لك الممثلون؟ ومن أين المخرج؟ ومن أين الكاتب؟ إن عملية المسرح مكلفة وباهظة وشاقة

ومغامرة جنونية في بلد كلبان لا يوجد

فيه مسرح. وسأله: هل تريد مسرحاً

موسمياً؟ أجاب: لا... مسرح يومي.

قلت: ومسرح يومي أيضاً، أي أن

الصعوبات والمقبات تتضاعف. قال:

إنها مغامرة وأنا أحب المغامرة. إنني

مجنون وسأواصل جنوني. قلت: إذا

توكل على الله. قال: ولكن من أين

المخرج ومن أين الكاتب؟ قلت: عدت

إلى كلامي. قال: عدت... قلت: الكاتب

والمخرج موجودان. قال من هما؟ قلت: إنه

نزار ميقاتي. قال: خذني إليه.

وأذكر قبلاً أنني كنت في منزل

مخالل ليمه بين نزار ميقاتي ووجهه وحمدي وحفي



بيروت ١٤ ذلك سرع يوم في تاريخ لبنان

المرحوم نزار ميقاتي، وكان صديقاً عزيزاً لي، وكنا نشاهد حلقة من حلقات البرنامج التلفزيوني «ها مديرة»، ولم يكن نزار يعرف شوشو معرفة شخصية. لاحظت أن نزار يتأمل هذا الممثل الذي يشخص على الشاشة بشخصية الطفل العيوط. قلت له: ما بك؟ قال لي: هذا الفتى إذا أعطي الفرصة المناسبة يمكن أن يكون نجماً كوميدياً مهماً... وسكت ولم أعلق على كلامه... مضت الأيام إلى أن جاءني شوشو ليخبرني أنه قرر أن ينشئ مسرحاً يومياً.. أخذته إلى نزار ميقاتي وعرضته عليه ونزلنا جميعاً إلى ساحة البرج وناقشنا موضوع فكرة المسرح مع صاحب الصالة للمهندس هنري شقير ومديرها أنطوان الشويري، وتم الاتفاق على أن يتولى شقير والشويري إعادة ترميم الصالة وتجهيزها بصورة جيدة لتصبح مسرحاً، على أن يتولى فريقنا نحن تجهيز المسرح والممثلين وسائر العناصر اللازمة لقيام مسرح تمثيلي... وصعدنا في الليل إلى منطقة «الروشة»... جلسنا في مقهى «نصره» وتوزعنا في صلاحيات للمسرح والمخصص على أن يكون لشوشو أربعون في المئة ولنزار أربعون في المئة ولي عشرون في المئة...

ويستمرسل وجهه وضوان في حديثه قائلاً:

- تسألني من أين المال وكنا ثلاثاً لا نملك قرشاً واحداً... وبما أنني كنت موظفاً في الإذاعة اللبنانية فلقد ذهبت إلى بنك يدعى «بنك الاعتماد الشعبي» في مبنى «بيبلوس» في ساحة الشهداء، وحصلت على مبلغ خمسة آلاف ليرة كقرض يدفع شهرياً ولمدة ستين وبهذا المبلغ أنشأنا «ما سيدي» «المسرح الوطني»، وكانت المسرحية الأولى هي «شوشو بك في صوفره» المنتجة عن مسرحية «رحلة السيد كيرشون» لكاتب فرنسي يدعى أوجين لافيش. وهنا أريد أن أقول إن نزار ميقاتي كان قد درس التمثيل لفترة في معاهد روما قبل الحرب العالمية الثانية، وكان مدرساً في معهد «الفريه» في طرابلس، وأنشأ هناك نواة نهضة تمثيلية، وهناك كثيرون من الممثلين الطرابلسيين الذين توزعوا في مرافق الفن كانوا من تلامذته. كان واسع الثقافة، شديد الاطلاع على المسرح العالمي والسينما، وكان متأثراً بالخرج البقري الإيطالي فيتوريو دي سیکا، وكان يملك ذوقاً فريداً من نوعه... ولعل الأناقة إحدى أسرار نجاح هذا المسرح... وبدأتنا العمل وسط تهكمات الآخرين والأخبرات ضمن

مبنى لاروندا والذي أُلقيت ساحة البرج



بيروت في البال

توقعات تقول سيعملون أسبوعاً وينتهي بهم الأمر إلى الإفلاس والسجن...

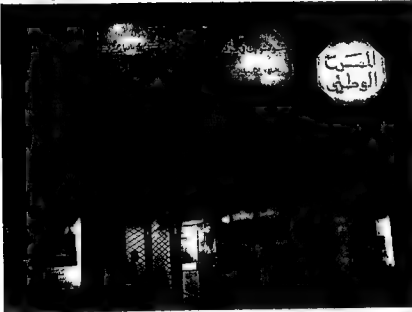
ويعضني وجهه رضوان قاتلاً:

- توليت أنا الدعاية والتمهيد لظهور هذا المسرح التاريخي في لبنان، وأقول التاريخي لأنه بالمعنى الفني والعلمي هو أول مسرح يومي في تاريخ لبنان... وكانوا يتسبون اسم المسرح إلى شوشو تماماً كما كان يقال هذا مسرح الريحاني... ولجحت في استقطاب الصحافيين إلى المسرح - وأنت منهم - إذ كانوا يمتدحونها خطوة حضارية... ولقد خصصت جريدة «النهار» وكانت تصدر ملحقاً بشرف عليه الصديق الشاعر الكبير الأستاذ أنسي الحاج، وكان هذا الملحق هو إحدى المنشورات الأسبوعية ذات القيمة الكبرى في الصحافة اللبنانية، وأدهشني أنسي الحاج حينما أعطاني مكافأة بأن وضع صورة شوشو بالألوان على غلاف الملحق، وهذه وحدها تكني لكي تحصل من مسرح شوشو حدثاً حضارياً فريداً من نوعه، هذا بالإضافة إلى جهود الآخرين...

طبعنا بطاقات الدعوة للافتتاح بتاريخ الحادي عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) العام ١٩٦٥، وذهبت في الغمرة إلى الحد أن

دعوت كبار السياسيين والمسؤولين وشخصيات المجتمع اللبناني، وكنت مذعوراً من هذه الدعايات لأنني كنت على ثقة من أن أحداً منهم لن يأتي ليتفرج على شوشو الشخص المبيط الذي كان يمثل في برنامج «ها مديرو...» لكن صالة «شهرزاده» كانت قد انتقلت وتحولت إلى صالة أنيقة وفخمة تتصدرها صورة لشوشو باللباس الأنيق والمعصا والطربوش، كانت وحدها كالمية لكي تلفت النظر... كان كل شيء من حول المسرح مضيقاً وأنيقاً. وانتظرنا الساعة الثامنة موعد افتتاح المسرح وقدموا الحضور... عشنا على أعصابنا ثلاث

للمسرح الوطني عند افتتاحه...



بيروت ١٤

من دور «العبث» إلى دور «مختلرات»

ساعات متواصلة من الخامسة حتى الثامنة، أي حتى انتهت البروفة النهائية ليبدأ تقديم المسرحية...

وبدأت تصل السيارات الفخمة ويتأدرا رؤساء جمهورية سابقون ورؤساء وزراء سابقون ورؤساء مجلس نواب سابقون ووزراء ونواب مع زوجاتهم. كل الذين دعوتهم جاؤوا وحضروا الافتتاح، وكان بين المدعوين الكاتب والشاعر باللغة الفرنسية الفنان الشهير جورج شحادة. كنت حريصاً أن يكون جورج شحادة في حفلة الافتتاح الأولى ليرى شوشو ويحكم عليه وبالتالي لكي يحكم على مسرحنا... ورفعت الستارة وفوجيء الناس بديكور هو الأول من نوعه يمثل محطة قطار في المعهد الحشمتي والناس يروحون ويحيون باللباس الأبيض... وضجت الصلاة بالتصفيق وأكل شوشو وراح يمثل دوره فإذا بالتصفيق يزداد ويمتدج بالضحك وفي نهاية المسرحية طلب جورج شحادة مقابلة شوشو وتهنئته على عبقريته، بل إنه طلب منه أن يرافقه إلى فرنسا للدراسة الفنية ومن ثم للعمل، ولكن شوشو شكره من الأعماق فهذا حلم حياته يتحقق في بيروت...

□ وكم بلغ عدد المسرحيات التي قدمها شوشو؟

- المسرح الوطني ونشأ في تشرين الثاني ١٩٦٥ ومات في تشرين الثاني ١٩٧٥ مع اندلاع الحرب اللبنانية وبلغ عدد المسرحيات التي قدمها ٢٤ مسرحية...

شوشو يرقص في «البيت» وكرام يصفق له



الصاف الأمامي في إحدى مسرحيات شوشو وهو للجمال حسين رياض ولان حيلة وليلى عبد العزيز ومهدية يسري





بيروت ١٥

مؤك مالة الأمير من سينما الك مسرح

خاب أملة بالهتلين أنهم يقدمون التجارة على الفن
قدم المسرح الضخم وحوله إلى حطبة يتدفا عليه
في ليالي الشتاء

هجم بعض الهتلين على شباك التذاكر بغية
الحصول على أموالهم معبقاً

يخبر مسرح والأميرة هو المسرح الثاني الذي أقيم بعد مسرح شوشو،
وكان عبارة عن صالة سينمائية في الأساس تحمل الاسم ذاته... وقد
استملك هذا المسرح عمر قرمان (من مواليد ١٩٢٨) الذي هجرته نكبة
العام ١٩٤٨ من فلسطين فسكن في صور لمدة عام ثم جاء إلى بيروت
ليعمل في ميدان التجارة ثم في توزيع الأفلام السينمائية وإنتاجها إلى أن
توقف عند المسرح...

يقول عمر قرمان:

عمر قرمان، امطر مسرح والأميرة وعمل مع طرفين...

- من خلال عملي في السينما كنت ألح خيط أمل ينسج حول
المسرح فأتجهت لمقابلة السيد موني عسيلي نجل ألفرد عسيلي الذي كان
يمتلك صالنتين سينمائيين هما الـ «كايتول» و «الأميرة»، بينما كان شقيقه
الأخر شارل يعمل على إدارة مصرف في المبنى ذاته. قابلت موني
وعرضت عليه الفكرة فرحب بها كثيراً... وافتتحنا المسرح بمسرحية
لسعد الدين بقلونس وفرهاد كريم وميشال ثابت وإخراج باسم نصير،
ولكن العمل لم يكن على مستوى النجاح المطلوب فأتجهت إلى محمد
شامل وطلبت منه أن يعد لنا عملاً لا غبار عليه فكتب مسرحية «علية أبو
المجده»، وقد غصت ليلة الافتتاح بميلود من الشخصيات...

□ وماذا عن مضمون «علية أبو المجده»؟

- هي مسرحية اقتبسها محمد شامل ولبنتها، وهي عائلة كل من
فيها يمني على ليلاه، كانت الزوجة في واد، والابنة في واد آخر وكذلك
الجد وإلى ما هنالك من شخصيات... وقد ضمنت إليها «أبو الفهم» في
دور الفتى المثلل، و «أبو سليم» في دور مفتش الضرائب... واستقدمت
بمذلل «مسرح المراكبي» الذي جئت به من مصر فعمل لمدة شهر، وبينما
كنت أحضر لمسرحية جديدة وقمت في عجز مادي لاحت من خلاله
فكرة إقتال المسرح لأن أنوارنا الفنانين لم يبدوا أي تعاون معنا...



بيروت في البال

فقدت اجتماعاً طرحت خلاله واقع المسرح قاتلاً: ويا أخوان أنا ضحيت وبنت هذا المسرح، ولكن يداً واحدة لا تصفق ففعلوا تعاون معاً، ولكنهم لم يدعوا تجارياً... وفي جلسة ثانية، وكان مطلوباً أن نحسم المواقف، خاطبهم طالباً أن يتكلموا بحسم بعض الأموال من أجر كل منهم فابروا جميعهم بالرفض، وهنا وقعت لكل ممثلي على شيك خاص به، وكلها شيكات بتاريخ واحد وبأع المثلون هذه الشيكات إلى محل صيرفة يعرف باسم محل فأبو عفيف قصايبه بجوار المسرح وهم يمتنون النفس بأن الصراف لن يقبض أي قرش، ولكن أبا عفيف كان يعرف مدى نظافة اسمي يقبض الأموال كلها بتاريخ واحد، في وقت واحد كان قد اشترى تلك الشيكات بنصف ثمنها...

ويضيف عمر قرمان قاتلاً:

- بعد هذا الموقف هدمت المسرح، فندار السينما لم تكن مؤهلة لتكون مسرحاً إلا بعد إضافة ألواح من الخشب إليها، وهذا ما جعلني أبني مسرحاً ضخماً... وقد كلفني المسرح حوالي عشرة آلاف ليرة لبنانية كنت أتمناها يمكن أن تشتري شقة... هدمت المسرح وحولته إلى حطاب نذلأ عليه في ليالي الشتاء وسافرت إلى دبي. شبح الإفلاس يواجهني كيفما تلفت، والحيرة تتأبني كيفما فكرت.

□ ولكن كيف تطور مسرح الأمير بعدئذ؟

- الحقيقة تسلمه السيد مولي، وحيء يوسف وهي إليه، ولم أجد أذكر اسم للتمهيد الذي استقطبه إلى بيروت...

□ ولكن قبل وقتها أن يوسف وهي لم يستطع أن يحقق النجاح المطلوب؟

- بل قل إنه فشل فشلاً ذريعاً في استقطاب الناس إليه... وطبعاً لذلك أسباب واضحة، فنجاح يوسف وهي لا يناقش، ولكن الناس لم يكونوا قد اعتادوا على الذهاب إلى المسرح كما هو شأنهم في الإقبال على السينما... وهناك نقطة ثانية وأنا أؤمن بها كل الإيمان، وهي أنني عندما حولت سينما وأميرة إلى مسرح أصابته العين الحاسدة ومن؟ من شخص يذبح صداقتي...

□ وهل عمل أحد في المسرح بعد يوسف وهي وفرقه؟

علي العريس مع يوسف وهي أثناء تقديم دراسته في بيروت



بيروت ١٥

مسرح عالمي: أصابعه العين الخامسة

- لا... ولكن الشيء الذي أذكره أنه قبل تأسيس مسرح «الأمير» جاءت فرقة الريحاني فعملت في الصالة الثانية التي تعرف باسم «كاتبول» إلى جانب عدد من المسرحيات لم أجد أذكرها... وأذكر أيضاً أنه جيء بفؤاد المهندس إلى مسرح صيفي يقع بين عاليه وبحمدون هو للدرج، وصادف أن كان الطقس بارداً فلم يوفق... زرته في بيروت ودعوته لمشاهدة مسرح «الأمير» فلبى الدعوة على أن يقدم عملاً من أعماله على خشبته في المستقبل فأبدي استعداده لذلك، وحين شاهد اتساع المكان وتجهيز محتوياته أبدى أسفه بالقول: عندكم مثل هذا المسرح وتتفنون معي على تقديم مسرحياتي على مسرح صيفي؟

□ بماذا خرجت من تجربة إنشاء مسرح؟

- خرجت بنتيجة واضحة وهي أنني كنت كبش المحرقة، ولست نادماً على ذلك، فبعد مسرح شوشو والأمير ازداد إنشاء عدد المسارح ولعل الملاحظة التي يمكن تسجيلها أن روح التجارة تسيطر على بعض الفنانين عندنا، فالقن عند هؤلاء البعض يعني المال، وليس كما هي روح الفنان منغمسة بالطاء

□ وكيف واصلت العمل؟

- زارني شوشو مبدئياً استعداده لأن نعمل معاً، أي أن أضرم خبيري إلى تجربته المسرحية ونقوم بتقديم أعمال مسرحية في عدد من البلدان العربية... فأنجسته بالإيجاب، وأعلنت له رغبتني في العمل معه ليس من أجل المال بل من أجل رفع معنويات الفنان وعملت معه كإكزاري... وبينما كنا نعدّ لرحلة إلى الأردن أصيب بالقلب ونقل إلى مستشفى البربرية وأمضى بعض الوقت فيه إلى أن سمح له الطبيب بمقادرته. وهنا تذكر شوشو تحضيره مسلسل مع نيللي فيمت إلى شخصاً من قبله يطلب مقابلي. قلت له: لقد كنت في المستشفى منذ نصف ساعة. قال: هذا ما بلغني به شوشو، انجهت إلى

باب صليبه وأحمد يدهة في مسرحية «هجلة أبو الهدهد»...



بيروت في البال

المستشفى وإذا به يحدثني عن هذا السلسل وعن حاجته لمبلغ أربعة آلاف جنيه، بعد أن سمح له الطبيب بالسفر إلى القاهرة لمدة يومين أو ثلاثة، ومن ثم يجيء إلى بيروت ليسافر إلى الأردن... كانت زوجته شاهدة على الحديث. وفي وقت كان يتخوف فيه البعض من وضع شوشو المصاب بالقلب جئت بالمبلغ ووضحته على سريره في المستشفى، واتفقنا على أن يسافر هو إلى القاهرة وأنا إلى عمان... وسافرنا كل في اتجاه إلى أن جاء إلى الأردن وقام بإحياء عدة حفلات، وما إن عدنا إلى بيروت حتى أخبروني بعد أيام نأ موت، وكنت بصدد رحلة فنية إلى الكويت... وأنا أنفر بأن أنثر ألام شوشو أمضاها ممي...

وكان لا بد أن أقول للحاج عمر قرمان:

□ احترق مسرح شوشو كما احترق مسرح الأمل، وأصبح

الافتان ذكرى، لماذا تذكر عن بيروت؟

- بيروت بعد الحرب قلبت رأساً على عقب... كانت بيروت قبل أي شيء تكن في جمالها الطبيعي... كنت تقادر منزلك ترى المحل البسيط، الترومواي، المطعم، الناس، حتى أن الأحاديث أصبحت

غيرها. من الطبيعي أن يبقى الإنسان ذاته ولكن الهموم المستجدة ألقت صورة الأمس. وبيروت لم تكن للبروتين كما أراها بل كانت للسباح، هي أشبه بمثل يهد لدخول مثل أنثر أو إلقاء طرفه ما... أنا أعرف الكثيرين ممن لم يكونوا يعرفون الجبل... والواقع أن بيروت كانت بيتاً للجميع، ومهما تصورنا الماضي لا نطاوله...

مارون كرم، جيب حكايت وجرح جردان وجرمهم بملفون...



١٦ بيروت

فريد فرهود كولونيل «سور» «الدبلوماسية»

كانت «الدبلوماسية» واحدة صغيرة يملكها فإذا به يتحول إلى «سوبرماكت»

يملك بالولايات المتحدة السريعة أما لقبه «كولونيل» فقد حازه من أميركا

لوكنت الساحة تشير إلى الثانية ليلاً لم يكن يحدث ما يريك العابر

البنافخ أقوى من الحنطة وأقوى من الحرب

كانت منطقة «الروشة» ولم تزل متنفساً لأهالي بيروت، ففي أيام العطل تردح الناس الذين يقصدونها للراحة والتأمل، وفي الأيام العادية لا تخلو من روادها الذين يحرمون على التردد إلى مقاهيها ومطاعمها وأنديتها...

ولقد كانت «الروشة» تردح بالمقاهي والمطاعم التي أقفل عدد منها مع بدء الحرب وأولها «الدبلوماسية» الذي أغلق أبوابه قبل الحرب فحول إلى مطعم ثم إلى محل للبيع والشراء (سوبرماكت).

وفي الحديث عن أمجاد «الدبلوماسية» كان لا بد من لقاء صاحبه «الكولونيل» فريد فرهود (من مواليد مرجعيون ١٩٢٤) فسألت: ومن أين جاء لقبك «كولونيل»؟

فوري «الدبلوماسية» صار منشأً لوجبات السريعة

- هذا لقب حزه من الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ولاية أكلوهوما بالتحديد، لكثرة اللادب التي أقمتها على شرف المختبرين، وهو لقب فخري يأتي عندي أهم من اللقب القملي...

□ ولماذا انتسبت «الدبلوماسية» في منطقة «الروشة»؟

- لأن المنطقة كانت خالية تقريباً من المقاهي والمطاعم، وكانت المضيفات فيها أرائس... ولم أخطر مكاناً لهذا المقهى والمطعم في شارع الحمراء لأنها كانت منطقة وميتة في ذلك الوقت بينما «الروشة»



بيروت في البال

عبارة عن منظر جميل، هناك البحر واتساع وحاتمة المكان إلخ...
□ ألم تكن للمضيفات يقمن في مشاكل مع الرواد؟
- أبداً... فقد كان الرواد من الطبقة الراقية. كما كان المكان
يعج بالسياسين والشخصيات والضيباط إلخ...
□ وما هي للدة الزمنية التي صرفتها من حياتك كمصاحب
لـ «الدبلوماسيات»؟

- افتتحت المقهى في العام ١٩٥٩، وتخلّيت عنه في العام
١٩٧٥، أي ستة عشر عاماً...

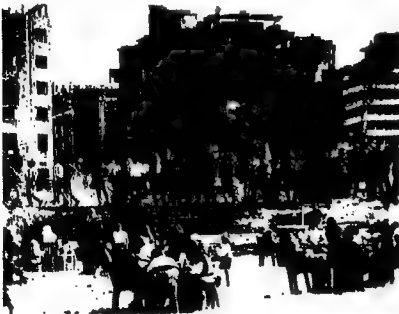
□ وماذا عن رواده من السياسيين؟
- كان يرئد «الدبلوماسيات» الرئيس صائب سلام، والرئيس
سليمان فرنجية وشقيقه حميد بك، كانت تزومه شخصيات عديدة...
ومن قوات الجيش كان يأتي كثيرون...
□ ومن الفنانين من كان يأتي؟

- فنانون؟ أوه... كان المكان يعج بهم. أنا موضع حب من
الفنانين بدءاً من وديع الصافي، مروراً بمحمد سلمان، وانتهاء بأي
فنان صاعد...

□ وكيف تختصر الحياة الاجتماعية في بيروت قبل الحرب من
خلال «الدبلوماسيات»؟

- بيروت قبل الحرب عبارة عن عالم،
فتيات، شبان، حرية... تشير الساعة إلى
الثانية ليلاً مثلاً فلا يحدث ما يربك الساهر
أو الساهرة، كانت بيروت عبارة عن بلد لا
يتم، مشكلة الأمن لم تكن مطروحة في يوم
من الأيام، كانت بعض البرلمج تتم على
هذه الصورة، تأتي مجموعة الساهرين إلى
«الدبلوماسيات» فيقضون من الوقت ما يشاؤون
ثم يتجهون إلى مطعم «السلطان إبراهيم»
فيتمشون ومن ثم إلى «الكازينو»... وكما
تسمي «الكازينو» بكازينو الحرس نسبة إلى
أناقة الساهرين والساهرات... ومن
«الكازينو» كنا نتجه إلى ملاهي الترونة

ساحة الشهداء فور انتهاء الحرب تحولت لفترة وجيزة إلى مقهى شامي



بيروت ١٦

لوك مقهى في الرواية تحضره الأنسك

إلى أن يطلع النهار وتستمد هذه المرافق للإقبال كـ «كيت كات»،
وعجبرم و «البارون روج»...

□ يوم كان «الدبلوماسيات» في عزه، أي الأمكنة كانت تواجهه؟
- كان هناك ولم يزل مطعم ومقهى «نصر» و«دييو» ثم افتتح
بالقرب من مطعمنا مطعم «الشنكريل» و«نادي عصام» الذي كان شراكة
بين عصام رجي وعلي ييشون...

□ ولكن كان هناك مقهى ومطعم «الدولشي فيتا»؟
- لا، بعدنا بأربع أو بخمس سنين تقريباً افتتح مقهى «الدولشي
فيتا» ومطعم «الهلندلار» ربما انتهى بناء العمارة...
وبأخذ الحديث منحى آخر فأقول لـ «الكرونيل»:

□ ماذا عن علاقتك بالفنانين والفنانات؟
- أنا أحب المعشر الحلو واللقاء المحبب، مرة اتصلت تلفونياً بصباح
أدعوها لتناول المشاء في «الدبلوماسيات» والسهري في «نادي عصام» فجاءت
هي وشقيقتها سعاد وأضيئنا ليلة لا تنسى صاد فيها الفرح كل
الحاضرين... وكذلك سحرة توفيق التي عزفتني إليها الإذاعية عبلا
خوري... وحدثت وهي تمثّل فليماً أن وقتت من فوق صخرة فنقلت إلى
المستشفى وقتت يومها بواجب الزيارة فأرسلت إليها سلة ورد كبيرة،
ورحت أرفع من محتوياتها.

□ وكيف كان عنوان السهر يمثل في ذلك الوقت؟
- كانت الأنسة اللبنانية تسهر حتى الرابعة أو الخامسة صباحاً وتعود
إلى بيتها دون أن يضايقها أحد، موضوع الأمن كما أشرت قبلاً لم يكن
مطروحاً بالنسبة إلى بيروت...

- في العام ١٩٦٤ دعوت ملكات الجمال إلى محلي، وطبعت لكل
ملكة صورة مكبرة كذاكار من لبنان، وعملت لهن أساور من فضة
وذهب وطبعت الأرزة على كل إسورة، ويومها ازدحم المكان
بالشخصيات الاجتماعية وسيدته...

□ أذكر أن مطعم «سندباد» كان يجاور «الدبلوماسيات»؟
- «ال «سندباد» في فترة من الفترات كان لنا ثم بنه إلى خالد
حماده...



الكرونيل فريد فرهد مع إحدى ملكات جمال أوروبا...

بيروت في البال

□ وهل كنت تتصور أن بيروت يمكن أن تتعرض لما تعرضت له
حيت الحرب دمرت الكثير من المعالم؟

- ليس هناك من يمكنه تخيل ما حدث حتى ولو كان عنوا...
بيروت بلد مضياف كان يفتح ذراعيه لكل قادم وزائر وسائح، فهو
مركز أعمال إذا جئت تبحث عن الأعمال، وهو مكان محبب يجمع
بالوان الجمال إذا جئت كزائر همه الجمال، وهو بلد يأخذ بمجامع
القلوب إذا كنت سائحاً، وهو في الواقع للبنانيين والعرب والأجانب
تجد فيه كل ما تبحث عنه... ولكن على ما يبدو أن كل هذه المزايا لا
نستحقها فحرمنا الله منها...

□ وما هي الصورة التي ترسمها لبنان الجديد؟

- أرجو إذا ما تمّ السلام ولقد تمّ أن يعود الأمن فيعرف فوق
الوطن. إن الأمن لو تحقق على كافة الأراضي اللبنانية فلا بد أن نعم
لبنان بخيرات عديدة... ومن خلال نظرة عابرة إلى اللبناني الذي
كابد الحرب سنوات وسنوات ترى أنه لم يهزم، وثمة ملاحظة غريبة
بعض الشيء، ففي بعض الأيام كان يشتمل الوضع وهم تبادل
القتال ليلاً، ومع ساعات الصباح الأولى ترى اللبنانيين يتحركون
إلى العمل والحياة والطموح وكان شيئاً لم يكن البارحة أو ليل اليوم
الذي أسل... ومن خلال هذه الملاحظة تترك أن اللبناني أقوى من
الحنّة، وأقوى مما سفلت به الحرب، وأقوى من أية مفاجأة يمكن أن
يدبرها أعداء لبنان في الخفاء...

لقد تحدثنا كثيراً أما الامنية التي لرجوها فهي ان يعود لبنان الى
سابق عهده وينهض من محنته وكبوتته، إنه والحالة هذه سيمر
لبنيامي أجمل البلدان لأنه أكثرها جمالاً وتقدراً وتنوعاً ونبضاً إنسانياً
لا يضاهيه بعض...

□ باعتبارك كنت صاحب مقهى ومطعم ما هو جواز المرور إلى
مقهى ومطعم وتفضيله على مطاعم الآخرين؟

- حسن الضيافة أولاً وإلى حد يشعر فيه الشخص أنه في منزله
تقريباً، أي طلب يطلبه بتحقيق، وأي رغبة يشتهيها تتم، طبعاً كل هذا
ضمن العرف المتبادل بين مقهى وبين شخص يرتاده...

في القبول مع لرجوها...



ألفه جمعية النمامي في «الدولتشي فيتا» وكانت من أهم شروطها الاستعانة إلى أم كلثوم

يعتبر نفسه عاش ألف سنة لكثرة ما مر عليه من تقلبات عاشها جيله

كل الذين كانوا يأتون من الشباب اللبناني إما هاربون من حزب أو عندهم خيبة أمل

يوم حقق المخرج الإيطالي فديريكو فياليني فيلمه الشهير «الدولتشي فيتا» (الحياة اللذينة) من بطولة أيتا إيكيرغ ومارشيللو ماسترواني لم يكن أحد يتخذ أن هذا الاسم سينقل إلى مقهى ومطعم في منطقة «الروشة»...

إن «الدولتشي فيتا» المقهى وليس الفيلم، قطعة من تاريخ الفرح والسهر والحنين في منطقة «الروشة»، فيه التقى أهل الفن وأهل المجتمع، وفيه تجاوزت عقائد وتصارعت نظريات، وإليه لجأ رؤساء وزعماء ولو نطقت جدرانه وبحث بالأسرار التي أفضيت فيه لحدث أكثر من أزمة في حينه!!!

قابلت الحاج في مقهى شامي يطل على البحر بعد أن «هجرته» الحرب بدورها وبمضبور صديق عمل سفيراً للبنان في أحد البلدان ذات فقرة، وشاء أن لا يظهر في «كادر» الصورة ولا يشارك في الحديث إلا عندما تدعو الحاجة...

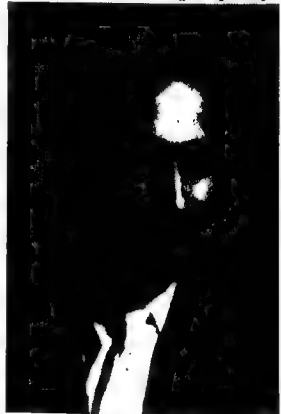
وحين تذكر اسم «الدولتشي فيتا» لا بد أن يقرن المكان باسم الحاج زهير السعداوي الصحافي الطريف الذي لا يدع فقرة تمر إلا ويبلغمها بضحكة، أو على الأقل بأجسامة عائرة ذات مغزى، والذي ألف جمعية «النمامي» فضم إليها عدداً من الزملاء والأسماء للتلاوة وكان من أهم شروط عضويتها أن يكون النديم من أنصار أم كلثوم وعشاق صوتها... بالإضافة إلى خفة الظل والانفتاح الثقافي والاجتماعي.

قلت للحاج زهير:

□ أخبرنا من أية منطقة أنت ومن مواليد أية سنة؟

وبضحك الحاج زهير ملء أعماله ويقول بلهجة المحبة:

كان واقعي، مصور والرواية في بيروت والحاج زهير كان... يظهر قرب النارية فاستحق هذه الصورة



بيروت في البال

- هيك من الأول، الهبة ما حتجلى معنا أبداً.

ثم يطلب من الجرسون صحن سبجارة ويتابع:

□ ما في واحد إلا ما نزل عمرو... العمر كله... تكفتينا الحرب، لقد «طلعت» عمرنا عالمالي على الأكل عشرين سنة...

□ إيه حاج، من مواليد أيا سنة؟

□ إذا بلك العمر، عمرنا ألف سنة...

□ ألف سنة؟

- إيه بما مر علينا وبما شفناه من حوادث وقصص (عم تسجل؟) ألف سنة لأنه ما مر على حدنا مثل ما مر علينا من تقلبات وكوارث ونكسات وخيبات أمل وإحباط مثل جيلنا...

ويوقف الحجاج قليلاً عن الكلام ثم يتابع:

- إذا كان حديثنا عن «الدولشي فيناه» فإن «الدولشي فيناه» كانت بالنسبة إلينا بمثابة الهروب، نوع من الميزة، نوع من التعويض (Compensation) حلوة هيندي (Compensation)، أي تعويض... كل الذين كانوا يأتون من الشباب اللبناني كانوا إما هارين من حرب، أو عندهم نخبة أمل لتجربة سياسية... يا عندهم كلنا...

للحاج زهر مع مرسل حرو بعد فصلها ملكة جمال لبنان



وجدوها الملجأ... في فترة ما قبل الستينات كانوا يتلهون بالقصائد وكانوا يجتمعون عند فيصل، مطعم فيصل الشهير... هيدا دامل بحوب فرحان فيه، وهيدا تحت شعار ميسوط فيه إلخ... ثم أحسوا بالإحباط، كل الجلساء كان لهم تجارب حزبية وتجارب بالعمل العام... مرة «زركونا»... قلنا لهم يا جماعة نحنا بيننا وبين «الروشة» كم متر... لا نزركونا... أياه... كانوا يرسلون إلينا مخبرين، عرفت كيف؟! كنا نرى الجلسة تكبر، كل واحد يأتي ويقول: «السلام عليكم» ويجلس... تطلعنا إلى «الندام» فوجدناهم يتخيبون، كل جماعة وأحد يخيب، ثاني جمعة يخيب ثاني... ييه... أثارهم عم يصفوا... أثارنا الجماعة عاملين لهم مطب. عملت جلسة عامة: يا جماعة، يا أحنوان، نحن ندأى هون... هراين وعم تتسلى ومتحكي شوية كلام فاضي، لا تؤذي أحداً... مترجاكم كلنا ندأى شفهيين... اللي يحس حالو ندعم تحريري يفرقا بريحة طيبة...

بيروت ١٧

المدلثني فينا استقطب رولة مطعم فيصل

مرة كنت جالساً أنا وميشال أبو جردة فقلت له: تما نخرب بيت هانثير وصبرنا نحكي كلام في الفلسفة ما وراء الطبيعة... ونخلط الأشياء ببعضها البعض... كلام له أول وليس له آخر فكانت تجربة! مغيرة. وذلك أنه عندما سألتنا في الغد عن هانثير قيل لنا ونخرب بيته فقد قدم إلى رئيسه تقريراً لم يفهم شيئاً من مضمونه العويص. فما كان من رئيسه إلى ان ويخه ثم صرفه من الخلفة.

□ في أي عام افتتح مقهى «الدولتشي فينا»؟

- في الستينات ما هيك؟

□ قبلها كنا نلطي بمطعم فيصل والأكل سام... وفي الحمراء في «الهورس شو» و«التفر سكو»... و«الروشة في» و«النصر» و«الفلايتي» و«ديبو»...

□ من هو صاحب «الدولتشي فينا»؟

- والله حاكيتو وسألتو عن الصورو؟ البناية لسورة والحل لسيف الدين الحوجا... سوري ساكن بلبنان وله شريك يدهي طوني صيروت وعبد المظلي شاهين طرابلسي أصله حلي... لا أعرف في الأول من زحف، طفش... ولكنني أعرف أنه كان تكلمة لفصيل... هيدك لهاري، وهيدا ليلي... ومحلات هذا النوع ظاهرة غريبة، السبب الأول افتقار بيروت إلى الأندية... أندية اجتماعية وثقافية تستقبل الناس والمتفرجين... لذلك كان إقبال الناس على المطاعم، على محلات «الروشة»... والناس بتجر الناس... مثل «الماندرين» اليوم... كان الفنانين المصريون يأتون إلى «الدولتشي فينا» يدهم يشوفوا الصحافيين وين يشوفوهم؟... جاء كل الفنانين المصريين والمخرجين. كلهم شفتانهم...

□ قلت لك مرة اليوم استمعت إلى

لم كلثوم. سألتني على أسطوانة: أجبت بالإيجاب. قلت يومها: الأسطوانة لا تنفع، إننا لم يكن هناك آه وإيه ودب وإيه ما بتتفع...

في الدولتشي فينا من اليمن إلى اليسار: فريد الحليبي، الحاج زاهر السعدوي، خليفة مهيل، مصطفى الجندي وخليف الزهرن.



بيروت في البال

- قولك هيك؟ مناحة ما يبصير!

□ حاج كيف جاء اسم الجمعية ومن هم أعضاؤها؟

- الجمعية وهمية... الناس الذين يأتون... اسمها تدمي ولكن ليس معنى ذلك أن الكل يبشروا... هي لو كانت سمار لكانت أحسن... وهي ليست لها قوانين وأنظمة وبرامج وأيديولوجيات... نحن هربانين من هالشغلات والاشكالات

ومن هم الأعضاء البارزون، أنا أذكر ذو الفقار قيسي مثلاً، وفريد الخطيب؟

- هناك أيضاً إبراهيم سلامة، ومنح بك (أي المفكر منح الصلح) كثيرون كانوا والوافدين كانوا أكثر... من هذا الموقع كانت «الدولتشي فيتا» تخوف... أخذ وعطاء... وبعض الناقلين كانوا يخافون من الأخذ والعطاء... وعصوباً العطاء

□ هناك طريقة تقول في كل بلدان العالم عنصر المخاطر يختفي إلا في بيروت وفي «الدولتشي فيتا» بالذات الخبر يعلن عن نفسه... - أبوه، أهلاً وسهلاً... ولكنهم كانوا يأتون متكلمين، لذلك قلنا لهم التدمي نديم شفهي... راحوا غابوا لكن تضرر أناس من أصحابنا راحوا تحقيق وقصص... هنا اصطادوهم، فلان وفلان...

□ من أطلق اسم الجمعية؟

- رميوها... يمكن أنا أسميتهم ولكني لم أذكر...

□ أعرف أن أول شروط الانسحاب إلى الجمعية أن يحب العضو صوت أم كلثوم وإذا تغيب كتم تلمحون إليه في البيت وتأتون به...

- يعني جمعية حقيقية... وعلى مسيرة أم كلثوم عملت قصة بأحد الجلساء لكثرة ما كنا مولعين بأمر كلثوم... هذا الشاب كان عقائدي... يرتدي الحزام المربض ولا «جيتز»، زور شخصه وكان يحكي بالفرنسي: أم كلثوم «est-ce que ce que ça fait», تضررنا منه... كان يأتي مع عدد من البنات ويصرف نحن ما كان عنا بنات، إلا اللي بيخامروا... كان يأتي بنات... كان معه: ماري لوي، أنطوانيت، جوزفين، «العمى عقدها»... كان يقول لنا: «شو هيدي أم كلثوم؟ هيدي مخدرة» كأنه إذا لم يستمع إلى أم كلثوم عاقلهم... مرة

زهرة السعدوي قبل أن يصبح ندياً وحياً



كنت في «الدولشي» وجاء الأخ الكريم مع رف من البنات... كنت قاعد على جنب فألقى التحية من بعيد، فكرت كيف بدى أعملوا إياها... بيروت ومن طريق الجديدة ومزور حاله... كل شي الواحد يمكن يزوره إلا ذوقه وشخصه...

- صاحبا كان قاعد مع الشلة... مزور حالو بالمرة ومن طريق الجديدة... ناديت به اسمه... قلت له: إجا جارك وصاحبك محمد صبيدين... قال لي: ما يعرفوا... سألتني محمد صبيدين: مين هيدا؟... قلت له: فلان، قال لي: هيدا من هنا من طريق الجديدة... أجاهه: وليه بطلت تعرفني... قاعد مع كم «موس» وما عدت تعرفنا... أنت ابن جيراننا وكنت شيعي... قلت: لاه... لاه... وتلقط به... الناس درجات... لاه كم «موس» وعم يحكي فرنساوي. قلت له: ولو ما عدت تعرفوا... جارك شو هالحكي؟ بعدين هيدا بيحب أم كلثوم... وأشرت لمحمد بأن يرفع صوت الراديو ورفع الصوت... أم كلثوم لأول مرة به «الدولشي» فينا... وركض الجرسونية... إذا الحاج زعل يزعل معة واحد... في اليوم الثاني جاء... قال لي: ماذا بروضيك؟ هودي البنات ما عادوا يحاكوني... قلت له: فلان ومن طريق الجديدة وشيعي... قال لي: خربت بيتي...

□ هل أنت متزوج؟

□ ثلاث مرات تزوجت وثلاث مرات طلقت...

- بعد عندك الرابعة...

□ الشرع هيك يقول؟...

- ما يعرف إذا كان في أكمل للمشوار ولا

لأ...

□ بتكمل المشوار يا حاج... يخزي العين

عنك؟

- لنعد إلى «الدولشي» فينا... كان باقي ما

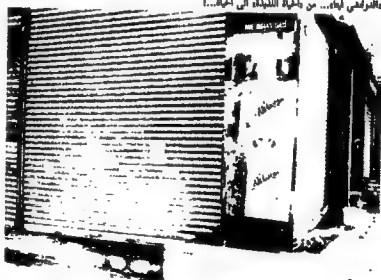
هب ودب... كانوا يأتون إلينا من كل مكان...

من زمان جئنا محمد أحمد محبوب رئيس

وزراء السودان في حيت... هيدا راح ثلاث أربع

مرات للسودان وعملوا عليه انقلاب فكان باقي

والدولشي فينا... من بطانة اللبلاء إلى الحياء...



بيروت في البال

إلى «الدولتشي فيتا»... لبناء «بولنغ»... صغرنا له عقله مع أنه كان من كبار المثقفين، خريج «كامبريدج» وأديب وشاعر... وكان هناك لديهم اسمه فريد الخطيب فقال له: يا دولة الرئيس، كل مرة بتروح يصير عليك انقلاب يمشطوك من الحكم، بيدشرك وجيبي بتقعد معنا... يا غبي، قعد بفرد مرة وبلا هالرحلات... بتفارتنا بتعمل رئيس وزارة وما متلاكك إلا جيت... وضحك محجوب وقال له: معك حق... خطينا مع النمامي...

□ ما هي اللذة التي عشتها في «الدولتشي فيتا»؟

- أربع خمس سنين...

□ ومتى كان يبدأ الدوام؟

- والله الشباب، كانوا يخلصوا بالليل... منهم صحافيين وسياسيين وأدياء من مصر وغير مصر... يعني جاء إحسان عبد القدوس، ثروت عكاشة، لويس عوض، أحمد بهاء الدين، محمد الفيتوري... سعيد فريحة كان ينام...

□ وقتها أين كنت تمارس الصحافة؟

في الستينات اشتغلت بوزارة الإعلام، قبلها كنت في جريدة «الكنفاج» لصاحبها رياض طه، وقبلها كنت في جريدة «الجمهورية» وكنت رئيس الشؤون العربية... ثم يقول:

□ لنعد إلى السؤال الذي لا بد منه أنت من مواليد أية منطقة وكم تبلغ من العمر؟

- من مواليد بيروت، الوالدة بيروتية والأب لبي...

□ وأية سنة؟

- ما دمت تصغر فأنا من مواليد ١٩٢٥...

□ هنا سؤال أخير: الحرب لم تمر على «الروشة» فلماذة أفضل ملهى «الدولتشي فيتا»؟

- اختلف الشركاء...

يوم كانت البحرية الاسيركية في ملاهي بيروت



بيروت

مدينة الليل والنهار مع نديم صافي

كانت بيروت عاصمة العواصم تعيش على مدار الساعة

أطلق على شارع «فينيسيا» اسم شارع «الليوناضة» لأن أريج الليون يفوح منه
المقاهي صومعة للتفكير لذلك مجلس وتقدم ويفلت تفكيره من الروتين

عرفته في لوائح السبعينات، كان من رواد مقهى ومطعم «الألدورادو» في شارع الحمراء، وكان عندما يقع نظرك عليه يلفتك إلى أناقة المهودة ولطفه وكياسته ولباقته اللامتناهية بالإضافة إلى ظرفه ولذاته!

إنه نديم صافي (من مواليد باقر - الشوف ١٩٤١) الذي تقلب في مناصب عدة إلى أن استقل في مجلة تحمل اسم «لبنك مهمل ليست» التي توزع في المملكة العربية السعودية وأنحاء الخليج باللغة الإنكليزية...
□ أخيراً وقعت بين يديها...

قلت له، من أنت؟

- يا رب نتجينا... أنا الليل والنهار وما بينهما،

- أنا ابن بيروت من الصنائع إلى الرمل الطريف «لبنك» شو حلو الرمل الطريف، رجعت سكنت في رمل الطريف، من الصنائع إلى رمل الطريف، كل حياتي تدور في هذه المنطقة... بيروت أعرفها بتضاريسها، أنا أسميها تضاريس. بيروت ليست مدينة نموذجية وإنما نشأت مع الأحداث، نشأت مع التاريخ، كل زاوية وكل زاوية يتحدث عن قصة...

بني أنا أذكر بيروت الجميز، أذكر الرمل الأحمر، كانت بيروت تلالاً من الرمال، لم تكن مدينة نموذجية وإنما كانت تلالاً، اليوم صارت تلالاً من الإسمنت المسلح.

□ أنت على مقربة من الحمراء، والحمراء كان فيها رمل أحمر...

- اسمها حمراء لأنها كانت تتجوي على رمل أحمر، كان فيها صبر. أنا أذكر أول افتتاح لشارع مصرف لبنان، لم يكن هناك مصرف

نديم صافي: «عبدان الألدورادو»، «عبدان كل مكان»



بيروت في البال

لبنان، وإيما كانت هناك مدرسة الصنائع التي تعلّم الناس المهن. شقوا شارع مصرف لبنان في أواخر الخمسينات...

□ أخبرنا عن علاقتك مع دور السينما ولللاهي؟

- دور السينما كانت مدرسة، أول منطقة مهمة من بيروت كانت ساحة البرج، كانت تجمع تقريباً بين العشر والثماني عشرة داراً للسينما، ملتقى الناس، يذهب الشخص إلى السينما ويشاهد فيلماً فيعلق الفيلم في ذاكرته مدى عمره... أنا أتذكر أفلام مثل أفلام «كوفاديس»، وذهب مع الرّبع، عندما كنا نتكلم عن الأفلام كما كمن يتكلم عن مدرسة...

- كنا إذا ذهبنا مرة في الأسبوع فإنه حدث من حياتنا... وبيروت لا تضي فقط الليل، بيروت تعني أربع وعشرين ساعة على مدار الساعة... بيروت فيها أناس يسهرون نهاراً...

□ كيف يمكن أن يسهر الشخص بالنهار؟

- السهر بالنهار أهم من السهر ليلاً، السهرات تترك مفهوم السهر... مفهوم السهر هو الوعي، أن تبقى في حالة وعي... ما هو الشيء الذي يهتك وأحياناً هو الشيء المفيد والمثلل... نحن كنا نجتمع المفيد والمثلل. وبيروت كانت عاصمة العواصم، تعيش على مدار الساعة، وعينا عليها هكذا لم تكن معرك حضارات فحسب، وإيما مدينة مستيقظة على الدوام. كنت إذا غفوت تشعر أنك تسرق من عمر بيروت. النظام الطبيعي لحياة الإنسان ثماني ساعات نوم، ثماني ساعات لك وثمانتي ساعات عمل...

أنا أسهر إذا أنا أحياء، وهذا السهر يعني لي الشيء الكثير، البحث عن الحقيقة... ويعني أن أعرف الإنسان أكثر في عملية السهر هذه... السهر شيء بطبعي للفتائل، أن أغب من منهل الحياة، ليس بداعي الخوف وإيما أن أستمتع بكل دقيقة أمسيها سوله كانت دقيقة حزن أو لحظة فرح... أنا لست بالساهر اللاجن وإيما أنا أوقظ الإنسان في داخلي عندما أسهر، لأن أجمل الكلام قيل في السهر، وأجمل القصائد قيلت في السهر، وأجمل الإبداع وأروع المواقف تحققت في السهر...

وكان لا بد أن يدخل القمص اللحي للمرة الثانية قبل...





بيروت

كل زائرة وكل زاريد له قصة

□ ولكنهم يقولون «كلام الليل يحويه النهار» فكيف تفسر هذه المقولة؟

- خطأ، لأن كلام الليل يصقل في النهار..

□ متى افتتح «الألدورادو»؟

□ افتتح «الألدورادو» في الستينات... وقبله كان هناك محل اسمه «نفرسكو»...

□ يعني مكان «المودكاه» اليوم؟

- مكان «المودكاه» اليوم... الحما شارع طويل متفرع من الجامعة الأميركية. الجامعة هي التي عملت المنطقة. حرب الناس من الضجيج والزحام في ساحة البرج إلى مناطق ثانية، هذه تدخل في نطاق تطور البلد... وبيروت كان ينقصها الشوارع الرئيسية. الشوارع الطويلة لأنها تراكم حضارات على بعضها البعض. أنت لا ترى شارعاً في بيروت أطول من كلم واحد...

□ أنت تسهر، عما تفتش، لماذا تسهر؟

- الحياة وجهان، وجه نهار ووجه ليل، وبصفتي إنسان أحب الحياة أحب الليل وأحب النهار ميدانياً، ولكني أفضل الليل على النهار لأنه في الليل ترى النخبة... في النهار ترى الكل. من الناحية الجمالية الليل أجمل وألوانه وأشدّ سحراً من النهار. النهار المفهوم التقليدي للعمل. العمل مفهوم مجل، مفهوم مزيف، الناس هم تشتغل. الناس تخاف من الليل، أنا أنصف من حرمية النهار أكثر من حرمية الليل. الليل يعني لي الانقضاء مع الإنسان للميز الذي يحب السهر، والإنسان الذي يحب السهر هو بالفعل إنسان مميز...

□ ما هي علاقتك مع السهر... أي الأماكن تدرجت فيها؟

- كنت صغيراً على «الزيتونة»

ملهى «الألدورادو» يوم كان...



بيروت في البال

ولكنني سهرت فيها.. «الإيف» والـ «كيت كات»...

□ حدثنا عن شارع «فينيسيا» الذي تسميه شارع «الليموناضة»، لماذا هذه التسمية؟

- شارع «الليموناضة» كان يفوح منه أريج الليمون، وأريج الليمون هي الأماكن التي كانت تقذف الفرح في وجوه الناس، هي البساتين التي يرتاح فيها المتعبون في الأرض... كانت هناك حرية في الماضي، وكان شارع «الليموناضة» أريج الليمون وليمون الحرية... شارع «الليموناضة» كان يحتوي على ما لا يقل عن مئتي مربع ومقهى ومطعم ومرقص إلخ... إنما «الليموناضة» هو الشيء للتمش، وكان انتماشنا في شارع «الليموناضة»... كان ملتقى كثير من الناس، وكثير من الحاضرات، وكان التقاؤهم مع الإنسان اللبناني عموماً.

□ أنت تدلوم على الجلوس في المقهى، لماذا؟

- لأن للمقهى هو المكان الذي تلتقي فيه بالصدق، وتلتقي فيه بالرقيق، والجلس، والتدبج... المقهى يأتي في طبيعة الشرق أوسط، أو البحر الأبيض المتوسط. نحن نصف حياتنا بمنضيتها في ضيافة المقهى... المقهى مكان اجتماع وليس للهو، لأن أروع الحديث الذي يمكن أن يكون على أرفع المستويات يدور في المقهى... كنت أرى مفكرين وأدباء يفكرون ويكتبون في المقهى... ويمكن أن التغيير والبعث عن البيت هما اللذان يولدان هذه الحالة...

□ وهل هناك مقهى مفضل لديك؟

- كان عندي مقهى مفضل وهو «الألدورادو» ولكن كل مقاهي الحمراء تستهويني وتجذبني إليها... أجلس فيها صباحاً، أنظر خلالها إلى الناس من خلال الفترية والزجاج فأرى أجمل ما لي الناس... وهي صومعة التفكير لأنك أولاً تُخدم. وتجلس، لا تضيق أوقاتك في عملية تحضير القهوة وإنما تُخدم... وفي هذه الحالة بفلت تفكيرك من الروتين... كان «الألدورادو» يمثل لي الشيء الكثير أيام الصبا والشباب...

لنتحدث عن الحمراء ومماذا ترى فيها؟

- أرى أجمل ما في الإنسان، لأن الحمراء ما قبل العام ١٩٧٥

شارع الحمراء كما كان في الماضي



كان الناس يأتون إليها من كل بقاع لبنان. أنت في الحمراء إذا أنت ترى
كل الناس وأحسن وأجمل ما فيهم...

□ هل تحب «الروشة»؟

- بعض المرات، «الروشة» أحبها عند العصر حيث مغيب الشمس،
ساعة الأصيل، وأنت كما تعرف جاء اسم «الروشة» عن كلمة فرنسية
(La Roche)، أي الصخرة وسميت كذلك نسبة إلى «لا روش»...

□ ومنطقة الجناح؟

- كانت مختبر لكي تكون منطقة أرستقراطية جداً ولكن مع
الأسف جاءت الحرب ومحت التنظيم للقرى لها...

□ عُرف عنك غراماتك قبل الزواج.

- النساء تمثل لي جانباً آخر من حياتي... كنت أصادق النساء كما
أصاحب النساء... ويمكن أن تكون النساء هي الحلقة المفقودة في
حياتي... كنت أعيش قصة في كل علاقة، وبعض المرات تأتي العلاقة
بالصدقة أو أصنعها... ولا أزال أذكر العلاقات المتعددة التي أثرت في
شخصيتي. قبل أني «دون جوان» ولكنني كنت بعيداً عن هذه
السمية... كنت أصادق المرأة كما أصادق
الرجل... والمرأة أقوى من أن تكون
سلمة... وأنا أؤمن بالصدقة بين المرأة
والرجل بعد حالة الحب... وإذا توطدت
العلاقة بعد الحب تكون علاقة صحيحة...

□ حدثنا عن زواجك الأول؟

- زواجي الأول كان حادثة تسرعت
فيها، ولكنهم يقولون: «الرجل العظيم
يتزوج مرتين» فهو يأخذ من سمات
الأولى ويحولها إلى حسنات مع الزوجة
الثانية.



حفلة الليل والهار وما بينهما مع هجران لاهلها ولولا حارسها بالفرقة
الملكية البولندية...



بيروت ١٩

عبد العزيز مركاتس: كانت أباها غير ذكية

كانت بيروت عبارة عن «خانات»

وفاة شيخ القضايات إلياس الحلبي انقذت ألف
شخص وشخص من موت مدم

كان التجار يقفلون ممتلكاتهم بوضع كره في أمام الباب
فلا يدخلها أحد

قبل وفاته بأحد وسبعين يوماً قلت لوالدي عبد العزيز مركاتس:

□ أسبرني عن المدينة كيف كانت؟ فأجاب:

- بيروت صاحبة مروعة...

□ ماذا عن الشوارع والمخلات؟

- كان هناك شارع ويغان ويمتد من باب إفرس للمرج... زوارب
في سوق «البازركان»... وكانت الشوارع عبارة عن أسواق تعرف باسم
للهم التي تحويها.

□ ماذا كانوا يبيعون؟

- «عصام» و«جيسا» وغيرها من الأقمشة، أما «بهاج» الخضروات
فكان في يركة السوق...

□ وماذا عن المخلات؟

- كانت المخلات بسيطة... فسوق المتجدين كان قرب
«التكنات»... و«التكنات» كانت تجاه العنلية... وقد سميت كذلك
لأن كل البيارات القضايات كانوا ساكنين في تلك «السهلة»...

□ وماذا عن الشوارع الأخرى؟

- زوارب المروم، وقد سمي هكذا لوجود عمود مبروم يشبه جندلة
الشعر، أي دائري...

- وكان أصحاب المخلات إذا ما أرادوا أداء الصلاة أو قضاء حاجة
أو تناول طعام وإلى ما هنالك لم يكونوا يقفلون أبواب محلاتهم، وإنما
كانوا يضعون كرسيّاً علامة الإقفال فلا يدخله أحد حتى ولو كان لجل
صاحب المحل حيث يبقى في حالة انتظار حتى يأتي والده ويسحب
الكرسي، وليس كحال اليوم (شالالوب) أي اختلاط الحابل بالنابل...

عبد العزيز مركاتس، بيروت صاحبة مروعة



بيروت في البال

□ ماذا تذكر عن دور العرض والملاهي؟

- لم يكن هناك «سينمات» وإنما كان هناك «الكراكون» تسلية تلك الأيام حيث كانت بيروت حيلة عن غانات...

□ وماذا عن تلك الحانات؟

- كان هناك أكثر من عشرين خاناً منها: خان المزينة، أي «البارزان»، أي البوق، وخان الحرير، سوق البازر كان يضم ثلاثة أو أربعة خانات... سينما دنيا كانت «خان»، كذلك سينما وركسي «خان»، وسينما الأمير خان رسمي، يعني حمير ودواب...

وكانت هناك سينما الديك، كوزموغراف، وروبال... ثلاث أو أربع سينمات، ثم كثر عدد دور العرض والملاهي من البرج حتى الزخوة...

وكان هناك «كوكب الشرق» بالقرب من مقهى «القرن» قرب محل «أبو عفيف»... «مصبوت»، أي ذائع الصيت... كذلك كان هناك «المرصد»، وسينما أوديون لصاحبها أحمد الجباك، شيخ القضايات... سينما ركس، كانت له...

□ أحمد الجباك كان قضاي وباشا؟

- الباشا هو ابنه حسن...

□ لك صورة مع سامية جمال وهي ترقص، أين كانت ترقص؟

- في سينما «دنيا»...

□ من كان يأتي من الفنانين؟

- هي وفريد الأطرش...

□ من كان يرتاد الملاهي أو دور العرض؟

- أوه... أولهم الشراوي... كانت شغفه البحر... بالبناء...

كان يروح على «كوكب الشرق» وكان معجباً ببندمة مصابني... وكان عندما يأتي ليتفرج عليها يحيط به سبعة أو ثمانية قضايات فكان يحوط «السلة» ويصعد... كان لهم قيمة رجال ذاك الزمان...

□ ومن غيره؟

- عندما مات إلياس الحلبي شيخ القضايات عند المسيحيين،

فرب الجراكسة هذه على سبيل...



بيروت ١٩

رمحات ذلك الزمان كانت لهم قيمتهم

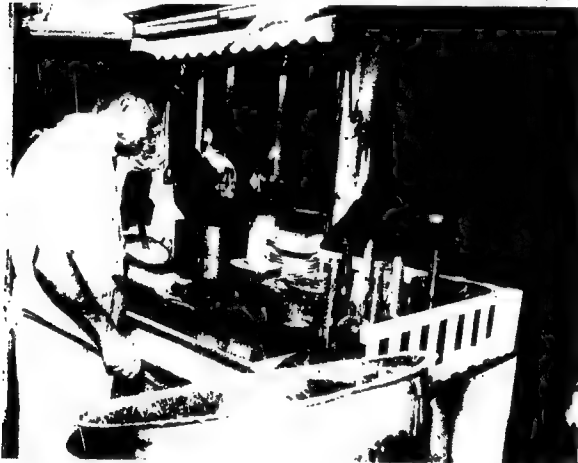
شبه ألف زلّة (شخص) وفرغ «الكوكب» يومها من الرواد إلا من قلائل... وفي ذلك اليوم بالذات، انهار المقهى فجأة ونجا عدد كبير من رواده لأنهم تغيّبوا بسبب الحلّاد، وكنت يومها أمرّ من امامه في طريقي نحو مقهى «القرازة» وسمعت دوي الانهيار ونجوت منه باعجوبة. وقيل يومها ان «أبو عفيف» كان يحضر لاساسات مطعمه المجاور فيالغ في تعميقها حتى أدت الى انهيار مبنى «كوكب الشرق».

□ من هو «أبو عفيف»؟

- أبو عفيف البرهومي الذي كان يملك مطعماً يقدم الحمص والفول يقع تحت «الكوكب»... يومها طلعت الأغنية الشهيرة...

- «مش معقول مش معقول، يهد الكوكب صحن الفول»...

الزّمان يوم كان صحن الفول وليمة شامية

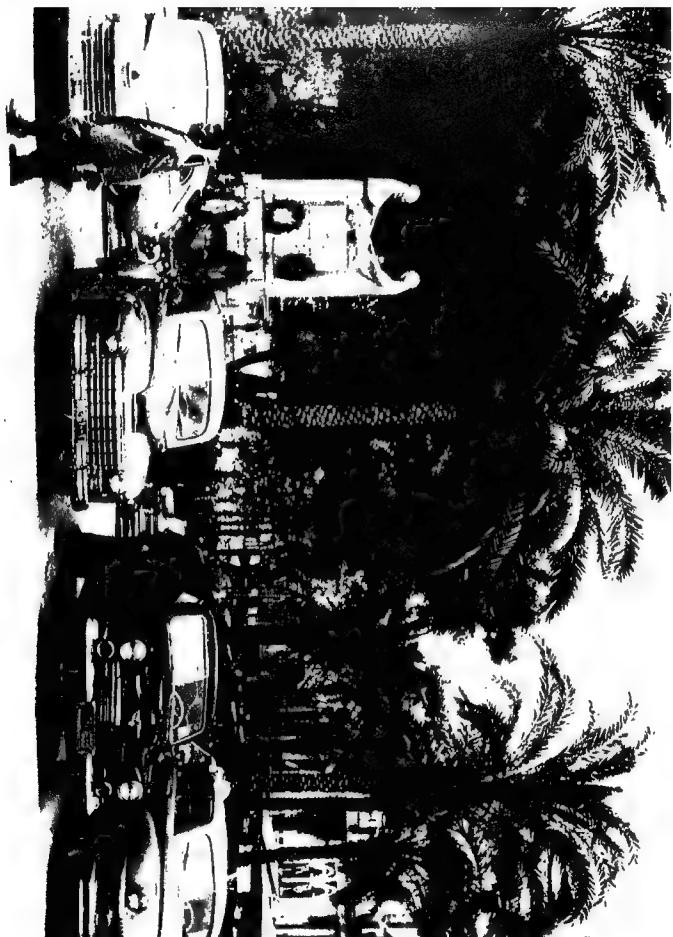




بيروت ٢٠

مستقبل الأيام الماضية

... هكذا كانت



بيروت ٢٠ ... هكنا كانت

كانت بيروت قبل نشوب الحرب في العام ١٩٧٥ مدينة لا تنام،
لنفي النهار كانت تحتل المنطقة التجارية بالخير والسلام والمحبة، كما
كانت القلب النابض لهذه المدينة الآمنة، الساحرة، المتكئة على كتف
الزمان والأحلام للمكئة...

وعندما نتحدث عن بيروت قبل الحرب إنما نتحدث عن الناس الذين
كانوا ينتقلون إلى أعمالهم ومراكز أعمالهم يسر وسهولة وثقة بالنفس لا
تمادها ثقة، أو الذين يتعاون حاجاتهم منها، وإلى ما هنالك...

هكذا كان الحال في النهار، أو الجزء الأكبر من النهار، أما بعدئذ
فلقد كانت المنطقة التجارية تزدهم بمحيي اللهور والتسالية البرقة والتسكع
عبر دور العرض التي تزدهم بمحيي الأفلام السينمائية والمسارح على
قلتها، أو الجلوس في المقاهي الشعبية منها والعصرية كمقهى «الحاوي»
بالنسبة إلى الفنانين...

وكانت بيروت كتاباً مفتوحاً يقرأه كل من يحب الخير والجمال
والسلام والأمن...

كان هناك ساحة رياض الصلح، البرج، باب إدريس، ستاركوا،
الزيتونة، كما كان هناك شارع المصارف والسراي والمعرض وساحة
المازنية وشارع بشارة الخوري وطريق الشام إلخ...

يومها لم تكن بيروت تدرك أنه سيأتي يوم تتغير فيه عوالمها... وكما
كانت منطقة الحمراء هي الملاذ والهروب والتلطي، كذلك هي اليوم مع
كثير من التعديلات...

جاية السيلي حيث يتكلم إلى دكايله وفي دار عرجى على الدوام
وسرح في بعض الأحيان...



بيروت في البال

وشروع الحمراده يندأ من مبنى جرائد النهار



بيروت ٢٠

... فلنا كانت



ساحة رياض الصلح... طار الدخان وبقيت الساحة



بعدما كان العرب يزحفون إلى بيروت، سلة على
رأسها وظفها يحميهم من بنات المازنية،
السرقة...

بيروت في البال



في شارع العرض حركة لا تهدأ...



في سوق الخضار، كان تغير للوضع

٢٠

بيروت

... فلنأى كانت



بعد أن تكلت الأرباب على
طريقه والى بيروت

الآن مرصب قاضي كان راقياً مثل مطرب والبرودة، فاحل مربع السجل أمه

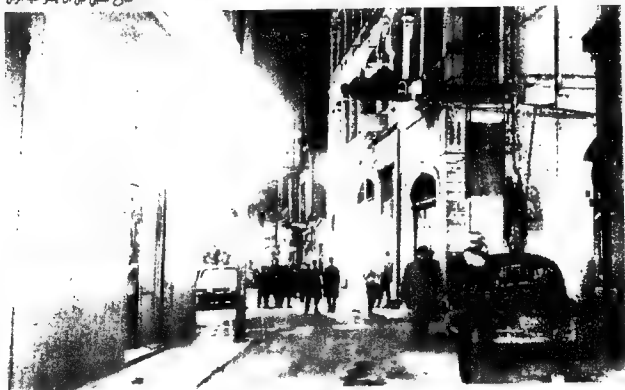


بيروت في البال



ولقة اصحاب وتأمل بالمثل
العالي سبيل ماكينين على
ملصق لأحد الفلوات

شارع نلسن قبل أن يهوى عليه الزين



بيروت ٢١

... وهكنا دُمرت

مستقبل الأيام الأضيق

... وهكنا دُمرت



بيروت ٢١ ... وهكنا دُمرت

في يوم من الأيام سيقف الجيل الطالع كل من أشعل الحرب في بيروت بشكل خاص، وفي لبنان بشكل عام، هذا إن لم يكن قد انتقدها اليوم أو بالأمس القريب...

سيقف الجيل الجديد مشدوهاً، قائماً فاه، مستغرباً مندهشاً لـ
جري...

الجيل الجديد لا يعرف بيروت كما كانت، وإنما يعرف قسماً منها هو الروشة والحمراة ومراكز الصيف والشتاء حيث المسابح والمقاهي والمطاعم وما يمكن أن يكون قد استجد...

دُمرت بيروت، أو على وجه الدقة دُمرت المنطقة التجارية منها... دُمرت ساحة الشهداء تماماً وبقي التمثال، أي تمثال الشهداء يستغيث ويطلب إيقاف الجنون الجماعي المجاني كي لا ينزف دماً أكثر... كذلك دُمرت منطقة باب إدريس، وستاركو، والزيونة، وفندق «فينيسيا» وال «هولندي إن» و«اهتز» كنيسة مار جرجس لهول ما جرى، وأطلق مسجد منصور بن عساف صرخته واشتعلت الحرائق في المرض وفي بنايات العازلية، وشارع بشارة الخوري، وطريق الشام، وسينما أسير الفاصلة بين فريق وآخر وإلى ما هنالك...

محل وقصر عامر ملك الأعمام في الشرق لم يعرفه الصغار، ولم يهرقوا إليه، كذلك دور العرض الكثيرة العدد لم يدخلوها، ولم يتناحوا الجديد للطريف من محلات «سوق الطويلة» مثلاً أو يأكلوا في «المسجمي»...

لم يقفوا أمام تمثال الزعيم الخالد رياض الصلح ليقولوا: «لن يكون لبنان للاستعمار يوماً، ولا لاستعمار الأقطار العربية الشقيقة مقراً...».

الجيل الجديد استيقظ وقد تنبّرت معالم بيروت، ولكن لا بأس، فالأوطان لا تبني بسهولة وقد دفع لبنان ضريبة الاستقلال فعلياً، فهل نعلم بالاستقلال بعد أن توقفت مذبحه الحرب؟!

طارت الكتب ولم يبق من مكتبة الأنطون في باب إدريس سوى الاسم...



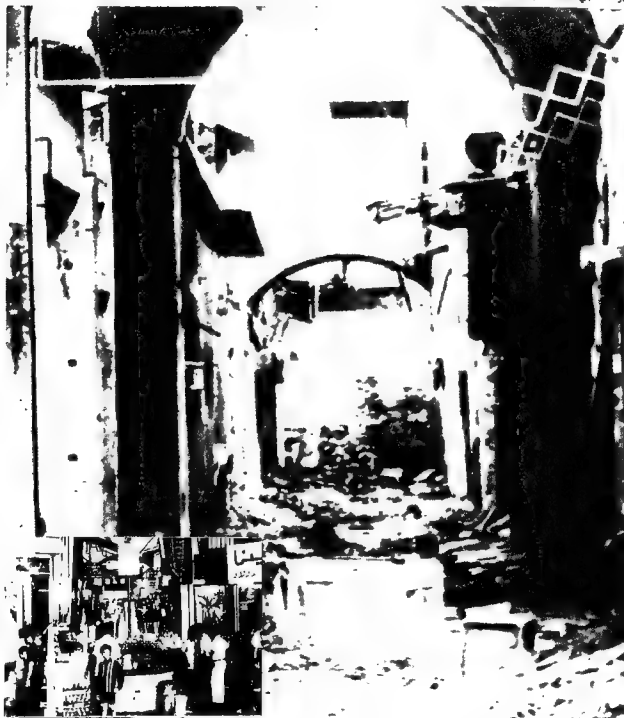
والد هرلندي اینه په جرق...



٢١ بيروت

... دهكتنا دمرت

بركة والحبيبة كانت تمشي القلب فهايت ميا على القلب



بيروت في البال

أي فيلم جديد يمكن أن نعرضه سينما دروكسي؟





سوق الخضار قرب مسجد
والأوبرا، دمار من كل جانب...

أطراف ما قبل من الزلزال بأنها تكفي من ذلك



بيروت في البال

بيروت عندما كانت تحترق



٢١

بيروت

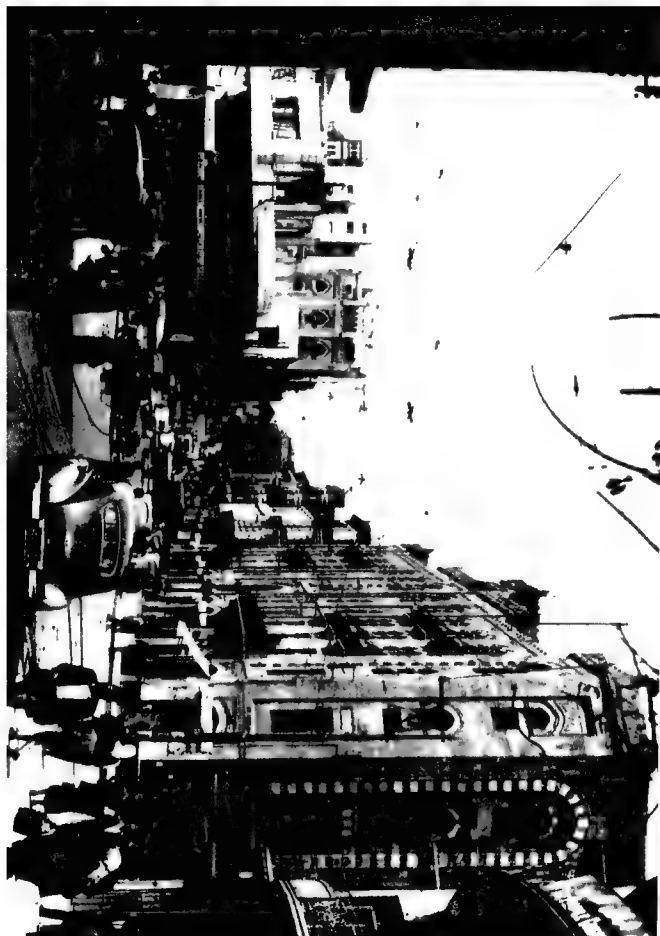
... دقننا دمرن



لما بيك من ذكرى

وانهار كل شيء وبقيت اطلال والابواب مغلقة





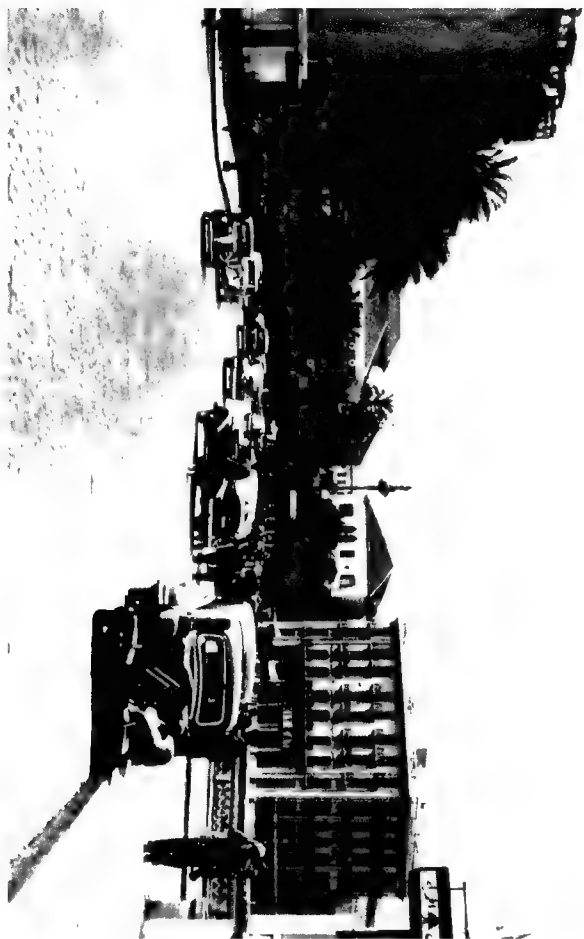
* شارع دويكاتة ويبلغ مقر بلدية بيروت الذي تقرر ترميمه
والحفاظ على طابعه المعماري المميز

بيروت ٢٢

مستقبل الأيام الماضية

مستقبل الأيام الماضية

وماذا يخطط لها



بيروت ٢٢

ماذا يخطط لها

يطرح السؤال نفسه: كيف سيكون الوسط التجاري؟

إن مشروع إعمار بيروت هو مشروع المشاريع...

ولقد وضع مخطط إعادة إعمار الوسط التجاري في العام ١٩٧٧ ثم عدّل العام في ١٩٨٢ وتمت المصادقة عليه، ثم خضع لتطوير جديد في العام ١٩٨٦، وهذا يعني أن فكرة الشركة العقارية هي ابنة قوانين الفرز والضم، وقد اتفق على تسميتها بـ «الشركة اللبنانية لتطوير وإعادة إعمار وسط مدينة بيروت»، وأما دورها فهو إبراز تلك المقارنات المحددة أرقامها في اللوائح وسائر الحقوق الجارية وردم جزء من البحر قبالة الوسط التجاري، كما يتضمن ترتيب الأراضي الناتجة عن عملية الردم وتحويل أنشغال البنية التحتية العائدة لها...

وتقوم الشركة بجميع عمليات الإعمار الضرورية في المنطقة التي يحدها بولفار فؤاد شهاب، المعروف باسم «الرينغ»، نزولاً حتى البحر، ما بين «برج المر» حتى «التيليس»، ومن الخط البحري من المرفأ شرقاً حتى مسبح «السان جورج» حتى «برج المر» مروراً بفندق «فينيسيا» و «هوليديا» إن «المعروف باسم «طلعة فينيسيا» وأما الحدود الشرقية فهي تبدأ من شارع جورج حناد الملاصق لمعهد «الفرير» في «الجميزة» إلى الخط الممتد من محلة «التيليس» حتى المرفأ...

وأما الأسهم فهي اسمية، وتقسم إلى قسمين: التقديرات العينية والمساهمات النقدية...

ولعل ما يستوقف الانتباه أيضاً تحويل جزء من مكب «النورماندي» إلى حديقة عامة مساحتها ستون ألف متر مربع...

وسيحافظ على تراث بيروت المعماري عن طريقتين: أولاً بالتقيب عن الآثار، ولا سيما في المنطقة الممتدة بين ساحي الشهداء والنجمة، وثانياً عن طريق ترميم الأبنية التاريخية القديمة ذات الطابع المميز في أحياء عدة أبرزها «فوش»، و«النبى» و«المعرض»، ودور العبادة من مساجد وكنائس، والمباني الحكومية كالسراي القديمة ومبنى البريد وغيرها...

وسم تعالي لا قد تكون عليه منطقة الاسواق القديمة



بيروت في البال

البياترو الكبير كما كان وكما سيكون ..



بيروت

مازنا مخطط لها



بلدية بيروت، أخللها ناري روتق للسقيل...



بيروت في البال

شارع طروش من حجارة إلى حجارة...



بيروت ٢٢

ماذا يخطط لها



ساحة رياض الصلح الحالية تنتظر مستقبلها...



بيروت في البال



مسجد الأمير الممور بن هاشم، يلقى صابداً في
الماضي ولي المستقبل...



فهرس الاعلام

جرس، رياض ١١
جرس، عبد العزيز ١٣٧
جمال، سامية ١٣٨

ح

الحاج، أنسي ١١٤
حافظ، عبد الحليم ٥٧
حجازي، أمين ٩٦
حسن، نيرة ٨٥
الحكيم، لطيف الله ٥٦، ٦١
الحلي، إلياس ١٣٧، ١٣٨
حلمي، لريا ٨٥
حلو، شارل ١٠٦
حمادة، صبري ٧٦
حمادة، محي الدين ٨٧
حمادة، فنان ١٠٣، ١٠٦، ١٠٦
حمدي، بلخ ٦٨
حمدي، هاجر ٨٥
حنبل، نيمان (الشيخ) ٤١

خ

الخالدي، مصطفى ٣٤
الخضري، محي الدين ٨٧
الخطيب، فريد ١٣٠
خليل، أحمد ٩٢
الخرجا، سيف الدين ١٢٧

البرهومي، أبو عفيف ١٣٩
البستاني، بطرس ٢٦
البستاني، زواد آرام ٤٢
بشار، الحوري ١٤٣، ١٥١
بقفونس، سعد الدين ٨٥، ١١٧
بكدش، عبد الرحمن ٢٠
بلمندو، جان يول ١٠٦
بهاء الدين، أحمد ١٣٠
البهسي، محمد ٥٧
بورقية ٩٧
الباع، ماز ٥١
بيدوني، غورثان ٧٩، ٨١
بيزون، علي ٨٥، ٨٧، ١٢٣

ت

توفيق، سميرة ١٠٠، ١٢٣

ث

ثابت، جورج ٤٩
ثابت، ميشال ١١٧

ج

الجلال، أحمد ٤٧، ١٣٨
الجلال، حسن ٦٣
جور، جبرائيل ٣٤
جودق، منصور ٣٤

أ

إبراهيم باشا (الغديوي) ٢٤
إبراهيم، رانية ٦٤
ابن بطوطة ٢٧
ابن جبير ٢٧
ابن يحيى، صالح ١٥
أبو جوده، ماري ١٠١
أبو جوده، ميشال ١٢٦
أبو خليل البيروتي ٨٥، ٨٩، ٩٠
أبو عبد البيروتي ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤
أبو عبد الجريس ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣
أبي شهاب، حبيب ٨٧
أيض، جورج ٤٤
أحمد، زكريا ٥١
أحمد، فائزة ٥٥، ٥٧
إده، رعون ١٠٥، ١٠٨
أديب، أمير ٥٠
إسكندر، أنطونيت ١٠٠
أم كلثوم ٥٣، ٥٩، ٦٣، ٦٨، ٧١، ٧٤، ١٢٥، ١٢٨
أمير، حورية ٦٥
إيكبر، أيتا ١٢٥
بارتوي الكونت ١٩

ب

بيروت في البال

الحقوقي، بشارة ٥٣، ٩٩
الحقوقي، خليل ١٠٨
خوري، علا ١٢٣
الحقوقي، بولس ٣٤

د

داغر، آسيا ٦٥
داليدا ١٠٣
دبغي، إميل ١٠٣، ١٠٦
درويش، سيد ٥٩
الموكنش، محمد ٨٧
دي سبكا، فيكتور ١١٣

ر

ريزة، الياس ١٠٠
ريزة، كمال جرجي ٣٩
رجبي، عصام ١٢٣
الروماني، زياد ١٠٧
روستم، أسد ٣٤
رشدي، إبراهيم ٥٧
رشدي، فاطمة ٤٣
رضوان، وجيه ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٤
رعمسيس الثاني ١٨
رلفي، سهام ١٠٠
رمضان، ربيع ٦٨
رياض، حسين ٦٥، ٨٦
ريب هدي (الأسير) ١٥
الريحاني، نجيب ٤٤، ١١١، ١١٩

ز

زندان، نواد ٤٨
زكود، ميشال ٩٩، ١٠١

س

سالم، خليل بك ٧٥
سريه، محمد بلع ٨٧

السعدوي، زهر ١٢٥
سلام، صائب ١١، ١٠٨، ١٢٢
سلام، عبد الحسيد ٥٥، ٦١
سلام، نجاح ٥٩
سلامة، إبراهيم ١٢٨
سلمان، محمد ١٠٠، ١٢٢

ش

شارل، شارلي ٧٨
شامل، محمد ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٥، ١٠٩
١١٠، ١١١، ١١٧
شامل، ناجي ٣٩
شامل، يوسف ٣٩
الشامي، سماد ٧٥
شاهين، اعتدال ٨٥
شاهين، عبد للمطي ١٢٧
شاهين، نورا ٣٤
شحادقة، جورج ١٠٩، ١١٥
شهيد، ماري ٤٨
شعبان، رشيد علي ٧٨
شفيق، هنري ١١٣
شكوكي، محمود ٨٥
شمعون، كميل ١٠٥
شمعون، لادية ٤٨، ١٠٠
شميط، وليد ٧٧
شهاب، الدين، محمد ٨٧
شوشو ٣٩، ٤٥، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣
١١٤، ١١٩، ١٢٠
شوقي، أحمد ٥٣
الشويبي، أنطون ١١٢

ص

صالح، نديم ٣٩
الصافي، ربيع ٥١، ٥٥، ٥٧، ٨٧، ١٠٠
١٢٢
صباح ٤٨، ٥١، ٥٥، ٥٧، ١٢٣

صباغ، إبراهيم ٣٣
صباغ، إلياس ٣٣
صباغة، سميد ٩٩
صبيح، محمد ١٢٩
صقلي، جوزف ١٧
صقلي، حسين ٨٨
صقلي، زينب ٤٣

الصلح، رياض ٧١، ٧٦، ٩٧، ٩٩، ١٥١
الصلح، ساسي ٤٣، ٥٥، ٧١، ٧٦، ٨٧، ٩٦
الصلح، منيح ١٢٨

ط

طيارة، عمر ٧٦
الطبي، عفيف ٨٧، ٩٩

ع

عاكف، نسيمة ٥١
عبد الله العلمي (الأسير) ٢٥
عبد استغرا الأمير ١٥
عبد الحفي، صالح ٥٧، ٥٩
عبد المال، عثمان ٩٦
عبد القدوس، إسمان ١٣٠
عبد للطلب، محمد ٦١، ٨٥
عبد الناصر، جمال ٧١
عبد الوهاب، محمد ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٩
٥٩
عبد، نولا ٨٥
العريس، علي ٤٨، ٦١
عريضة، ماتريل ١٠٣
عريضة، يوسف ١٠٣
عصلي، أنور ١١٧
عصلي، شارل ١١٧
عصلي، موني ١١٧
عفترت ١٨
المشقوقي، عزيز ٥٦
عطالله، أمين ٤٤، ٤٨، ٧١، ٧٤

- عكاكة، ثروت ١٣٠
عكاكة، زكي ٤٣
عكاكة، عبد الله ٤٣
عكاكة، عبد الحميد ٤٣
علاء الدين، حسن أنظر هوشو
علام، أحمد ٦٥
علاوش، مي ١٥
عمور (الأسير) ١٥١
عتر، رضا ٢١
عوض، لويس ١٣٠
عيتاني، خالد ١٠٦
عيتاني، هاشم ١٠٦
عيروت، طوني ١٢٧
- غ
غزير (الأسير) ١٥
الغادر، صلاح ٥٨
- ف
الفاخوري، سليم ٨١
فارص، إدمن ٤٢
فارص، عباس ٦٥
فارص، فرنان ٤٢
فاضل، يوسف ٤٨
فاعور، حسن ٨٧
فروح، محمد علي ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٢
فروح، نهاد ٥١
فهر الدين الحلي (الأسير) ١٥، ١٩
فرنجية، حميد بك ١٢٢
فرنجية، سليمان ١٢٢
فرهروت، فريد ١٢١
فروخ، مصطفى ٩٦
فريضة، سعيد ٨٧، ١٣٠
فغالي، إيفيت ١٠٠
فغالي، لياء ٤٧
- الذكوري، عمر ٨٧
الذبيوري، محمد ١٣٠
فيلوز ١٠٦، ١٠٣
فيليني، فلنكو ١٢٥
- ق
قاسم، ملحم ٧٦
القاضي، عارف ٨٧
قباي، شفيق ٧٣
قرمان، عمر ١١٧
قرفل، حسين ٩٦
قنديل، محمد ٥٧
القرمي، منصور ٩٧
- ك
كاروكا، نية ٩٠
كاي، حلي ١١٠
كريمة، عبد القادر ٨٦
كريمة، عفيف ٥٨، ٨٦، ٩٠
كري، فريال ٨٦، ١١٧
كريم، محمد ٨٦
الكسار، حلي ٥٢
كلمو، أوديت ١٠٠
كوراني، إلياس ٣٤
كوراني، أمين ٣٤
كوتاني، ماري ٩٢، ٩٥
- ل
لايش، لوجين ١١٣
الليانيدي، جسي ٥١
الليان، عبد الله ١٠١
اللائلي، حسن ٩٩
اللوزي، سليم ٨٧
لويس، ماري ١٢٨
- م
دامترواني، مارشيلو ١٢٥
داكوت، شيف ١٤٨
داميش، محمود ١٠٦
دمجونه، محمد أحمد ١٢٩
محمد، سعاد ٥١
محمود، كرام ٨٥
مرحب، آلان ١٤٧
مروحي، عبد الرحمن ٣٩، ٤١، ٤٢
مصايني، بديعة ١٣٨
مطرو، محمد ٨٧
مطري، سيد ٧٣
للقري، محمد ٧٣، ٧٤
اللقصبي، أنيس الحوري ٣٤
اللقصبي، جرجسي الحوري ٣٤
منصور، إلياس ٩٧
مطر، سراج ٦٥
منجقة، حسن ٤٨
ميفاني، زائر ١٠٩، ١١٣
موظفية، رفول ٩٨
المهندس، غولد ١١٩
- ن
نقائل، إبراهيم ٥٦
النحاس، عيسى ٤٨
نصير، نجيب ٣٤
نصير، باسم ٩٧، ١١٧
نصيرة للنصير ٧١، ٧٣، ٧٤
النصور، أحمد ٨٧
نورمان ١٠٠
النوري، عمر ٨٧
- ه
الهدي، نور ٨٨، ٥٧
الهندي، مصطفى ٧٥

بيروت في البال

يكن، زملدي ٩٦	ويغان (تونس) ١٣٧، ١٥٩	و	وجلي، أنور ٦٥
يونس، صباح ٥٧	ياسين، إسماعيل ٨٥	ي	ورقة الجزيرة ٥١
يونس، نعمة ١٠٠	يزنك، يوسف إبراهيم ٥٠		وهبي، يوسف ٤٣، ٤٧، ٦٩، ١١٨

بيروت ٢٤

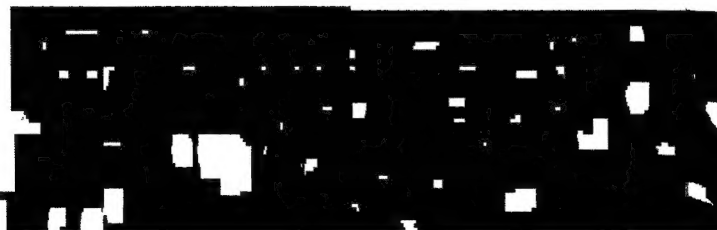
فهرست الاماكن

١٥١، ١٤٣ الزبدانية ٢٥	ج	أ
ساحة البرج ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٧٢، ٨٨، ١٣٢، ١٣٣ ساحة الشهداء ١١٣ ساحة العازارية ١٤٣، ١٤٥، ١٥١	جبل ١٨ جزيرة ابن حسن ٢٥ الجميزة ١٦١ الجناح ١٣٥ جوليه ٩٧	أثينا ٢١ الأخرقية ٢٤ البريقا ٨٢ الأرزاعي ٢٧ إيطاليا ٨٠
ساحة العازارية ١٤٣، ١٤٥، ١٥١ سفاكو ١٤٣	ح	ب
ش	حرج بيروت ٢٤ الحصراء ٣٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٧، ١٢١، ١٢٧، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٣، ١٥١	باب إدريس ١٤٣، ١٥١ بارك أثير (نيويورك) ١٠٥ البحر الأبيض المتوسط ١٧، ١٣٤ البسطة القوقاز ٤٠، ٥٥
ص	د	بعضون ١١٩ برج للو ١٦١ بعلبك ٦٨ بئر حسن ٢٥
صو ١١٧، ٢٥، ١٨ صيدا ١٥، ١٨، ٢٥	ر	بيطوس أنظر جبل ١٨ بيت مري ٢٦
ط	رأس بيروت ٢٤، ٣١، ٣٣، ٣٤، ١٠٦ رأس النبع ٢٥ رمل الطريف ١٣١ الروضة ٨١، ١١٣، ١٢١، ١٢٥، ١٢٧	بيروت ١١، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٣٤، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٥، ٥٧، ٦٣، ٦٨، ٧١، ٧٨، ٨٠، ٨٣، ٨٨، ٩٧، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٣، ١٥١، ١٥٦
ع	ز	ت
عاليه ٨٨، ١١٩ عمان ١٢٠ عين للرصة ٢٥	الجزيرة ٥٩، ٩٧، ١٠٢، ١٢٣، ١٣٣	التاريس ١٦١

بيروت في البال

مصر ٤٣، ٥٩، ٦٠، ٦٧، ٧١، ٧٤، ٧٥	أَكْ	غـ	
لصبيطة ٧٤، ١٠٦	الكرنتينا ٢٤	فوسطا ٩٧	
المعرض ١٤٦، ١٦١	كنيسة مارجرجس ١٥١		
المملكة العربية السعودية ١٣١	الكويت ١٢٠	فـ	
نـ	لـ		
النروماندي ١٦١	لبنان ١١، ٢٠، ٣٥، ٣٩، ٤٥، ٧١، ٧٣، ٧٦، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٧، ١١٧، ١٢٤، ١٢٥	فرنسا ٧٦	
نهر بيروت ٢٦	١٥٩	فلسطين ٨٣، ١١٧	
نهر الكلب ٢٠	لندن ١٨	أينيسا ١٣١، ١٣٤، ١٥١، ١٦١	
وـ	اللانقلي ١٠٠	ألمانيا (روما) ١٠٥	
وادي أبو جميل ١٠٢	النبلي (شارع) ١٦١	قـ	
الولايات المتحدة الأمريكية ١٢١	مـ		
	مسجد منصور بن عساف ١٥٩، ١٦٦	القاهرة ٧١، ١٢٠	
		القطاري ٢٥	





بيروت في البان

